العصر الذهبى لليهود فى مصر

الشركات . البنوك . الربا

دراسة تاريخية للاقتصاد والمجتمع اليهودى فى مصر
فى النصف الأول من القرن العشرين

تأليف
محمد مصطفى عبد النبى

دار الصديقان للنشر والإعلان
٢٨ شارع ممفيس - كامب شيزار
ت : ٥٩٥٣٩٨٩

العصر الذهبي لليهود في مصر

الشركات - البنوك - الربا

دراسة تاريخية للاقتصاد والمجتمع اليهودي في مصر

في النصف الأول من القرن العشرين

تأليف

محمد مصطفى عبد النبي

الجزء الأول

منذ نهايات القرن التاسع عشر حتى قيام الحرب العالمية الأولى

دار الصديقان للنشر والإعلان

٢٨ ش. ممفيس - كامب شيزار - الإسكندرية

ت : ٥٩٥٣٩٨٩

الطبعة الأولى
١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

خطوط الغلاف للفنان
مخلص مصطفى محمد عبد النبى

إهـــــداء

إلى روح أمي

إلى أبي

إخوتي

زوجتي

إلى كل العائلة

إهداء خاص

إلى أساتذتي

إلى كل من ساعدني بإخلاص

بسم الله الرحمن الرحيم

(فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيراً * وأخذهم الربا وقد نُهُوا عنه وأكلهم أموالَ الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً)

صدق الله العظيم
النساء : ١٦٠ : ١٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديـــــــــــم

يرجع السبب الحقيقي لمحاولتي البحث عن ماهية الاقتصاد اليهودى فى مصر فى النصف الأول من القرن العشرين إلىاهتمامى الخاص بالأديان المقارنة و بالتالي ، فمن خلال قراءاتي عن اليهود وعن تاريخهم ومعتقداتهم ، عرفت أن اهتمامهم الأول منصب على المال والسيطرة عليه عالمياً ، وعلى العكس اهتمامهم بأمور الدين .

ويوجد ثمة كتابين هامين هما اللذين دفعانى إلى الاهتمام بدراسة هذا الموضوع ، أولهما ينكر اليهود صحته ويقول البعض منهم أن البوليس الروسى هو الذى وضعه ليكيد لليهود ، ولكن بقراءة كتاب (بروتوكولات حكماء صهيون) ، وبغض النظر عن صحة أو عدم صحة انتساب هذا الكتاب إلى اليهود ، فإن ما جاء به يتحقق بالفعل ، ويدفع إلى التصديق بأن أقصى ما يسعى إليه اليهود هو تكوين مملكة داوود عن طريق السيطرة على اقتصاد وإعلام العالم ، خاصة وأن شواهد كثيرة توحى بأن شأن اليهود آخذ فى الارتفاع . وأما الكتاب الثانى فهو (المسألة اليهودية) لكارل ماركس ، ويؤكد هذا الكتاب على أن المال تفوق أهميته أهمية الدين .

ومن قبل ذلك هناك دافعا لا شعوريا للبحث وراء اليهود . فعندما شببت على الدنيا وفي أولى مراحلى للوعى بما يجرى حولى وأنا طفل لم يدخل المدرسة بعد ، فى منتصف الستينات ، كان كل شيء حولى يشير إلى أن اليهود هم الأعداء الحقيقيون وأصبحت كلمة ((يهودى)) مرادفة لكلمة ((عدو)) ليس لى وحدى ، ولكن لكل جيلى . وكنا نلعب فى ساحة واسعة أمام المنزل فى منطقة " أبو سرحة " بالإسكندرية (*) لعبة " الفدائى " كنا نأتى بالأطباق الزنك المستعملة ونثقبها من جانبين ونربطهما ((بأستيك)) لتصبح خوذة ونرتديها ثم نحضر خشبة لنصنع منها

* أصبحت الآن عقار ضخما تابع لنقابة الأطباء .

مدفع أو مسدس ونتخيل أننـا نحن الذين نحارب هؤلاء اليهود . وعندما شاهدت عربات النقل تحمل جموعا غفيرة من أفراد الشعب تنادى بحب وإخلاص : عبد الناصر يا بلاش .. واحد غيره ما ينفعناش .. عبد الناصر يا حبيب .. بكرة حاتدخل تل أبيب . وكنت أنا وقتها قد دخلت المدرسة الابتدائية ، كنت أصيح معهم دون أن أدرى ماذا يجرى حولى ، وعندما عرفت أن الذى يفعله الناس هو مطالبة الزعيم بالتراجع عن التنحى بسبب النكسة ، وأن النكسة هذه تعنى أننا قد هُزمنا من إسرائيل ـ البلد الذى يأوى اليهود ـ ازداد حنقى على هؤلاء اليهود . وقد (زاد الطين مبلة) أننى منذ أن كنت طفلاً يحبو أصبت (بسخونية شديدة) أثرت على عينى وأحدثت بها احولالاً ، وبعدما دخلت المدرسة كان الصبية يعيروننى بموشى ديان ، الأمر الذى أقنعنى بأن هذ الموشى ديان شخص سىء للغاية ومكروه للمصريين ، وذات يوم ، وعندما دخلت على أمى وأنا أبكى ((بحرقة)) وأستفسر منها عن موشى ديان هذا الذى سبب لى أكبر معاناة فى تلك الفترة الحساسة من حياتى وعرفت أنه قائد الجيش اليهودى الذى هزمنا أزداد حنقى وكراهيتى لليهود لأننى كنت أتمنى ألا يكون هناك اختراع اسمه المدرسة حتى لا أضطر للذهاب إلى المدرسة وأتعرض لهذه الإهانات الجارحة . ونحن فى المدرسة أيضا وأثناء الدرس سمعنا أن مدرسة ابتدائية تسمى (بحر البقر) قام اليهود بضربها وقتل التلاميذ ، فبالإضافة إلى ما يمكن أن تتخيله من شعور وأحاسيس لطفل عندما يعلم بأن أطفال مثله قد قتله هؤلاء المجرمون بدون رحمة ، تسائلت بينى وبين نفسى ، هل هؤلاء اليهود شرفاء ؟ وكانت الإجابة بالطبع لا ... لأن الشرفاء لا يقتلون أطفال أبرياء عُزل تحت أى مسمى من المسميات التى تقتضيها ظروف الحرب . وإنى أتذكر أيضاً أنه كثيرا ما كنا نرى بعض الناس تجرى وراء شخص ما ، صائحين بكلمة جاسوس عندما يقابل أحد العامة أحد اليهود ، فقد أصبحت هذه الكلمة مرادف يهودى ، فى الفترة ما بين ١٩٦٧ و ١٩٧٣ . إننى أجاهد الآن لأكبت رغبة البكاء داخلى ، رغما عنى وأنا أتذكر تلك الأيام المختزنة فى ركن أسود من ذاكرتى .

ولكن تبقى نقطة مضيئـة ، فإنى لازلت أتذكر أن والدى اصطحبنى ذات يوم ، عندما كبرت قليلاً ، إلى شاؤول شالوم روسو صديقه اليهودى الذى كان يعمل فى محل تابع لشركة تديرها أخته لإنتاج الملابس الداخلية . وقد قابلته بنفسى يومها

وتستر حب اليه كما كان جدى لوالدى يعمل ناظر زراعة فى عزبة بكفر الشيخ يمتلكها أحد أفراد عائلة بانون ولايعلم أبى او جدى رحمه الله سوى أن اسمه الخوجة بانون . ومن الطرائف التى سمعتها من والدى عن فترة عمل جدى فى هذه العزبة أن جدى قام بتحصيل الإيراد وانتظر حتى يحضر الخوجة ولكنه تأخر هذه المرة بسبب اضطراب فى الطريق من جراء حركات المقاومة الوطنية . حيث كان القرويون الوطنيين يهاجمون السكك الحديدية والطرق لإفشال تنقلات الأجانب . فاضطر إلى السفر اليه فى حارة اليهود بالإسكندرية عن طريق مركب شراعى بقناة المحمودية ولكى يأمن شر السرقة فقد أخذ بعضا من الخبز الموجود بالمنزل ووضعه فى جوال وفى وسط احد هذه الأرغفة وضع المبلغ المحصل وفى المركب كان على راحته التامة فمن ذا الذى يظن ان هذا الرجل يحمل معه نقود فى هذا الجوال القديم المملوء بالخبز . وعندما ذهب إلى الخوجة وقص عليه ما حدث دهش وأعجب به لسببين أولهما أمانته وحرصه على احضار الأموال لصاحبها خاصة وأن هذه المرة الأولى التى لا يذهب فيها الخواجة إلى العزبة وثانيهما ، الأسلوب الذى اتبعه فى إخفاء الأموال حتى تصل إلى صاحبها كاملة . وليكافئه عرض عليه أن يعطيه خمسة أفدنة من أرض له فى " أبو حمص " ولكن جدى رفض أن يأخذ مقابل لأمانته .

وعندما كنت أجلس مع نفسى وأقارن بين ما يفعله اليهود بنا وبين ما كنا نحن نفعله معهم ، تنتابنى الدهشة والرغبة فى الوصول إلى معرفة ماهية هؤلاء اليهود وما درجة صلتهم بدينهم ، ولأنى كما ذكرت من قبل مهتما بالأديان المقارنة لم تغب عن ذهنى الرغبة فى البحث عن النفسية اليهودية وعندما أدركت ـ من خلال قراءاتى السابقة ـ أن أهمية المال عند اليهود تفوق أهمية الدين ، صممت على البحث عن اليهود من خلال اقتصادهم .

كان ذلك هو الأساس فى الكتابة عن ماهية الاقتصاد اليهودى فى تلك الفترة والتى هى بمثابة العصر الذهبى لهم فى مصر . وقد استغرق منى العمل فى هذا الكتاب سبعة أعوام ما بين المكتبات المختلفة فى مصر . ودار الوثائق ودار الكتب المصرية وتقابلت مع العديد من الشخصيات المصرية واليهودية المهتمة بمثل هذه الأمور .

ومن الجدير بالذكر أنني عانيت أشد المعاناه من ندرة الوثائق والمصادر والمراجع التي تتعلق بهذا الموضوع ، لأن معظم الأعمال المكتوبة عن اليهود تتعلق بالتاريخ القديم وبالفكر الديني عندهم ، ولايوجد إلا بعض الأعمال المتعلقة باليهود في تاريخ مصر الحديث و التي يمكن عدها على أصابع اليد . وبكل الفخر فإني أسجل أن عملي هذا هو أول عمل مستقل ومتخصص عن النشاط الاقتصادي لليهود في مصر في العصر الحديث . فكل ما يمكن العثور عليه من قبل ، بعض الأسطر أو بعض الصفحات في أعمال قليلة .

و قد روعيت الحيطة عند الرجوع إلى بعض الكتب اليهودية ، وخاصة كتابات موريس ميزراحي Maurice Mizrahi فهذه الأعمال يجب أن تعامل بحذر شديد لأنه يبالغ كثيراً في تمجيد اليهود بغير حق ، الأمر الذي جعلنا لا نأخذ بمعظم آراءه .

كذلك فإنه يجب الإشارة إلى بعض الملاحظات التي ظهرت أثناء البحث عن الوثائق والمراجع ، وأثناء الكتابة ، والتي لايجب إغفالها . وهي تتلخص في أن إحصاء شركات المساهمة كان يورد رأس المال الفعلي وليس الإسمي في أحيان كثيرة ، فقد كان بعض المساهمين في الشركات يدفعون ربع قيمة رأس المال المكتتب في البداية ، ثم يتم تسديد الباقي من الأرباح أو بطرق أخرى ، كما كانت تؤسس بعض الشركات بعقد ابتدائي أو بأي شكل آخر غير أن تكون شركة مساهمة مثل (ذات مسئولية محدودة / تضامن / توصية... إلخ) . ولم يكن يتم تسجيلها في الوقائع المصرية إلا عندما تصبح شركة مساهمة ، الأمر الذي أدى إلى أن تكون بعضاً من الشركات التي كانت موجودة بالفعل غير موجودة بالوثائق ، وقد لجأت غالبية هذه الشركات إلى تسجيل نفسها كشركات مساهمة أثناء الحرب العالمية الثانية هرباً من المصادرة والاعتقالات التي كان يتعرض لها الإيطاليون و الألمان خاصة ، فعلى سبيل المثال فإن جريدة الأهرام وهي تصدر من القرن الماضي ، لم يتم تسجيلها رسمياً إلا في ١٦/٨/ ١٩٤٥.

كذلك فإن كثيراً ما كان يحل شخص يهودي محل يهودي آخر ، في إدارة شركة ما من الثلاثينيات إلى الأربعينيات أو الخمسينيات ، أي أنه عند وفاة مساهم يهودي أو بيعه لأسهمه في الشركة يحل محله يهودي آخر ،كما لوحظ تعدد خسائر

بعض الشركات التى يتكون أغلب مجلس إدارتها من اليهود فى الفترة من ١٩٣٧ إلى ١٩٤١ ، وربما يرجع ذلك إلى تلاعب المراقبين الحسابيين خاصة وأنه كان منهم يهودا ومصريين متخصصين فى التعامل مع الشركات اليهودية . ولعله من المفيد الإشارة إلى أن رقم العدد من الوقائع المصرية مرتبط بالسنة الميلادية ، والعام مرتبط بالسنة الهجرية .

ويجدر الإشارة إلى أن الجداول الخاصة بالبنوك و الشركات ، من وضع الكاتب وتصميمه . كما أن كل لمعلومات التى وردت عن الشركات والبنوك تم تجميعها وتحليلها من خلال أسماء وأرقام وعمل موضوع منها . فهى ليست واردة فى كتاب وتم تلخيصها أو نقلها وإنما ما جاء بها كان نتاج جهد وعمل شاقين بهدف الخروج بجديد . كذلك فإن الشركات والبنوك المذكورة فى الكتاب تمثل حوالى تسعين بالمائة من مجموع الشركات التى تم العثور عليها ، لأنه لم يتم ذكر إلا الشركات والبنوك التى بها يهود ، ولم يستثنى من ذلك إلا الفترة من ١٨٤٨ إلى ١٨٨١ لإعطاء نبذة عن بعض الشركات التى نالت شهرة أو كان لها أهمية استمرت إلى الفترة مجال الدراسة . خاصة إذا ما وضعنا فى الاعتبار أن المد المصرى من إسلامى وقبطى كان يتصاعد فى الفترات التى يحجم اليهود عن تكوين شركات فيها ، وخاصة فيما بعد الثلاثينيات من هذا القرن .

نقطة أخرى أود التحدث عنها ألا وهى أنى أشهد الله أنى فى كتابتى لهذا الكتاب ، كنت أجتهد أن أكون مؤرخاً بحق ، لا أدون إلا الحقيقة قدر استطاعتى ، دونما تحيز أو انفعال لأى جانب أو اتجاه ، وذلك حتى يتحقق جانب الصدق التاريخى فيما كتبت وهذا كما يعلم الكثير أمر عسير .. ومن الجدير بالذكر أنه قد لزم الإشارة إلى شركات وبنوك تم تأسيسها قبل بداية القرن العشرين ، لأنه لم يكن من السهل تجاهلها لاستمرار أنشطتها حتى وقتنا الحالى ، مثل البنك العقارى المصرى الذى تم تأسيسه فى ١٨٨٠ ، والبنك الأهلى المصرى الذى تم تأسيسه فى ١٨٩٨ ، على سبيل المثال .

كلمة أخيرة : إذا كان هناك أى خلل فى بناء هذا العمل فهذا راجع لأن الكاتب عمل من خلال وثائق تتحدث بالأرقام والأسماء مع ندرتها ، وندرة المراجع التاريخية ، فهى التى أدت إلى إخراج هذا العمل بهذه الصورة من حيث التقسيم و

المضمون . ونحن لا نزعم أنه على درجة عالية من الإتقان ولكنه مرحلة أولى تكشف الطريق أمام أعمال أخرى في هذا الحقل الذى حصبنه وقد أحجم عن خوضه الكثيرين .

و إنـى أقدم الشكر لكل من تفضل وعاونني على إخراج هذا الكتاب بهذه الصورة . وأخص بالذكر علمائنا الأجلاء : أ.د. / حسن محمد صبحي أ.د. / عمر عبد العزيز عمر - أ.د. / نبيل عبد الحميد سيد احمد .

وإلى أخي أشرف مصطفى محمد عبد النبي وإلى الأستاذ / محمود احمد اللبودى . كذلك أيضاً أقدم الشكر إلى مدير المركز الأكاديمي الاسرائيلي . الأسبق . بالقاهرة ، بروفيسور / يوسف جنات Goseph Genat . وروجته السيدة/ داليا جنات ، و السيد/ سالومون ناثان Salomon Nathan . والسيد/ جوريف هرارى Goseph Harari ، و السيد / فيكتور ماير بلاسيانو Victor Mayer Placiano ، و السيدة لينا متاتيا Lina Mattatia .

محمد مصطفى محمد

الإسكندرية في مارس ١٩٩٧

الفصل الأول

هوية اليهود (المال والدين):

(يجب أن لا نبحث عن سر اليهودى فى دينه، بل فلنبحث عن سر الدين فى اليهودى الواقعى . . . المال هو إله إسرائيل المطماع، وأمامه لا ينبغى لأى إله أن يعيش . . . إن قومية اليهودى الوهمية هى قومية التاجر، قومية رجل المال)

كارل ماركس

التجارة والدين عند اليهود :

يرى البعض أن الحضارة تقوم على النشاط التجارى [1]، ولكن لا ينبغى أن تغفل علاقة الحضارة بالعقيدة - أى عقيدة - و سواء نظرنا الى الحضارة من الناحية التجارية أو من الناحية الدينية ، فالبعض يرى أنه ليس لليهود حضارة لأنهم لم يكونوا تجاراً بالنشأة ، بل كانوا يعملون بالزراعة فى أول الأمر [2] . وعلى ذلك ، فهم لم يتركوا أثرا ُمعمارياً أو فنياً أو صناعياً مثلما نرى فى الآثار المصرية ، الآشورية ، اليونانية ... إلخ ، حتى إن هيكل سليمان ، عليه السلام ، وهو أقدس عمل فنى يهودى ، كان من عمل المهندس " حورام " الفينيقى ، كما كان العمال بمختلف حرفهم من غير اليهود [3] .

والدليل على أن اليهود لم يكونوا تجاراً منذ القدم أن سليمان عندما أراد أن يدخل المجال التجارى ، دخل فى البحر الأبيض المتوسط مع الفينيقيين شريكاً ، و فى نفس الوقت مع الملكة بلقيس فى البحر الأحمر ، ولم يستطع - مع ما أعطاه الله سبحانه وتعالى من سلطان على الطير والرياح والجن - تشغيل شعبه اليهودى فى التجارة بمفرده ، أو أن يجد خبيراً أو سنداً من بنى إسرائيل .

كذلك فإن اللغة العبرية القديمة تفتقر افتقاراً شديداً الى المصطلحات التجارية . وذلك دليل قوى على انغلاق المجتمع العبرى القديم وابتعاده عن التجارة [4]. وبالتالى ، فقد أدى اقتصار اليهود على الزراعة ، وعدم اشتغالهم

---

[1] د.حسن ظاظا ، السيد محمد عاشور : اليهود ليسوا تجارا بالنشأة ، دار الاتحاد العربى للطباعة ، ١٩٧٥ ، القاهرة ، ص. م

[2] المرجع السابق ، نفسه ؛ د.عبد الوهاب المسيرى : الأيديولوجية الصهيونية ، القسم الأول ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ٦٠ ، مطابع الرسالة ، الكويت ، ص ١٥

[3] د.حسن ظاظا ، السيد محمد عاشور : المرجع السابق ، نفسه ؛ أخبار الأيام الثانى : ٢ ، ٧ : ٩ ، ٧٨ : ٩

[4] د.حسن ظاظا ، السيد محمد عاشور : المرجع السابق ، ص ل : ن

بالتجارة الى انعزالهم عن البشر ، وساعد على ذلك ، المعتقدات الدينية التى دفعتهم الى الإستعلاء على باقى الأمم ، وأصبحت عقدة الانعزال عاملاً أساسياً فى تكوين الشخصية اليهودية . وأدى هذا الانعزال الى حرص اليهود الشديد على ذكر الأنساب والأعراق [٥]، والذكريات الدينية والسياسية التى تضخمت مع الزمن ، ودفعهم ذلك الى الزهو والغرور بهذا البقاء والاستقلال العرقى الدائم ، فظهرت فى تعبيراتهم نعرات استقلالهم عن باقى الأمم ، وجعلوا هذه الظاهرة ــ الاستقلال والزهو ــ مرتبطة باختيار الله سبحانه وتعالى لهم ليكونوا شعب الله المختار دون سائر شعوب الأرض أو بقائهم باستمرار على هذا الوضع إرادة إلهية تحفظهم [٦]، وليس لباقي البشر مقدرة علي تغيير إرادة الله ، وأن الله يعاقب بهم الأمم الأخرى ، وأنهم هم وحدهم الذين يبقون في آخر الزمان متسلطين علي رقاب العالم . وهم لذلك يسمون أنفسهم " الشعب الأزلى " (عم عولام) ، " الشعب الأبدى " (عم نيتسح) ، " والشعب المقدس "(عم قادوش) [٧]، حيث أنهم يعتقدون أنهم مثل الله لا أول لهم ولا آخر ولا بداية لهم ولا نهاية . كذلك يظهر استعلاؤهم في تعبيرات مثل : " جوى " وهوالشخص غيراليهودي ، وتعني القذارة المادية والروحية والكفر ، و"عاريل" وتعنى الأقلف ، غير المختتن الذى يظل بدائياً فطرياً فيظل قذرا كافرا ، وكانوا يطلقون هذا التعبير على المسيحيين لعدم شيوع الختان بينهم . و" ممزيز " أى ابن الزنا ، وهي تدل فى أسفار العهد القديم علىالشعب غير النقى ، مختلط الأنساب ،

• الخروج : الإصحاح الخامس ؛ ٢٣ / ١٠ ، ١١

6 Richard P. Stevens : Weizmann & Smuts , A Study In Zionism - South Cooperation , P. 7 , Beirut , 1975 , نقلا عن H.C. Armstrong , Grey Steel : J.C.Smuts , A Study In Arrogance (London , 1937), PP. 300 , 301

٧ د.رشاد عبد الله الشامى : الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ١٠٢ ، مطابع الرسالة ، الكويت ، ص ٢٩

وكانوا يطلقون هذا التعبير على المسلمين ، بعد ظهور الإسلام ، لأنهم يرون أن إسماعيل عليه السلام ولد من هاجر ، وهى فى نظرهم جارية أو أجنبية [٨] .

ونجد من اليهود أنفسهم من يقر بذلك حيث يقول : (يجمع كتاب تاريخنا على أن أجدادنا يهود الجيتو القديم كانوا يحسون بنوع من الكبرياء و السمو بالنسبة " للجوى " ، حتى عندما كانوا يقبلون يديه ويركعون أمامه)[٩] . وأدى استعلاؤهم هذا إلى كراهية الآخرين لهم وبالتالى فإن الكراهية تولد الحقد ، والحقد يغرى بالاضطهاد . فإذا باليهود يدورون ويدور العالم معهم فى حلقة مفرغة مغلقة من الاستعلاء والحقد والاضطهاد . ترجمها اليهود فى ذاكرتهم وتاريخهم إلى أساس عقائدى دينى ـ مثل التلمود ـ أدى فيما بعد إلى ظهور المصطلح الاجتماعى " اللاسامية " [١٠] .

وعلى الرغم من أنهم كانوا فعلاً شعب الله المختار ، إلا أنهم لم يحافظوا على هذه النعمة من الله ، فبدلاً من شكر الله وحسن طاعته وعبادته ، تمردوا عليه وعلى تعاليمه وحرفوا فى كلامه أكثر من مرة رغم إنذارات الله الكثيرة لهم ، فغضب عليهم غضبا شديدا بعد أن كانوا هم المفضلين ، و فى ذلك يقول الله سبحانه وتعالى : (وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم الى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم * وقطعناهم فى الأرض أمما منهم الصالحون ومنهم دون ذلك وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون)[١١] . ولنضرب مثلاً على ذلك ، فلو أن أحد الأثرياء ولنرمز له بالرمز " س" تكفل برعاية " ص" من الناس وهو فقير ، فعلمه أحسن التعليم ، وملكه إحدى شركاته ، وزوجه إحدى بناته وأكرم معاملته ، ثم تمرد "ص" وأنكر الجميل ، بل وسب "س" بما لايليق به . فماذا سوف يفعل "س" ؟! ولنترك النتيجة لحكم كل شخص ونظرته . وحكم الله

---

٨ المرجع السابق ، نفسه

٩ المرجع السابق ، نفسه ، نقلا عن إفراهام هرتزبرج

١٠ المرجع السابق ، ص ٣٠

١١ الأعراف : ١٦٧ ، ١٦٨

على اليهود بالتشتت فى معظم بقاع الأرض ، وجعل تصرفاتهم تثير أحقاد الناس عليهم وغضبهم وسوف يظلون هكذا حتى تقوم الساعة ، فهذا قدر كتبه الله عليهم . وبالفعل ليس للبشر مقدرة على مقاومة إرادة الله ، والأكثر من ذلك أن الله قال : (ألقينا بينهم العداوة و البغضاء إلى يوم القيامة) [١٢] .

مع أن بداية اليهود لم تكن تجارية إلا أنهم أصبحوا فيما بعد ـ لعدة عوامل ـ من أكثر الأجناس البشرية خبرة وتحكماً فى العمليات المالية والتجارية ، من هذه العوامل : أقوال بعض رجال الدين اليهود القدامى مثل الربى إسحق حيث قال : " إن الإنسان ينبغى أن يدبر ماله بأن يقسمه ثلاثة أقسام : الثلث الأول يشترى ممتلكات ثابتة : أرضاً وعقارا ً، والثاني يشتغل به في التجارة ، والثالث يحتفظ به نقداً سائلاً ..." وقال آخر : " إن مائة درهم تعمل بها فى التجارة تتيح لك أن تجد اللحم والخمر كل يوم ، أما مائة درهم تعمل بها فى الزراعة فلن تتيح لك إلا الملح وبعض الخضروات " [١٣] .

هذا من الناحية التجارية . أما من الناحية الدينية ، فنجد أن مشكلة اليهود الرئيسية مع الله هى المادية (اللمسية) والمادية المالية وهذا يتنافى تماماً مع الإيمان ، حيث يعتمد الإيمان فى الدرجة الأولى على الغيب . فاليهود يريدون أن يروا كل شيء بأعينهم ، أن يلمسوه ، ويدل على ذلك ما جاء فى التوراه حين طلب موسى عليه السلام من الله أن يراه فرد الله عليه قائلاً :(لن تقدر أن ترى وجهى . لأن الإنسان لا يرانى ويعيش . وقال الرب هو ذا عندى مكان . فتقف على الصخرة . ويكون متى اجتاز مجدى أضعك فىنقرة من الصخرة وأسترك بيدى حتى أجتاز . ثم أرفع يدى فتنظر ورائى . وأما وجهى فلا يُرى) [١٤] . فكأن المشكلة هى رؤية وجه الله وليست رؤية الله كاملاً أو أجزاء منه سبحانه وتعالى . ثم عندما يقول الله لموسى (وأسترك بيدى حتى أجتاز) جعلت التوراة من الله سبحانه

---

[١٢] المائدة : ٦٤

[١٣] د.حسن ظاظا ، السيد محمد عاشور : المرجع السابق ، ص . س

[١٤] الخروج : ٣٣ / ٢٠ : ٢٣

وتعالى شيئاً مادياً يمكن رؤيته من يده ومن الخلف . ومن ناحية أخرى تجعل التوراة العلاقة بين اليهودى وبين الله علاقة تعاقدية مصلحية [١٥].

وفى الإنجيل " كان فصح اليهود قريباً فصعد يسوع إلى أورشليم . ووجد فى الهيكل الذين كانوا يبيعون بقرا وغنما وحماما والصيارف جلوسا . فصنع سوطا من حبال وطرد الجميع من الهيكل . الغنم والبقر وكب دراهم الصيارف وقلب موائدهم " [١٦]. وأيضاً " ولما دخل الهيكل ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه . قائلا لهم . مكتوب أن بيتى بيت الصلوة . وأنتم جعلتموه مغارة لصوص" [١٧] . وبهذا نجد أن اليهود لم يتورعوا حتى فى بيت الله الذى هو بيت عبادة ، فجعلوا منه سوقا للحيوانات والطيور وتجارة العملة .

وفى القرآن . لهم مشكلة كبرى مع الله . فحدث أن قتل أحد الأشخاص أثناء وجود اليهود فى مصر ، فى عصر موسى وقال لهم موسى إذا أردتم أن تعرفوا القاتل فاذبحوا بقرة واضربوه بساقها يخبركم بالاسم ، فهزءوا منه وقالوا له ادع لنا ربك - كأن ليس لهم رب - يبين لنا ما هى . وكان من الممكن ذبح أى بقرة ولكن مشكلة التفكير المادى عندهم لم ترحهم ، فعندما وصفها لهم موسى لم يكتفوا ، فسألوه عن لونها ، وعندما أخبرهم بلونها طلبوا منه تحديدها بالضبط لأن البقر كثير ومتشابه . عندئذ حدد لهم الله بقرة خاصة نادرة الوجود حتى يشقيهم فى البحث عنها . وبعد ذلك يقول القرآن : (فذبحوها وما كادوا يفعلون) [١٨] .

.. (وقال لهم نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) [١٩] .

---

١٥ د. أحمد جامع : الرأسمالية الناشئة ، دار المعارف ، ١٩٦٨ ، ص ٢٢

١٦ يوحنا : ٢ / ١٣ : ١٥

١٧ لوقا : ١٩ / ٤٥ ، ٤٦ ؛ مرقص : ١١ / ١٥ : ١٧ ؛ متى : ٢١ / ١٣

١٨ البقرة : ٦٧ : ٧١ ؛ د. سعيد محمد ثابت : فرعون موسى من يكون ، وأين ، ومتى ؟ ! . دار الشروق ، القاهرة / بيروت ، ص ٧٩ : ٨١

١٩ البقرة : ٢٤٧

..(لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا ...) [٢٠] .
..(وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء ...) [٢١].

وليس هذا فقط ، بل نجد من عمالقة اليهود فى العصر الحديث من يذكر ذلك ايضاً فيكون بهذا الأمر قد "شهد شاهد من أهلها". فنجد كارل ماركس فى كتيبه "المسألة اليهودية" يقول : "يجب أن لا نبحث عن سر اليهودى فى دينه ، بل فلنبحث عن سر الدين فى اليهودى الواقعى ... المال هو إله إسرائيل المطماع ، وأمامه لا ينبغى لأى إله أن يعيش ... إن قومية اليهودى الوهمية هى قومية التاجر ، قومية رجل المال ... " [٢٢] . ويذكر الأديب الصهيونى يوسف حاييم بريير (١٨٨١ ـ ١٩٢١) : "لقد كان للأمور التجارية فى حياة أجدادنا دور أكبر من الأمور الدينية ، وعندما كان هذان الأمران يتضاربان لم يكن النصر حليف الدين . إنه لخطأ كبير أن نصف تاريخ شعبنا بأنه حرب طويلة من أجل حفظ قدسية الدين ، فى الوقت الذى كانت فيه هذه الحرب الطويلة من أجل كسب الحقوق لأنفسنا" [٢٣] .

الربا .. عند اليهود :

ارتبط اسم " اليهودى" بمعنى " الربا "وأصبحت كلمة (يهودى) مرادفة لكلمة (مرابى) ، كما أن الناس كثيراً ما كانوا يتحدثون لا عن " الدائن " و"المدين" بل عن " اليهودى والمدين ". ولم يأت هذا الارتباط الوثيق من فراغ [٢٤]. بل

---

[٢٠] آل عمران : ١٨١

[٢١] المائدة : ٦٤

[٢٢] كارل ماركس : المسألة اليهودية ، سلسلة مختارات من السياسة العالمية ، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٥٢ ، ص ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠

[٢٣] د.رشاد عبد الله الشامى : المرجع السابق ، ص ٢٣

[٢٤] د.حسن ظاظا ، السيد محمد عاشور : المرجع السابق ، ص ١١٧ ؛ د.عبد الوهاب المسيرى : المرجع السابق ، ص ٢٣

يرجع إلى عدة عوامل - دينية واجتماعية - منها ، أن نصوص التوراه تحرم الربا بين اليهود ، وتبيحه مع غيرهم . فنجد فى سفر الخروج : (إن أقرضت فضة لشعبى الفقير الذى عندك فلا تكن له كالمرابى . لا تضعوا عليه ربا) [٢٥]. وأيضاً : " إذا افتقر أخوك وقصرت يده عندك فأعضده غريبا أو مستوطنا فيعيش معك . لا تأخذ منه ربا ولا مرابحة بل اخش إلهك فيعيش أخوك معك . فضتك لاتعطه بالربا وطعامك لا تعطه بالمرابحة " [٢٦]. ومع التأكيد والتكرار فى النصين السابقين على تحريم الربا ، إلا أننا نجد نصاً آخر فى التوراه يبيح الربا مع غير اليهود :" لا تقرض أخاك بربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء مما يقرض بربا . للأجنبى تقرض بربا ولكن لأخيك لا تقرض بربا لكى يباركك الرب إلهك ..." [٢٧] . والأكثر من ذلك أن التلمود يحرض اليهودى : " إذا أردت أن تقتل الأجنبى بغير أن يثبت عليك علامات القتل فاستعمل الربا " ولم يكفهم هذا فأفتى كبير علماء اليهود – ابن ميمون - بجواز الربا مع اليهودى وغير اليهودى [٢٨] .

ومن العوامل الاجتماعية التى دفعت اليهود إلى الربا ، تأثرهم بالشعوب التجارية القديمة مثل الكنعانيين والفينيقيين ، لأنهم كانوا يتعاملون بالربا ، فتأثروا بهم ، خاصة فى فترة الأسر البابلى . كذلك تركهم للمجال الزراعى ، واشتغالهم بالتجارة غير الثابتة وتنقلهم بين مختلف الدول التى كانت تحتاج إلى عمليات تمويل كبيرة [٢٩] ، لم يتمكن أتباع الديانات الأخرى الرئيسية من امتلاكها ، لأن المسيحية والإسلام يحرمان الربا .

---

٢٥ الخروج : ٢٢ / ٢٥

٢٦ اللاويين : ٢٥ / ٣٥ : ٣٧

٢٧ التثنية : ٢٣ / ١٩ : ٢٠

٢٨ د.حسن ظاظا ، السيد محمد عاشور : المرجع السابق ، ص ١١٧ ، ١١٨ ؛ نحميا : ٥ / ١ : ٧

٢٩ د.عبد الوهاب المسيرى : المرجع السابق ، ص ١٤ : ٢٢ ؛ د.حسن ظاظا ، السيد محمد عاشور : المرجع السابق ، ص ١١٩

وسيرة حياة المسيح ترينا أنه أحب كل الناس ما عدا مجموعة واحدة خاصة ، لقد كره المرابين بعنف يبدو غريبا من رجل فى وداعة وسلام المسيح النفسى . وهاجمهم بقوة مرات متكررة لأكلهم الربا ... وجاء التعبير القوى عن كره المسيح لتجار العملة وهم من اليهود ، عندما أخذ السوط وطردهم من الهيكل ... وقيام المسيح بهذا العمل ضدهم ، كان السبب الرئيسى فى تحريضهم على قتله[٣٠].

ويذكر التاريخ أن سينيكا ، الفيلسوف والمصلح الرومانى (٤ ق.م. ــ ٦٥م.) ، قد مات لأنه حاول ـ كما فعل المسيح من قبل ـ فضح العمليات الفاسدة للمرابين اليهود ، برغم ما كان لسينيكا من تأثير على الإمبراطور نيرون [٣١].

وفى القرآن يقول الله سبحانه وتعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا اضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم ترحمون) [٣٢]. ويقول : (الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا ...)[٣٣]. وخطأ اليهود هنا ـ بجانب الربا ـ أنهم شبهوا الربا الذى هو تجارة المال ، بالبيع الذى هو تجارة البضائع وحاجيات المجتمع . وهذا هو الفارق بين الربا و البيع .

وعندما قال الله للمؤمنين ، يحثهم على الجهاد وحسن المعاملة فيما بينهم : (من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة...) [٣٤]، فبرغم علم اليهود بأن الله يقصد من ذلك حث المؤمنين على اكتساب الحسنات لليوم الآخر ، إلا أنهم قالوا لهم إن ربكم يتعامل معكم بالربا ، فغضب الله عليهم . ويقول تعالى : (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا

---

٣٠ وليام جاى كار : أحجار على رقعة الشطرنج ، ص ٥٠

٣١ وليام جاى كار : المرجع السابق ، ص ٥٢

٣٢ آل عمران : ١٣٠

٣٣ لبقرة : ٢٧٦

٣٤ البقرة : ٢٤٥

* وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلِهم أموال الناس بالباطل وأعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما) [٣٥] .

كذلك عُرِفَت في أوروبا فى العصور الوسطى والحديثة كما فى الشرق ، مع فارق بسيط ، وخاصة فى مصر ، ظاهرة " يهود البلاط " الذين كانوا بمثابة ملكية خاصة بالملك ، فكان اعتماد هذه الفئة الأساسى على السلطة الحاكمة ، بل كانوا فى بعض الأحيان يتبعون الملك مباشرة ، فيدفعون له مبلغا من المال نظير منحهم المواثيق التى تحمي حقوقهم . وفي نفس الوقت كانت السلطة تعتمد اعتمادا أساسيا عليهم ، مما أدى إلى وجود علاقة خاصة بين اليهود والسلطة [٣٦] . كما يذكر د.عبد الوهاب المسيرى فى مكان آخر [وقد سادت هذه الفكرة فى أوروبا الكاثوليكية الإقطاعية ، فاستقر اليهود فى إنجلترا وفرنسا ، فى العصور الوسطى الغربية ، كأقنان بلاط (Servi Camerae regis) ومصدر نفع ودخل للإمبراطور وللطبقات الحاكمة التى كانت تستجلبهم وتوطنهم وتمنحهم المزايا والحماية والمواثيق . وكان يشار إلى اليهود أحيانا على أنهم سلع ومنقولات Chattel . وكانت المواثيق التى تمنح لهم من قبل الحكام الإقطاعيين تتحدث عن ملكية الحكام لهم (judaeos habere) وعن حق الحكام فى الاحتفاظ بهم (judaeos tenere)][٣٧] . وعلى هذا لم يكن المرابى موضع حب الجماهير أو ثقتها ، ولا الطبقة الحاكمة ، بل كان محل شكوك الجميع وكراهيتهم [٣٨] . وأدت هذه الكراهية من طرفى المجتمع لليهود إلى زيادة عزلتهم عن باقى الجنس البشرى .

---

٣٥ النساء : ١٦٠ ، ١٦١

٣٦ د.عبد الوهاب المسيرى : المرجع السابق ، ص ٢٨

٣٧ د.عبد الوهاب المسيرى : الحمائم والصقور والنعام ، دراسة فى الآدراك والتحليل السياسى ، ط. ١ ، دار الحسام ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ١١٤ .

٣٨ المرجع السابق ، ص ٢٥ ؛ عبد الله حسين : المسألة اليهودية بين الأمم العربية والأجنبية ، مطبعة أبى الهول ، ٤٦/ ١٩٤٧ ، ص ١٢٠

وقد تأثر كثير من الأدباء على مستوى العالم بظاهرة " المرابى اليهودى " منها على سبيل المثال "تاجر البندقية " الذى هو فعلاً " مرابى البندقية " أو "يهودى البندقية " . وكان المرابون اليهود هم الذين يقومون بتمويل التجارة الإيطالية مع الشرق والغرب [٣٩] . وعن طريق عمليات التمويل والقروض تمكن المرابون اليهود من السيطرة الكاملة على بنك انجلترا BANK OF ENGLAND منذ نهايات القرن السابع عشر فصاعداً [٤٠] .

" ROTH SCHILD " تعنى بالألمانية "الدرع الأحمر " وهى العلامة التى كانت موجودة على باب محل صراف يهودى اسمه أمشيل موسى باور AMSCHEL MOSES BAUR الجد الأكبر لعائلة روتشيلد ، والذى اتخذ ابنه أمشيل ماير باور AMSCHEL MAYER BAUR من هذه العلامة اسماً للعائلة تبركا باللون الأحمر الذى يحبه اليهود . وكان لأمشيل ماير باور ، خمسة من الأبناء دربهم تدريبا دقيقا ليصبحوا من جهابذة المال والذهب.. وهم الذين سيطروا فيما بعد على اقتصاد انجلترا وفرنسا وألمانيا عن طريق العمليات الربوية [٤١]، التى كانت فوائدها تُمتص من موارد البلاد . وكما تذكر " بروتوكولات حكماء صهيون " فإن الحل هو أن تأخذ الحكومات المال من الشعب نفسه دون الحاجة إلى دفع فوائد [٤٢] .

وفى أميركا سيطر المرابون اليهود على اقتصادها حينما انشأوا فى ١٨٧٣ بنك أميركا BANK OF AMERICA وكان أصحاب هذا البنك هم اصحاب بنك انجلترا [٤٣]. وكذلك بنك " كوهين ـ لوب " الذى كان له دور أساسى فى إحداث

---

٣٩ د.عبد الوهاب المسيرى : المرجع السابق ، ص ٢٣

٤٠ وليام جاى كار : المرجع السابق ، ص ٧١ : ٧٣

٤١ المرجع السابق ، ص ٧٥ : ٧٧ وصفحات أخرى ؛ شاهين مكاريوس : تاريخ الاسرائيليين ، ص ١٨٦

٤٢ بروتوكولات حكماء صهيون : مكتبة دار التراث ، ١٩٧٦ ، ط. ، ص ٢٧٥

٤٣ وليام جاى كار : المرجع السابق ، ص ١٢٤ ، ١٢٥

أزمة ١٩٠٧ المالية العالمية [٤٤] . وفى فرنسا يوجد ناد يضم أثرياء اليهود فى باريس وهو " Comptoir Leon Alman " . ويتحكم هذا النادى فى ارتفاع وهبوط أسعار الذهب العالمية . فاليهود ملوك مال أكثر منهم رجال أعمال [٤٥] .

الاقتصاد والذهب .. وصنع الأزمات المالية العالمية .. والمحلية:

يوجد كثير من العلماء والنابغين اليهود فى العالم ، فى مختلف المجالات .. ويخصنا منها هنا ، المجال الاقتصادى . ودور هؤلاء النوابغ هو ابتكار نظريات اقتصادية يتم تدريسها فى الجامعات للمتخصصين من غير اليهود .. ومن اليهود . تؤدى هذه النظريات ـ التى تصبح أساسية على المستوى الاقتصادى العالمى ـ إلى تدهور وإفلاس الحكومات وانصباب أموالها فى أيدى اليهود [٤٦].

وإذا بحثنا فى الواقع فسوف نجد أن اليهود لا يهتمون بأن يكونوا حكاماً مباشرين بل يحرصون على احتكار المال والذهب وإذا وُجد البعض من غير اليهود ، فمن المستحيل أن يكون غير متعامل معهم أو أن يكون تحت بصرهم بشكل أو بآخر [٤٧] . وهم وراء الأزمات والحروب الدولية ، والثورات . فهم يشعلون حرباً بين دولة وأخرى ـ بأساليب معينة ـ لتقترض كلتا الدولتين من المؤسسات المالية اليهودية ذات النفوذ ، بالفوائد المرتفعة ، وبعد انتهاء الحرب يبدأ دور اليهود فى التحكم فى اقتصاد الدول المتحاربة بدعوى تنظيم اقتصادهم من أجل سداد القروض ـ بمساندة القوى العظمى حينئذ ـ وعلى المدى الطويل لا يتم تسديد القروض ولا فوائد القروض التى تصل فى أحيان كثيرة إلى مبلغ مساو للمبلغ الأصلى المقترض . وإذا كان اقتصاد إحدى الدول المتحاربة قوياً ولم ينهر ، عمل اليهود على تخفيض قيمة العملة الرئيسية لهذه الدولة لأدنى حد ممكن ، وبعد ذلك

---

٤٤ المرجع السابق ، ص ١٤٣ ؛ سامى حكيم : أمريكا والصهيونية ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٦٧ ، ط. ١ ، ص ١٠

٤٥ مقابلة مع السيد / عبد الحميد الزنكلونى ، رئيس نقابة الصاغة بالإسكندرية فى ٧ / ٩٠

٤٦ بروتوكولات حكماء صهيون : ص ١٧٣

٤٧ المرجع السابق ، ص ١٨٣

يقومون بشراء مبلغ هائل من هذه العملة المنهارة . وبعد انتهاء الحرب يعملون على رفع قيمة العملة المنهارة إلى أقصى مدى ممكن ويقومون ببيع ما اشتروه ويكسبون الفارق بين المبلغين .

وكثيرا ما يفتعلون الأزمات المالية بإغراق السوق بالسيولة المالية عن طريق إقراض الجمهور من البنوك لإستثمارها في بناء العقارات وشراء الأراضي الزراعية وتشييد المصانع لتى تقوم بتصنيع المنتجات الثانوية التى ليست من حاجات الشعب الضرورية . وعندما يصل الحد إلى التضخم في السوق . بعد عدة سنوات ـ تصدر التعليمات للبنوك بخفض ثم إيقاف التسليف للجمهور الذى لا يزال في مرحلة التكوين الاقتصادى ، وتتقدم البنوك بطلبات للمحاكم بحقها المالى . وعن طريق الأحكام تستولى على ما شيده أبناء الشعب ويكون اليهود هم الوحيدين الرابحين . وكان اليهود هم السبب في استبدال العملة الذهبية بالورق [٤٨] ، فأخذوا ذهب الناس وأعطوهم ورقاً [٤٩].

يهــود أوروبا:

عاش اليهود في أوروبا كالمنبوذين وكانت تحدد إقاماتهم في أماكن معينة ذات أسوار وأبواب تسمى جتو Getto ، وكانت توجد قيود كثيرة على سلوكهم ومعاملاتهم وأزيائهم ، كما صدرت قوانين رسمية بذلك في روسيا وأوروبا في العصر الحديث [٥٠] . وكثيرا ما كانت تقع لهم المذابح سواء على المستوى الشعبى أو على المستوى الرسمي ، حتى النصف الأول من القرن العشرين [٥١] ، وذلك بالرغم من صدور القوانين الرسمية التى تتحدث عن عدم التفرقة بين الإنسان

---

٤٨ سوف يتم تفسير ذلك في الفصل الثانى

٤٩ بروتوكولات حكماء صهيون : ص ١٤١ ، ١٨٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠

٥٠ د.عبد الوهاب المسيرى : المرجع السابق ، ص ٣٢ : ٤٤ ؛ عبد الله حسين : المرجع السابق ، ص ١٢٤ ؛ وليام جاى كار : المرجع السابق ، ص ١٤٩ وما بعدها

٥١ عبد الله حسين : المرجع السابق ، ص ١٩٩ ؛ Gudrun Kramer : The Jews In Modern Egypt , (1914 - 1952) , London , 1989 , P. 18

والآخر بسبب الدين ، والتى كان يعنى بها اليهود خاصة [٥٢]. وهذا كان بسبب ما يفعله المرابين اليهود [٥٣]، كما سبق الذكر . وقد أدت هذه الاضطهادات إلى بحث اليهود عن حل لهذا الوضع فعملوا ـ مع الوقت ـ على نشر الأفكار العلمانية ودعاوى الإلحاد ، حتى لا يُعرف اليهودى من المسيحى ، وهذا ما يحدث الآن فى أماكن كثيرة من أوروبا . وإذا كانت هناك بعض الآراء اليهودية التى ترى وجوب اندماج اليهود فى المجتمع الذى يعيشون فيه ، إلا أن مصير مثل هذه الآراء هو الفشل بسبب الحركة الصهيونية التى تشجع عزلة اليهود عن المجتمعات الموجودة بها .

وجدير بالذكر أن من أهم مميزات اليهودى كيهودى ، ومن أخطر عيوبه كإنسان ، هى ولاؤه الكامل لليهودية ـ حتى العلمانيين والملحدين منهم ـ فاليهودى لا يعترف بالبلد الذى يعيش فيه وإنما يعترف بأنه يهودى . وإذا سألت أحدهم عن (س) من اليهود هل هو يونانى أم إيطالى ؟ فيكون الجواب إنه يهودى . وإذا سألت عن (ص) من الناس إن كان يهوديا انجليزيا فيقولون إنه انجليزى وليس يهوديا [٥٤] . فالوطن بالنسبة لليهودى هو ديانته سواء أكان من مراكش أو سوريا أو إيطاليا ... إلخ ، فهو يعيش داخل مجتمعه كيهودى أما الجنسية فهى ليست أكثر من جواز السفر الذى يحمله والدولة التى تحميه [٥٥] .

ويعرف يهود أوروبا بالأشكيناز [٥٦] Ashkenazim ، وهى إحدى الطوائف اليهودية المتعددة [٥٧] ، وهم ليسوا يهودا أنقياء الأصل فأصلهم يرجع إلى قبائل الخزر

---

[٥٢] د.عبد الوهاب المسيرى : المرجع السابق ، ص ٥٩ ، ٦٠

[٥٣] عبد الله حسين : المرجع السابق ، ص ١٢٠ ؛ وليام جاى كار : المرجع السابق ، ص ٥٧ : ٥٩

[٥٤] حدث ذلك مع رئيس الطائفة بالإسكندرية فى صيف ١٩٩١

[٥٥] د.حسن صبحى : المؤثرات الأوروبية فى مجتمع الإسكندرية فى العصر الحديث ، من " مجتمع الإسكندرية " مجموعة محاضرات ، مطبعة جامعة الإسكندرية ، ١٩٧٦ ، ص ٣٨٧ ؛ روجيه جارودى : ملف إسرائيل ، دراسة للصهيونية السياسية ، دار الشروق ، ١٩٨٤ ، ص ١١٩

[٥٦] ورد هذا الاسم لأول مرة بالتوراه ، فى سفر التكوين

الأسيوية التى نزحت إلى شرق أوروبا وتهودت ـ من أجل مصالح تجارية ـ فى القرن الأول الميلادى [٥٨] .

يهود الشرق :

هم على الأغلب الموجودون فى البلاد الإسلامية والعربية ومنهم يهود الأندلس ، ويُعرفون بالسفاراد Safardim [٥٩] وهم الطائفة الثانية فى سلم الطوائف اليهودية . وينظر إليهم الأشكيناز على أنهم أدنى مرتبة ، ويتضح ذلك فى أى دولة يوجد بها تجمعات من الطائفتين ، إذ الأولى وهى من أصول أوروبية والثانية من أصول متخلفة . ولكن يجمعهم اتباعهم لتعاليم دينية واحدة فهم يؤمنون بالتوراه والتلمود وباقى الكتابات الدينية اليهودية .

لكن على العكس من يهود أوروبا ، لم يعانِ يهود الشرق من المذابح وسوء المعاملة بل كانوا يعاملون على أنهم مواطنون مساوون لباقى أبناء البلد الموجودين فيه ، وذلك فارق كبير فى الشعور الوجدانى لليهود فإذا كان يهودى الغرب يعانى نفسيا من المجتمع فإن يهودى الشرق لم يشعر إطلاقا بأية معاناة ، وإن كانت هناك حالات غضب على اليهود من الشعب فبسبب الكراهية التقليدية للمرابين اليهود .

الطوائف اليهودية :

سبق وذكرنا أن طائفة الأشكيناز ينظرون من أعلى إلى طائفة السفاراد ، ولكن كلتا الطائفتين تحتقران الطائفة الثالثة وهم القرائون Karaites ، لسببين أساسيين : الأول أن أتباع هذه الطائفة يؤمنون بالتوراه ولا يؤمنون بالتلمود . والثانى : أنهم فى عاداتهم وتقاليدهم وأسمائهم ، حتى فى صلواتهم ، أقرب ما يكونون من المسلمين لدرجة صعوبة التفريق بين سيدة قرائية وأخرى مسلمة حتى لو كانت ريفية أو من صعيد مصر ، وكذلك الرجال ؛ كما أنهم يفضلون التحدث

---

[57] Gudrun Kramer Ibid

[٥٨] وليام جاى كار : المرجع السابق ، ص ٤٩

[59] Gudrun Kramer op. cit. , PP. 13 : 18

باللغة العربية ، وصلاتهم وعلاقاتهم مع المسلمين أقوى منها مع اليهود الأشكيناز أو السفاراد (٦٠). وكانت أسماؤهم كذلك تحمل الطابع الإسلامى أو العربى بالإضافة للأسماء التوراتية مثل عبد العزيز ، عبد الواحد ، خضر ، صالح ، مرزوق ، مسعودة ، مسعود ، ليشع ، ليفى ، كوهين ، شماع ، طويل ، منجوبى ، يوسف ، أبراهيم ، زكى ، مراد (٦١) .

ترجع أصول هذه الطائفة إلى عنان بن داود الذى أسس هذه الطائفة فى العراق فى القرن الثامن الميلادى ، وقد تأثرت هذه الطائفة بعمليات القياس والاجتهاد في الفقه الإسلامى (٦٢). وهذه الطائفة آخذة فى الانقراض والنقص وعددها أقل بكثير جداً من الطائفتين الأخريين بالرغم من انتشار أتباعها فى دول مختلفة .

وكانت توجد طائفة رابعة تسمى " الأسينيين " وكان أفرادها ماهرين فى العمليات التجارية وشرفاء فى أخلاقهم (٦٣). ولأنهم أتقياء ــ كيهود ـ ووصلوا إلى درجة الزهد فى الزواج فقد انقرضت هذه الطائفة الآن . وكانت فلسفة هذه الطائفة قائمة على التفانى فى حب الغير وكبح جماح النفس وتربية أولاد الغير والنظافة (٦٤) .

---

60 Gudrun Kramer · op. cit. , PP 22 : 24

٦١ د.نبيل عبد الحميد سيد احمد · الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر ، مكتبة مدبولى ، ١٩٩١ ، ص ١٦ ؛ Gudrun Kramer : op. cit ., P. 25

62 Gudrun Kramer : op. cit., P. 22

٦٣ لقاء مع السيد / السيد محمد عاشور ، تاجر مانيفاتورة بالحمزاوى فى صيف ١٩٩١ ، وكان التاجر المسلم الوحيد بين التجار اليهود ـ حسب قوله ـ فى تلك المنطقة . وله عدة مؤلفات عن اليهود وعن التجارة بالاشتراك مع د. حسن ظاظا

٦٤ عبد الله حسين : المرجع السابق ، ص ١٧ ، ١٨

التـوراه .. والأعياد عند الإسرائيليين :

التوراه كلمـة عبريـة تعنـى الشـريعة أو الهدايـة ، ولقد فقد اليهـود التـوراة الأصلية وأعيدت كتابتها أثنـاء الأسـر البـابلى الذى تم فـى ٥٨٦ ق.م. بتكليف مـن الملك البابلى نبوخذ نصر ، لأحد كبار الكهنة اليهود [٦٥] ، ليتمكن الملك عن طريقهـا من إحكام سيطرته على اليهود ، ويدل على ذلك كثرة الألفاظ البابليـة فيهـا . وهـى باعتراف اليهود والمسيحيين والمسـلمين ، ليسـت أكثر مـن سيرة موسـى ، وتـأريخ للمجتمع اليهودى وثبت لأنسابه [٦٦] ، وتحتوى التوراه على خمسة أسفار (حكايـات أو قصص) أساسية هى التكوين والخـروج واللاويـين والعدد والتثـنية ، بالإضافـة إلى ٣٤ سفرا آخرين . ويُعرف هذا المحتوى بالعهد القديـم . أمـا العهد الجديد فهو الأناجيل والأسـفار الأخرى الخاصـة بالمسـيحيين . ويُكـون كـلاً من العهد القديم OLD TESTAMENT والعهد الجديد NEW TESTAMENT ، مـا يُعـرف بالكتـاب المقدس HOLY BOOK .

ومن الأخطاء الشـائعة تسمية كل اليهود بالإسرائيليين ، فالإسرائيليون هـم المنحدرون من نسل" يعقوب علي السـلام ". أمـا اليهود فهـم الذيـن اعتـنقوا الديانـة اليهودية من عرب وروم وفرس وخزر [٦٧] . وعلى ذلك فليس كل اليهـود أنقيـاء ، كما سبق الذكر ، وبالتالى لا يجب إطلاق اسم " إسـرائيل " علـى الدولـة اليهوديـة ، لأن مؤسسيها من يهود الخزر من روسيا وبولندا .

أما أعياد اليهود ، فأهمها عيد (الفصـح) ويحتفلون فيـه بذكـرى خروجهـم من مصـر و غـرق فرعـون ، يليـه عيـد (الفطـير) ، و(الحصـاد) ، وعيـد (الأسابيع) ، وعيد (المظال) ، و (يـوم الكفـارة)[٦٨] ، وهـو الـذى يصومـون فيـه

---

[٦٥] د. كامل سعفان : اليهود تاريخ وعقيدة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٨ ، ص ١٩ : ٢٣

[٦٦] عبد الله حسين : المرجع السابق ، ص ٢٧

[٦٧] المرجع السابق ، ص ١١ : ١٩

[٦٨] اللاويين : الاصحاح الثالث والعشرون ؛ الخروج : ١٢ / ٤٣

ليلة واحدة كل عام من قبل الغروب بنصف الساعة ، لمدة خمس وعشرين ساعة[٦٩] .

اليهود والبروتستانت :

تزايدت فى الآونة الأخيرة المواقف المعلنة للسياسة الأميركية بمساندة إسرائيل وتأمين وجودها فى فلسطين ، وقد نتج هذا الأمرعن ضعف النفوذ العربى ليس فى أميركا وحدها بل فى كل أوروبا و خاصة أوروبا الغربية . فالجهر بالولاء لإسرائيل ـ وليس ولاء إ سرائيل ـ عادة ما يتماشى عكسيا مع النفوذ العربى على مستوى العالم ، ففى فترات قوة النفوذ العربى تخفت هذه النغمة العالية وفى فترات الضعف تتعالى .

والولاء لدولة إسرائيل ليس نابعا من قوة إسرائيل نفسها أو من ازدياد نفوذ اليهود فى الدول الغربية وأميركا و لكنه راجع لأسباب دينية فى الأساس . فمن الخطأ الاعتقاد بأن اللوبى الصهيونى يمثل أقوى أداة فعالة أو قوة ضغط على السياسة الأميركية لتسييرها وفق المخططات الصهيونية . كذلك فإنه من الأخطاء الشائعة اعتقاد معظم المؤرخين والمحللين السياسيين أن ذكاء ودهاء اليهود الصهيونيين الأوائل مثل حايم وايزمان أو ناحوم سوكولوف أو لويس برانديس وحنكتهم السياسية وراء إصدار وعد بلفور ومساندة الدول الغربية لليهود والسعى لتأسيس دولة يهودية فى فلسطين [٧٠] ، ثم تأييدها المباشر بعد إعلان تأسيسها ومساندتها حتىالوقت الحاضر . فقد كانت ولا تزال ، توجد عدة قوى واتجاهات من غير اليهود تساند إسرائيل عن اقتناع تام بأن اليهود قد عادوا إلى وطن أجدادهم الذى اغتصبه منهم العرب . وقد تمركزت هذه القوى فى كل من بريطانيا وأميركا .

---

[٦٩] عبد الله حسين : المرجع السابق ، ص ٨٧ ، ٨٨ ؛ بالنسبة لأعياد اليهود انظر الفقرة (ما يعنيه الرقم ٧ .. والرقم ٤٠ عند اليهود) ، ص ١٦

[٧٠] ريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ٩٦ ، ١٩٨٥ ، مطابع الرسالة ، الكويت ، ص ١١

وذلك هو السبب وراء تأييد هاتين الدولتين والسعى لإنشاء دولة يهودية فى فلسطين ثم مساندتها بعد ذلك .

من هذه الإتجاهات ، الرغبة فى التخلص من اليهود الموجودين فى الدول الأوربية واليهود المهاجرين من دول أوروبا الشرقية الهاربين من المذابح هناك ، ولم يكن أمامهم أفضل من فلسطين لسببين ، أولهما : تمسك وإصرار معظم اليهود بها ، والثانى : ضعف القوى المالكة لها فى كل فترات التاريخ الحديث ، فقد ذكر بعضهم : " من الذى يحول دون اليهود وعودتهم إلى أرضهم فى يهوذا ؟ لا أحد . إننا سنزودهم بكل ما يحتاجون لرحلتهم لا لشىء إلا لنتخلص منهم . إنهم عبأ ثقيل علينا وهم بلاء وجودنا " (٧١) .

ومن الإتجاهات الأخرى ، تأييد المذهب البروتستانتى والكنيسة الإنجيلية للاحتلال اليهودى لفلسطين . ويعتبر كلاً من كالفن ومارتن لوثر ، هما مؤسسا هذا المذهب فى أوروبا . ويرى البعض أن كالفن ، وهو مؤسس المذهب البروتستانتى فى سويسرا ، من أصل يهودى ، وكان اسمه الأصلى كوهين ، ثم غيره إلى كاوفن عندما انتقل من سويسرا إلى فرنسا للتبشير بدعوته ، ثم غيره إلىكالفين حينما انتقل إلى انجلترا (٧٢) . ومما يؤكد وجهة النظر هذه أنه من المألوف بالنسبة لليهود أن يغير بعضهم اسمه الأصلى لإسم يتوافق مع الأسماء الشائعة فى البلد الذى ينتقل إليه ليخفى أصله اليهودى أو ليخفف من حدة البغض له كيهودى . وإذا ما سلمنا بهذا الأمر فإنه يمكن القول بأن المذهب البروتستانتى هو بدعة يهودية لإيجاد فئة مسيحية تؤيد الأفكار والمعتقدات اليهودية وخاصة حق اليهود فى العودة إلى فلسطين ، وهو ما حدث بالفعل .

فأصول هذه العلاقة المميزة بين اليهود والبروتستانت ترجع إلى القرن السادس عشر الذى تمرد فيه مارتن لوثر علىالكنيسة الكاثوليكية واعتبره إصلاحاً داخل هذه

---

٧١ المرجع السابق ، ص ٤٧ ، نقلا عن Martin Lother , Saemthiche Werke , Vol .32 , PP 99 : 358

٧٢ وليام جاى كار : المرجع السابق ، ص ٦٤

الكنيسة ، و اعترض على بعض المعتقدات الكاثوليكية ولذلك سمى معترضا Protestant وكانت المبادىء البروتستانتية الجديدة مغايرة تماماً للمبادىء الكاثوليكية السابقة ، فقد كان اهتمام هذه الحركة الجديدة منصباً على الإيمان الكامل بأسطورة شعب الله المختار ، وعودة المسيح المنتظر والعهد الألفى السعيد ، وحق اليهود الدينىفى فلسطين .

ومن الجدير بالذكر أن هذه المعتقدات من أساسيات المبادىء والمعتقدات اليهودية . ولذلك فقد وصفت هذه الحركةالدينية الجديدة بأنها بعث عبرى أو يهودى يجعل المسيحى البروتستانتى يؤمن إيماناً كاملاً بالأساطير سابقة الذكر . وفى القرن السابع عشر أحدث أتباع هذا المذهب ثورة فى بريطانيا وأطلقوا على أنفسهم " الأنقياء" أو " الأطهار Puritans ، وأصبحت البيوريتانية الجناح المتشدد والمتعصب فى المذهب البروتستانتى ، وقد غالى البيوريتانيون فى إجلال الكتاب المقدس مع إعطاء الأولوية للعهد القديم . وأصبحت انجلترا فى هذه الفترة بيئة مناسبة تماماً لإنتشار الأفكار المؤيدة للفكرة الصهيونية بين غير اليهود . فقد جعلت أسطورة الشعب المختار اليهود أمة طاهرة من الملائكة تعيش على الأرض فى اعتقاد البروتستانت ، وربطت أسطورة الميثاق ـ وعد الله لإبراهيم ـ بين الشعب المختار والأرض المقدسة ، أما أسطورة المسيح المنتظر فقد شجعت على توطيد فكرة إنهاء تشرد اليهود وعودتهم إلى فلسطين ، لتأسيس وطنهم القومى ، إلى الأبد .

وقد اهتم أتباع المذهب البروتستانتى أيضاً بالأدب العبرى والترجمة الحرفية لنصوص التوراه ، وقد أدى ذلك إلى الإهتمام بتحقيق النبوءات التوراتية المتعلقة بنهاية الزمان وأصبحوا فى شوق إلى العصر الألفى السعيد الذى سوف يحققه المسيح بعد عودته إلى الأرض وتكوين مملكة داود . وآمن أتباع هذا المذهب أن مستقبل الشعب اليهودى أحد علامات القيامة وأن عودة اليهود إلى فلسطين هى بشرى الألف عام السعيدة . وتحت تأثير وانتشار هذه الأفكار المؤيدة للصهيونية بين غير اليهود أخذ تاريخ فلسطين تتغير مفاهيمه فاقتصر على القصص المتعلقة بالوجود اليهودى ، كأن لم يكن فى فلسطين إلا الأساطير والقصص التاريخية

والخرافات الواردة فى العهد القديم ، واعتُبِر أن ذلك هو التاريخ الصحيح والوحيد ، فلا هجرة إلا هجرة إبراهيم ، ولا مملكة إلا مملكة داود ، التى سبقتها وتلتها ممالك كثيرة ، وكأن لم يستوطن فلسطين إلا اليهود مع أن قوما أطلقت عليهم التوراه "الفلسطينيون" استقروا فيها قبل هجرة إبراهيم إليها وقبل أن يوجد بها أى يهودى .

ومع بدايات القرن التاسع عشر شهدت بريطانيا حركة تبشيرية وهى الإنجيلية "، وهى متشابهة فى مبادئها ومعتقداتها مع المبادىء والمعتقدات البروتستانتية ، وأصبحت بمثابة تجديدا للفكر البروتستانتى ، ولذلك فقد عُرفت "بالوثبة الثانية للنبوغ البيوريتانى" و" الفترة العبرية الفاصلة" فى التاريخ الإنجليزى.

وقد برز من أبناء هذه الفئات ، شخصيات كانت لها مكانتها فى المجتمع البريطانى ، بل والأوروبى ، من أمثال اللورد شافتسبرى مبتكر شعار "وطن بلا شعب لشعب بلا وطن" على فلسطين ، والذى حوله الصهيونيون فيما بعد إلى " أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" ، فقد كانت فلسطين فى مخيلته بلداً مهجوراً لن يصلحه ويعمره إلا اليهود العباقرة . وغيره آخرون مثل اللورد بايرون الشاعر الشهير، وأحد أعضاء مذهب الفعالية المبرزين ، وهو مذهب يدعو إلى استخدام القوة لتحقيق الأغراض السياسية ، وقد أظهر بايرون إعجابه بالعظمة الكامنة فى قدرة الشعب اليهودى على البقاء والاستمرار ، وعلى الإبتكار والإبداع والتفانى فى خدمة الإنسانية ، ونفس الأمر بالنسبة لوليم وردزورث الذى شابه لورد بايرون فى كثير من أفكاره ، ومثل سير والتر سكوت ، وهو أول الروائيين الكبار فى القرن التاسع عشر ، فقد ابتكر شخصية "ريبكا " اليهودية ذات الميول الصهيونية الواضحة فى روايته ((إيفانهو)) . وكذلك كان روبرت براوننج ، وجورج إليوت ، وهما من أبرز الكتاب الإنجليز الذين تبنوا قضية عودة اليهود إلى فلسطين فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، فقد كتبت جورج إليوت فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر قصة " دانيال دى روندا " ، وهى أول قصة صهيونية فى تاريخ الأدب القصصى لغير اليهود . ومن الجدير بالذكر أن هذه الرواية اعتُبِرَت المقدمة الأدبية لوعد بلفور الذى أعطى اليهود حق إقامة وطن قومى لهم فى فلسطين ، كما أدى

ذلك إلى أن يصبح البريطانيين أشد أنصار التواجد اليهودى والتغلغل الاقتصادى لليهود فى مصر .

وهكذا نجد أن غير اليهود هم الذين روجوا لفكرة عودة اليهود إلى فلسطين بعد تأسيس الحركة البروتستانتية ، وتحت هذا التأثير تحولت الحركة الصهيونية من عقيدة دينية إلى أيديولوجية سياسية للدول الغربية وخاصة بريطانيا . وانتقلت هذه المعتقدات مع المهاجرين إلى القارة الجديدة أميركا . فمنذ الاستيطان الأوروبى فى القارة الجديدة ، أصبحت العناصر اليهودية والصهيونية من اليهود وغيرهم من أنشط العناصر فى الترويج لفكرة العودة إلى فلسطين ، لدرجة ادعاء البعض" أن الملاط العبرى قوى أسس الديمقراطية الأميركية ". وكان البيوريتانيون وبعض اليهود هم أول من استوطن القارة الجديدة التى كانت خاضعة للسيطرة البريطانية ، وقد هرب البيوريتانيون من انجلترا إلى هناك خوفاً من الاضطهادات التى تعرضوا لها فى النصف الثانى من القرن السابع عشر . ولذلك فقد راجت فكرة تشابههم مع اليهود القدامى الذين ذكروا فى التوراه ، فقد أصبحت أميركا " كنعان جديدة " وعندما كانوا يبيدون الهنود الحمر ، كانوا يتمثلون باليهود الذين ابادوا كثيراً من الفلسطينيين وأهل البلاد الأصليين كما تذكر التوراه . وهنا أصبح التماثل بين أميركا وفلسطين قويا "، فكما فعل الإنجليز فى أميركا ، يفعل اليهود فى فلسطين ، وكانوا يستحضرون التوراه فى كل ما يفعلونه حتى يصبغوه بالصبغة الدينية .

ومع بداية القرن الثامن عشر بدأت فلسطين كوطن قومى لليهود تحتل مكانة مميزة فى الثقافة الأميركية ، وأصبحت عودة اليهود إلى هذا الوطن فكرة محببة ومبدأ مسلما به فى كل من الأدبين الشعبى والدينى . ومع نهاية القرن الثامن عشر أصبحت الإنجيلية أكثر نفوذا وانتشارا مما كانت عليه فى بريطانيا وآمنت بفكرة عودة الأرض الموعودة خلال العصر الألفى السعيد ، وأن المسيح سوف يعود إلى مملكة ثيوقراطية قائمة بالفعل على الأرض ، ولها حكومة على غرار الحكومات الوطنية المعروفة . وعندما عقد المؤتمر الصهيونى الأول فى سويسرا فى ١٨٩٧، كانت فكرة الوطن القومى اليهودى فى فلسطين قد تغلغلت فى الثقافة والفكر

الأميركى وكانت قصة ((دانيال دى روندا)) التى كـتبتها جورج إليوت قد لاقت ترحيبا شديدا فى أميركا ، وركز الإعلام الأميركى علـى إبراز جدواها السياسية ، وانتشرت الأفكار التى ترى أن اليهود هم وحدهم القادرون على تطوير فلسطي ن، كما أصبح الربط بين أرض فلسطين واليهود أمرا تلقائيا ومألوفا .

ولم يكن رؤساء الولايات المتحدة أو أعضاء الكنجرس والمنظمـات السياسية والثقافية الأخرى يمثلون استثناءا من ذلك إلا نادرا . وقد بدأت أميركا فى التدخل العلنى لصالح الحركة الصهيونية مباشرة بعد نهايـة الحرب العالمية الأولـى . فكان التأييد غير المعلن من وودرو ويلسون لوعد بلفور بمثابة موافقة شخصية علـى هذا الوعد وهو الأمر الذى اعتبرته بريطانيا امرا ضروريا . وبعد حوالـى عشـرة أشـهر من إصدار الوعد بعث برسالة إلى زعيم المنظمة الصهيونية فـى أميركا ، الحاخام ستيفن س.وايز يقول فيها :" راقبت باهتمام مخلص وعميق العمل البناء الذى قامت به لجنة وايزمان فى فلسطين بناء على طلب الحكومة البريطانية ، وأغتـنم القرصـة لأعبر عن الارتياح الذى أحسست به نتيجة تـقدم الحركـة الصهيونيـة فـى الولايات المتحدة ، والدول الحليفة منذ إعلان السـيد بلفور بإسم حكومتـه عن موافقتهـا علـى إقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين " .

وفى بداية عام ١٩١٩ وقبـل عقد مؤتمـر ((السلام)) فـى باريس ، كتب لأحد زعماء المنظمة الصهيونية الأميركية يقول : "لم أحلم قـط بـأن من الضـرورى أن أقدم لكم تأكيدات جديدة عن الـتزامى بوعد بلفور " و" إننـى مقـتنع بـأن الدول الحليفة مع حكومتنا وشعبنا متـفقة على أن أساس الكومونولث اليهودى سيوضع فـى فلسطين" . وفى خطابه الشهير فى المؤتمر سابق الذكر ، رفض حق الحصول علـى الأرض بالقوة وأدان الاتـفاقيات السرية ، ونادى بمبدأ تقرير المصـير للشـعوب مـن خـلال أربـع عشر نقطـة كـانت أسـاس خطابـه . وقد نصت النقطـة الثانيـة عشر على أنه : "يجب أن تؤمن القرصة للأقليات غير التركية فى الإمبراطورية العثمانيـة للتطور الذاتى " . والمعنى بها بالطبع اليهود وفلسطين . فكان بذلك يرفض فى العلن ما يوافق عليه سراً . وقد سار خلفاءه على نفس منواله . فقد عبر وارن هاردنج عن

موافقته بوضوح فى يونيو ١٩٢١حين قال : " يستحيل على من يدرس خدمات الشعب اليهودى إلا أن يعتقد أنهم سيعادون إلى وطنهم القومى التاريخى ، حيث يبدأون مرحلة جديدة ، بل مرحلة أكبر ، من مساهمتهم فى تقدم الإنسانية ". وجاء بعده كالفن كولدج الذى صرح أمام جمع من الصهيونيين الأميركيين فى يونيو ١٩٢٤، معلنا إيمانه بأن فلسطين هى الوطن القومى لليهود : " لقد كررت عدة مرات إهتمامى بهذه الحركة العظيمة ، بحيث أن أى شىء أضيفه يعتبر تكرارا للبيانات السابقة ، ولكنى مع ذلك سعيد بأن تتاح لى هذه الفرصة لأعبر ثانية عن تعاطفى مع الحنين العميق الشديد الذى يجد تعبيرا له فى الوطن اليهودى فى فلسطين". وفى سبتمبر ١٩٢٨ ، مع بدايات الأزمة المالية العالمية ، إنصب اهتمام هربرت هوفر على إرضاء أعضاء المنظمة الصهيونية فى أميركا فقد قال :" لقد راقبت بإعجاب حقيقى التقدم الثابت الواضح الذى تم من أجل إعادة تأهيل فلسطين التى كانت قاحلة لعدة قرون ، ولكنها الآن تجدد شبابها وحيويتها من خلال حماس وجد وتضحية الرواد اليهود الذين يكدحون هناك بروح السلام والعدل الإجتماعى . وإنه مما يبعث على الرضا أن نرى أن كثيرا من اليهود الأميركيين ، الصهيونيين أو غير الصهيونيين ، قدموا خدمات رائعة لهذه القضية التى تستحق من الجميع العطف والتشجيع الأدبى " .

وقد تولى بعد ذلك روزفلت الرئاسة ، وكان استثناءا واضحا لعمليات التأييد لليهود فيما يختص بفلسطين لأنه لم يكن يؤمن بأن حل مشاكل اليهود هو إنشاء دولة لهم فى فلسطين . وذلك راجع لإنتماءه للكنيسة الأسقفية التى لم تكن ترى أن فلسطين تخص اليهود وحدهم ، وبالتالى فهى لا تعترف بالمزاعم التاريخية والأكاذيب اليهودية بأن فلسطين هى وطنهم القومى والشرعى .

بعده جاء ترومان الذى كان أكثر رؤساء أميركا السابقين عليه جرأة فى إعلان تأييده للصهيونية مع بعض الحكام العرب [٧٣] . فما أن تولى الرئاسة حتى أصدر البيان التالى :" إن وجهة النظر الأميركية من فلسطين هى أننا نريد أن نسمح

---

[٧٣] هو الملك عبد العزيز آل سعود : رسالة فى ٢٨ / ١٠ / ١٩٤٨

بدخول عدد من اليهود إليها قدر الإمكان ، وبعد ذلك يبحث الموضوع مع البريطانيين والعرب بالطرق الدبلوماسية حتى إذا أمكن قيام دولة هناك فإن ذلك يمكن أن يتم علىأسس سلمية " . وليست الأسس السلمية فى نظره إلا الضغط على الزعماء العرب وإرغامهم على الرضوخ للأمر الواقع بالطرق السلمية ، فقد ذكر لأحد الزعماء العرب أنه :" من الطبيعى أن تشجع الحكومة فى هذا الوقت وصول أعداد كبيرة من اليهود المرحلين من أوروبا إلى فلسطين لا لكى يجدوا مأوى لهم هناك فحسب ، بل ليساهموا بمواهبهم وطاقاتهم فى إقامة الوطن القومى اليهودى" . وهكذا فقد رأينا أن البروتستانتية كانت وراء التأييد الجارف لما يعرف بإسرائيل ، وقد تطورت الأفكار البروتستانتية حتى بلغت ذروتها فى القرن االعشرين فيما يعرف بمذهب العصمة الحرفية الأميركى الذى يصر على أن إسرائيل هى التحقيق الفعلى للنبوءة التوراتية فى العصر الحديث . وهكذا أصبحت المنظمة الصهيونية و الأفكار المؤيدة لها من غير اليهود جزءا لا يتجزأ من الثقافة والتراث الأميركيين[٧٤] . ولذا فإنه لا أميركا ولا أوروبا سوف يتخلون عن مساندتهم لإسرائيل فى أى حال من الأحوال ، وبالتالىفإن الأمم المتحدة ليست إلا أداة طيعة لتنفيذ رغبات هذه الدول لحماية إسرائيل ، وأى محاولة سلمية أو اعتقاد بأن هذا الأمر سوف يتغير هى محاولة يائسة واعتقاد خاطىء .

ما يعنيه الرقم (٧) .. والرقم (٤٠) عند اليهود :

يعتقد اليهود بأن المسيح سوف يأتى مع نهاية ألف سنة ليقيم مملكة داود فى فلسطين ويستمر حكمه لألف سنة وهو ما يعرف فى تعاليمهم بالعصر الألفى السعيد . ومع نهاية الألف الأولى بعد الميلاد توقع كثيرمن اليهود وغيرهم بأن المسيح سوف يأتى ، وكثرت التكهنات والتوقعات ولكن لم يحدث شيء . ونحن الآن على أبواب نهاية الألف الثانية ويتوقع اليهود أن يأتى المسيح المنتظر ، خاصة بعد احتلالهم لفلسطين واعتقاد أغلبيتهم بأنهم عادوا من الشتات ، ليقيم هذه

---

[٧٤] المرجع فى هذا الموضوع هو كتاب ريجينا الشريف ، المذكور

المملكة . والعام القادم سوف يكون عاماً مشهوداً بالنسبة لليهود لأنه يحمل رقم (٧) ، وخاصة رقم (٧) الأخير قبل الألف الثانية. فعلى الرغم من أن الرقم (٧) يمثل أهمية فى الأديان السماوية ، إلا أنه ذو أهمية خاصة تصل إلى درجة التقديس فى الديانة اليهودية .

ففى القرآن تتكون الفاتحة من سبع آيات . ويقول الله سبحانه وتعالى :" هوالذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وهو بكل شيء عليم " [٧٥] . ويقول تعالى :" مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم " [٧٦] .

وفي رؤيا ملك مصر عندما كان النبي يوسف بها : " يوسف أيها الصديق أفتنا فى سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات لعلى أرجع إلى الناس لعلهم يعلمون * قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلاً مما تحصنون"[٧٧] .

هذا بعض مما ورد فى القرآن ، حيث نلاحظ أن ذكر الرقم (٧) محدود إلى درجة ما ، كما أنه يتعلق من ناحية بأشياء خلقها الله فى الكون ، ومن ناحية أخرى عن حدث يتعلق بنبى يهودى فى مصر .

وفى كتابات العهد الجديد يتحدث إنجيل متى عن تسلسل نسب المسيح عليه السلام ، ثم يقسم الأجيال من ابراهيم إلى داوود ، أربعة عشر جيلاً ، أى سبعتين ، ومن داوود إلى سبى بابل نفس العدد ، ومن سبى بابل إلى المسيح نفس العدد :

---

٧٥ البقرة : ٢٩

٧٦ البقرة : ٢٦١

٧٧ يوسف : ٤٦ : ٤٨

كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن ابراهيم . إبراهيم ولد أسحاق . وإسحاق ولد يعقوب . ويعقوب ولد يهوذا وإخوته . ويهوذا ولد فارص ... ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح . فجميع الأجيال من إبراهيم إلى داود أربعة عشر جيلاً. ومن داود إلى سبى بابل أربعة عشر جيلا. ومن سبى بابل إلى المسيح أربعة عشر جيلاً " [٧٨] .

والإصحاح السابع ـ رقم ٧ ـ يحتوى بأكمله على نصائح وإرشادات من المسيح إلى الناس ـ وليس أخبارا عن المسيح . وفى الإصحاح السابع عشر ، يذكر أنه بعد مجيء المسيح إلى نواحى قيصرية بستة أيام ـ أى فى اليوم السابع ـ أخذ بعض أتباعه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين :" وبعد ستة أيام أخذ يسوع بطرس ويعقوب ويوحنا أخاه وصعد بهم إلى جبل عال منفردين " [٧٩].

وفى سفر الرؤيا :" سر السبعة الكواكب التى رأيت على يمينى والسبع المناير الذهبية . السبعة الكواكب هى ملائكة السبع الكنائس " [٨٠] . "ورأيت على يمين الجالس على العرش سفراً مكتوبا من داخل ومن وراء مختوما سبعة ختوم" [٨١] . " ورأيت فإذا فى وسط العرش والحيوانات الأربعة وفى وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح له سبعة قرون وسبع أعين هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض " [٨٢] .

---

٧٨ متى : ١ / ١ : ١٧

٧٩ متى : ١٧ / ١

٨٠ رؤيا يوحنا اللاهوتى : ١ / ٢٠

٨١ رؤيا يوحنا اللاهوتى : ٥ / ١

٨٢ رؤيا يوحنا اللاهوتى : ٥ / ٦

ولعلنا نلاحظ أيضاً عدم تدخل هذا الرقم فى أمور الحياة بالنسبة للناس . وذلك على العكس مما نجده فى كتابات العهد القديم . فنحن نجد أن الرقم (٧) يلعب دوراً أساسياً فى تسيير أمور اليهود اليومية والحياتية بجانب الرقم (١٠) ، فوصايا النبى موسى عليه السلام عشر وصايا وهى تمثل الإصحاح العشرين كله فى سفر الخروج .

وبجانب الرقم (٤٠) ، فإن الرقم (٧) سنجد أنه الرقم الأكثر ذكراً فى كتابات اليهود . ولذلك فهم يهتمون به إلى درجة التقديس . ولذا فهم يخططون لكثير من الأزمات المالية والحروب العالمية ولأهدافهم السياسية فى حدود هذه الأرقام .

فتذكر التوراه أن الله بعد ما أكمل إنشاء السماوات والأرض ومابينهما فى ستة أيام قد استراح فى اليوم السابع وباركه وقدسه : " فأكملت السماوات والأرض وكل جندها . وفرغ الله فى اليوم السابع من عمله الذى عمل . فاستراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل . وبارك الله اليوم السابع وقدسه . لأنه فيه استراح من جميع عمله الذى عمل الله خالقاً " [٨٣] . أى أن الله سبحانه وتعالى قد تعب فى الأيام الستة ليستريح فى اليوم السابع .

وعندما أمر الله نوح أن يصنع الفلك ، فأمره بأن : "من جميع البهائم الطاهرة تأخذ معك سبعة سبعة ذكراً وأنثى . ومن البهائم التى ليست بطاهرة اثنين ذكراً وأنثى . ومن طيور السماء سبعة ذكراً وانثى . لاستبقاء نسل على وجه الأرض لأنى بعد سبعة أيام أيضاً أمطر على الأرض أربعين يوماً وأربعين ليلة . وأمحو على وجه الأرض كل قائم عملته " [٨٤]. إذاً فإن الله سوف يمطر الأرض بعد سبعة أيام من أمره هذا لنوح ، كما أن مدة الإمطار سوف تستمر لأربعين يوماً وليلة . وعندما استقر الفلك بعد انحسار الفيضان بعض الشىء فقد : "إستقر الفلك فى الشهر السابع في اليوم السابع عشر من الشهر على جبال أراراط . وكانت المياه تنقص نقصاً متوالياً إلى الشهر العاشر . وفى العاشر فى أول الشهر ظهرت رؤوس

---

٨٣ التكوين : ٢ / ١ : ٣

٨٤ التكوين : ٧ / ١ : ٤

الجبال . وحدث من بعد أربعين يوماً أن نوحا فتح طاقة الفلك التى كان قد عملها وأرسل الغراب فخرج متردداً حتى نشفت المياه عن الأرض . ثم أرسل الحمامة من عنده ليرى هل قلت المياه عن وجه الأرض فلم تجد الحمامة مقراً لرجلها فرجعت إليه إلى الفلك . فلبثت أيضاً سبعة أيام أخر وعاد وأرسل الحمامة من الفلك . فأتت إليه الحمامة عند المساء وإذا ورقة زيتون خضراء فى فمها . فعلم نوح أن المياه قد قلت عن الأرض . فلبث ايضاً سبعة أيام أخر وأرسل الحمامة فلم تعد ترجع إليه أيضا . وكان فى السنة الواحدة والست مئة فى الشهر الأول فى أول الشهر أن المياه نشفت عن الأرض . فكشف نوح الغطاء عن الفلك ونظر فإذا وجه الأرض قد نشف . وفى الشهر الثانى فى اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الأرض " [٨٥] . ومن اللافت للنظر هنا أن الرموز الدولية المستخدمة فى أيامنا هذه مثل حمامة السلام وغصن الزيتون ، واليوبيل ، هى من التوراه وقد استطاع اليهود عن طريق كثرة استخدامهم لهذه الكلمات أن ينشروها بين جنبات العالم .

وعن حلم ملك مصر عندما كان يوسف بها ، تقول التوراه : " ... أن فرعون رأى حلما وإذا هو واقف عند النهر . وهو ذا سبع بقرات طالعة من النهر حسنة المنظر وسمينة اللحم . فارتعت فى روضة . ثم هو ذا سبع بقرات أخرى طالعة وراءها من النهر قبيحة المنظر ورقيقة اللحم . فوقفت بجانب البقرات الأولى على شاطىء النهر . فأكلت البقرات القبيحة المنظر والرقيقة اللحم البقرات السبع الحسنة المنظر والسمينة. واستيقظ فرعون . ثم نام فحلم ثانية . وهو ذا سبع سنابل طالعة فى ساق واحدة سمينة وحسنة . ثم هو ذا سبع سنابل رقيقة وملفوحة بالريح الشرقية نابتة وراءها . فابتلعت السنابل الرقيقة السنابل السبع السمينة الممتلئة . واستيقظ فرعون وإذا هو حلم ". [٨٦] .

---

٨٥ التكوين : ٨ / ٤ : ١٤

٨٦ التكوين : ٤١ / ١ : ٧

وفى أيام موسى عليه السلام : " كان لكاهن مديان سبع بنات " (٨٧) . " ولما كملت سبعة أيام بعدما ضرب الرب النهر . قال الرب لموسى ادخل إلى فرعون وقل له هكذا يقول الرب اطلق شعبى ليعبدنى " (٨٨) .

وعندما تاه اليهود فى أرض سيناء فى وادى التيه : " فقال الرب لموسى ها أنا أمطر لكم من السماء . فيخرج الشعب ويلتقطون حاجة اليوم بيومها . لكى امتحنهم أيسلكون فى ناموسى أم لا . ويكون فى اليوم السادس أنهم يهيئون ما يجيئون به فيكون ضعف ما يلتقطونه يوما فيوم " (٨٩) . أى أن ما يجدونه فى اليوم السادس سيكون مضاعفاً لكى يكفى اليوم السابع ـ السبت ـ ولكنهم لم يقتنعوا بذلك فظلوا أربعين سنة فى هذا الوادى :" وأكل بنوا إسرائيل المن أربعين سنة حتى جاءوا إلى أرض عامرة " (٩٠) . وعندما كلم موسى الرب كان ذلك فى اليوم السابع من صعوده على الجبل :" فصعد موسى إلى الجبل . فغطى السحاب الجبل . وحل مجد الرب علىجبل سيناء وغطاه السحاب ستة أيام . وفى اليوم السابع دعى من وسط السحاب" (٩١).

وبالنسبة لبعض الشرائع الخاصة بهم تقول التوراه :"وكلم الرب موسى قائلاً كلم بنى إسرائيل قائلاً . إذا حبلت امرأة وولدت ذكرا تكون نجسة سبعة أيام . كما فى أيام طمث علتها تكون نجسة وفى اليوم الثامن يختن لحم غرلته ثم تقيم ثلاثة وثلاثين يوما فى دم تطهيرها . وإن ولدت أنثى تكون نجسة أسبوعين كما فى طمثها ثم تقيم ستة وستين يوما فى دم تطهيرها" (٩٢) . فالتوراه تجبر المرأة اليهودية على أن تكون نجسة لمدة أربعين يوماً منهم سبعة أيام قبل الختان إذا ما أنجبت ذكراً

---

[٨٧] الخروج : ٢ / ١٦

[٨٨] الخروج : ٧ / ٢٥ ؛ ٨ / ١

[٨٩] الخروج : ١٦ / ٤ ، ٥

[٩٠] الخروج : ١٦ / ٣٥

[٩١] الخروج : ٢٤ / ١٥ ، ١٦

[٩٢] اللاويين : ١٢ / ١ : ٥

والضعف عندما تنجب أنثى . " كذلك تفعل ببقرك وغنمك . سبعة أيام يكون مع أمه وفى اليوم الثامن تعطينى إياه " (٩٣) . و " إذا ما اشتريت عبدا عبرانيا فست سنين يخدم وفى السابعة يخرج حرا مجانا " (٩٤) . و " من مس ميتا ميتة انسان ما يكون نجسا سبعة أيام " (٩٥) .

وجميع اعيادهم ومناسباتهم الدينية يتحكم فيها الرقم (٧) . فعن عيد الفصح [الذى يحتفلون به فى إبريل من كل عام] الذى يحتفلون به كتذكار لخروجهم من مصر ، وجعلوه فى نفس الوقت رأس السنة العبرية لنفس السبب ، وهو شهر أبيب بالعبرية . فتقول عنه التوراه : " تكون لكم شاة صحيحة ذكرا ابن سنة تأخذونه من الخرفان أو من الماعز . ويكون عندكم تحت الحفظ لليوم الرابع عشر من هذا الشهر " (٩٦). وعن هذا العيد وباقى المناسبات اليهودية الأخرى تقول التوراه : " وكلم الرب موسى قائلا كلم بنى إسرائيل وقل لهم مواسم الرب التى فيها تنادون محافل مقدسة هذه هى مواسمى . ستة أيام يعمل عمل وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة محفل مقدس . عملاً لاتعملوا . إنه سبت للرب فى جميع مساكنكم . هذه مواسم الرب المحافل المقدسة التى تنادون بها فى أوقاتها . فى الشهر الأول فى الرابع عشر من الشهر بين العشائين فصحاً للرب . وفى اليوم الخامس عشر من هذا الشهر عيد الفطير للرب سبعة أيام تأكلون فطيراً ... وكلم الرب موسى قائلاً كلم بنى إسرائيل وقل لهم متى جئتم إلى الأرض التى أنا أعطيكم وحصدتم حصيدها تأتون بحزمة أول حصيدكم إلى الكاهن . فيردد الحزمة أمام الرب للرضا عنكم . في غد السبت يرددها الكاهن وتعملون يوم ترديدكم الحزمة خروفا صحيحا حوليا محرقة للرب ... ثم تحسبون لكم من غد السبت من يوم اتيانكم بحزمة الترديد سبعة أسابيع تكون كاملة إلى غد السبت السابع تحسبون خمسين يوما . ثم تقربون تقدمة

---

[٩٣] الخروج : ٢٢ / ٣٠

[٩٤] الخروج : ٢١ / ٢

[٩٥] العدد : ١٩ / ١١

[٩٦] الخروج : ١٢ / ٥ ، ٦

جديدة للرب ... وتقربون مع الخبز سبعة خراف صحيحة حولية وثورا واحدا ابن بقر ..." [97] . فأول هذه المناسبات هو يوم السبت نفسه من كل أسبوع فلا يجوز أن يقوم أي يهودي بأي عمل كان . وثاني هذه المناسبات هو عيد الفصح الذي يليه العيد الثالث وهو عيد الفطير الذي يأكلون فيه الفطير لمدة أسبوع . ورابع هذه المناسبات هو عيد أول الحصيد كذكرى لوصولهم الأرض التي وعدوا بها . والخامس هو عيد الأسابيع ، فيحتفلون فيه بعد مرور سبعة أسابيع بذبح سبعة خراف وثور . أما عيد هتاف البوق وهو العيد السادس فتقول التوراه :" وكلم الرب موسى قائلا كلم بني إسرائيل قائلا . فيالشهر السابع في أول الشهر يكون لكم عطلة تذكار هتاف البوق محفل مقدس " [98]. وعن عيد يوم الكفارة تقول التوراه :" وكلم الرب موسى قائلا أما العاشر من هذا الشهر السابع فهو يوم الكفارة " [99] ، كما تقول التوراه عن عيد المظال :" وكلم الرب موسى قائلا كلم بني إسرائيل قائلا . في اليوم الخامس عشر من هذا الشهر السابع عيد المظال سبعة أيام للرب. " [100] . أي أن الشهر السابع به وحده ثلاثة أعياد ففي أوله عيد هتاف البوق ، وفي العاشر منه عيد يوم الكفارة ، وفي اليوم الخامس عشر – أي بعد أسبوعين من بداية الشهر – عيد المظال .

وكما أن للإنسان سبت – أي راحة – في الشريعة اليهودية ، فإن للأرض سبتاً أيضاً ، فتتحدث التوراه في سفر اللاويين والذي يرد فيه لفظ يوبيل صراحة قائلة :"وكلم الرب موسى في جبل سيناء قائلاً كلم بني إسرائيل وقل لهم . متى أتيتم إلى الأرض التي أنا أعطيكم سبت الأرض سبتا للرب . لا تزرع حقلك ولا تقضب كرمك . زريع حصيدك لا تحصد وعنب كرمك المحول لا تقطف . سنة عطلة تكون للأرض . ويكون سبت الأرض لكم طعاما . لك ولعبدك ولأمتك ولأجيرك

---

[97] اللاويين : ٢٣ ١ ١٨

[98] اللاويين : ٢٣ ٢٣ . ٢٤

[99] اللاويين · ٢٣ ٢٦ . ٢٧

[100] اللاويين . ٢٣ ٣٣ . ٣٤

ولمستوطنيك النازلين عندك ولبهائمك وللحيوان الذى فى أرضك تكون غلتها طعاما . وتعد لك سبعة سبوت سنين . سبع سنين سبع مرات . فتكون لك أيام السبعة السبوت السنوية تسعا وأربعين سنة . ثم تعبر بوق الهتاف فى الشهر السابع فى عاشر الشهر فى يوم الكفارة تعبرون البوق فى جميع أرضكم . وتقدسون السنة الخمسين وتنادون بالعتق فى الأرض لجميع سكانها . تكون لكم يوبيلا وترجعون كل إلى ملكه وتعودون كل إلى عشيرته . يوبيلا تكون لكم السنة الخمسين لا تزرعوا ولاتحصدوا زرعها ولا تقطفوا كرمها المحول ... وإذا قلتم ماذا نأكل فى السنة السابعة إن لم نزرع ولم نجمع غلتنا فإني آمر ببركتي لكم فى السنة السادسة فتعمل غلة لثلاث سنين "[101] . ويظهر جلياً فى النص السابق أن التوراه تضع قيوداً صعبة لملاك الأراضى الزراعية ، فهى تلزمهم بعدم زراعة الأرض سنة كل سبع سنوات ، بالإضافة إلى السنتين التاسعة والأربعين والخمسين، مما دفع اليهود منذ القدم إلى ترك الزراعة والاتجاه إلى مجالات أخرى أهمها تجارة المال .

كذلك فإن التوراه توجب على المخطيء عقابا سبعة أضعاف ، ويبدو أن ذلك الفرض قد جاء بعد كثرة أخطاء اليهود فى حق الله سبحانه وتعالى ، وكوسيلة قوية ورادعة لإجبار اليهود على التقليل أو عدم الخطأ ، وسوف نلاحظ من النص التالى أنهم مع كل تشديد لا يرتدعون فيتضاعف العقاب وهكذا ... فتقول التوراه لهم :" وإن كنتم مع ذلك لا تسمعون لى أزيد على تأديبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم . فأحطم فخار عزكم وأصير سمائكم كالحديد وأرضكم كالنحاس . فتفرغ باطلا قوتكم وأرضكم لا تعطى غلتها وأشجار الأرض لا تعطى أثمارها . وإن سلكتم معى بالخلاف ولم تشاءوا أن تسمعوا لى أزيد عليكم ضربات سبع أضعاف حسب خطاياكم . أطلق عليكم وحوش البرية فتعدمكم الأولاد وتقرض بهائمكم وتقلكم فتوحش طرقكم وإن لم تتأدبوا منى بذلك بل سلكتم معى بالخلاف فإني أنا أسلك معكم بالخلاف وأضربكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم أجلب عليكم سيفا ينتقم نقمة الميثاق فتجتمعون إلى مدنكم وأرسل فى وسطكم الوبأ فتدفعون بيد العدو . بكسرى

---

[101] اللاويين : ٢٥ / ١ : ٢١

لكم عصا الخبز تخبز عشر نساء خبزكم فى تنور واحد ويرددن خبزكم بالوزن فتأكلون ولا تشبعون وإن كنتم بذلك لا تسمعون لى بل سلكتم معى بالخلاف فأنا أسلك معكم بالخلاف ساخطا وأؤدبكم سبعة أضعاف حسب خطاياكم فتأكلون لحم بنيكم . ولحم بناتكم تأكلون . وأخرب مرتفعاتكم وأقطع شمساتكم وألقى جثثكم على جثث أصنامكم وترذلكم نفسى . وأصير مدنكم خربة ومقادسكم موحشة ولا أشتم رائحة سروركم . وأوحش الأرض فيستوحش منها أعدائكم الساكنون فيها . وأذركم بين الأمم وأجرد وراءكم السيف فتصير أرضكم موحشة ومدنكم تصير خربة ."[102]. كذلك فإن عقاب قابيل نظير قتله أخيه كان سبعة أضعاف :" فقال له الرب لذلك كل من قتل قايين فسبعة أضعاف ينتقم منه "[103].

وقد استدعى بالاق ملك مؤاب رجل يدعى بلعام ليلعن بنى إسرائيل لخشيته أن يدخلوا أرضه فيدمروها وعندما جاء بلعام طلب بناء سبعة مذابح :" فقال بلعام لبالاق ابن لى هاهنا سبعة مذابح وهيء لى هنا سبعة ثيران وسبعة كباش "[104].

وفى سفر صموئيل الثانى أن داود عليه السلام قد حكم فلسطين لمدة أربعين سنة منها سبع سنوات فى حبرون :" كان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك وملك أربعين سنة . فى حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر . وفى أورشليم ملك ثلاثاً وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا "[105]، وكذلك حكم سليمان نفس الفترة :" وكانت الأيام التى ملك فيها سليمان فى أورشليم على كل إسرائيل أربعين سنة "[106]، كما كان له ألف من النساء منهن سبعمائة من الحرائر : " وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السرارى فأمالت نساؤه قلبه "[107].

---

[102] اللاويين : ٢٦ / ١٨ : ٣٣

[103] التكوين : ٤ / ١٥

[104] العدد : ٢٣ / ١

[105] صموئيل الثانى : ٥ / ٤، ٥

[106] الملوك الأول : ١١ / ٤٢

[107] الملوك :الأول : ١١ / ٣

كذلك فقد كان لأيوب سبعة من البنين ، كما كان من مواشيه سبعة آلاف من الغنم : " كان رجل فى أرض عوص اسمه أيوب . وكان هذا الرجل كاملاً ومستقيما يتقى الله ويحيد عن الشر . وولد له سبعة بنين وثلاث بنات . وكانت مواشيه سبعة آلاف من الغنم وثلاثة آلاف جمل وخمس مئة فدان بقر وخمس مئة أتان وخدمة كثيرين جدا . فكان هذا الرجل أعظم كل بنى المشرق "[١٠٨].

ولعلنا قد أدركنا الآن قيمة الرقم سبعة عند اليهود . وإذا ما بحثنا عن هذا الرقم فى أحداث وحوادث الفترة الحديثة فسوف نجد أنه فى عام ١٨٩٧ تم إقامة أول مؤتمر صهيونى عالمى فى مدينة بازل بسويسرا ، وفى هذا المؤتمر تم وضع الأسس التى سار عليها مؤسسو المنظمة الصهيونية لإنشاء الدولة اليهودية فى فلسطين . وفى عام ١٩٠٧ كان اليهود وراء أزمة مالية عالمية ابتدأت من أميركا . وفى عام ١٩١٤قامت الحرب العالمية الأولى ، ومن المعروف أن اليهود كانوا وراء هذه الحرب من أجل إصدار وعد بلفور ، والذى صدر بالفعل فى ١٩١٧. وفى ١٩٢٨ ــ اى أربعة سبعات ــ بدأت أزمة مالية عالمية أخرى مشابهة لأزمة ١٩٠٧ . وفى ١٩٤٧ استولى اليهود على فلسطين ، ومن الجدير بالذكر أن تيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية التنفيذية ، كان قد كتب فى مذكراته فى عام ١٨٩٧ ، إنه فى خلال الفترة من خمس إلى خمسين عاماً سوف يحقق اليهود تأسيس الدولة اليهودية ، وهو ما حدث بالفعل بعد يوبيل من عقد أول مؤتمر صهيونى شامل . وفى عام ١٩٦٧ قام اليهود بالعدوان المشهور على الطيران المصرى . وفى ١٩٧٧ زيارة السادات الشهيرة لإسرائيل بالترتيب مع أميركا .

وهنا نأتى إلى النقطة الهامة وهى العام القادم ١٩٩٧ والذى سوف تقوم به إسرائيل بوضع أسس مملكة داود ، فكما وضع اليهود أسس الدولة اليهودية فى ١٨٩٧ ، فهم يخططون من نفس المنطلق لتأسيس مملكة داود ، حيث يكون قد مضى قرن كامل على عقد أول مؤتمر صهيونى فى بازل . ومن المعروف أن مملكة داود فى الاعتقاد اليهودى حدودها من النيل إلى الفرات وهو ما نراه واضحاً

---

[١٠٨] أيوب : ١ / ١ : ٣

في العلم الإسرائيلي فالخطين الزرقاوين عبارة عن نهرى النيل والفرات بينهما نجمة داود المسدسة . وهى تمهد لذلك منذ ١٩٨٢ عندما قامت بغزو جنوب لبنان ، وضرب المفاعل النووى العراقى ، وفى الآونة الأخيرة الاتفاقية الاستراتيجية بين إسرائيل وتركيا ... والبقية تأتى على يد نيتانياهو (عطية الله) الذى تم إنجاحه خصيصاً من أجل تحقيق الخطة التى سوف تنفذ فى ١٩٩٧ . خاصة وأن رقم (٧) هو الأخير قبل نهاية الألف الثانية والتى تذكر اليهود بعودة المسيح وتكوين مملكة داود .

طبقات المجتمع اليهودى فى مصر فى القرن العشرين :.

تمثل مصر بالنسبة لليهود معنى خاصاً وذكرى خاصة . وترجع أصول التواجد اليهودى فى مصر إلى زمن يوسف عليه لسلام ، أى إلى حوالى ٥٨٦٧ عاما مضت [١٠٩] . ورغم أن ذلك يخالف كل ما جاء فى الكتابات التاريخية ، إلا أن ذلك هو الصحيح ، لعدة أدلة كما أن معظم المؤرخون والباحثون وبعض الكتاب يعتقدون أن فرعون موسى هو رمسيس الثانى ، ولم يتوصل أى من مؤرخى التاريخ القديم إلى إثبات أو معرفة هذه الشخصية أو الفترة الزمنية الحقيقية لهذا الحاكم . وسوف يثبت هذا البحث أنه ليس رمسيس أو أى ملك آخر حكم مصر ابتداءا من عصر بداية الأسرات .

فالتقويم العبرى يبلغ هذا العام ٥٧٥٦ عاماً. أى أن التقويم الميلادى١٩٩٦ ، والهجرى ١٤١٧ ، والعبرى ٥٧٥٦ . ودلالة هذا التاريخ هو أن اليهود قد خرجوا من مصر منذ ٥٧٥٦ عاماً . وقد اتفق معظم المؤرخون على أن عصر الأسرات ، أى عصر بداية الكتابة وتسجيل التاريخ ، يبدأ منذ ٣٢٠٠ عاماً قبل الميلاد . وعصر الأسرات هو الذى ابتدأه "مينا" مؤسس الأسرة الأولى . فإذا ما قمنا بعملية حسابية بسيطة نجد أننا إذا طرحنا ١٩٩٦ الأعوام الميلادية مضافاً إليها ٣٢٠٠ الأعوام قبل الميلادية ، من ٥٧٥٦ عاماً وهى الأعوام العبرية ، فسنجد

---

[١٠٩] سعيد محمد ثابت : المرجع السابق ، ص ٣٢ : ٣٧

الآتى: ٥٧٥٦-١٩٩٦-٣٢٠٠=٥٦٠ عاماً قبل عصر الأسرات، أى ٣٧٦٠ عاماً قبل الميلاد .

وكما تقول التوراه فإن الله أمر اليهود بتغيير رأس السنة اليهودية التى كانت تبدأ بشهر تسرى (أثيانيم) ، إلى شهر (أبيب) وكان هذا الشهر هو السابع فى التقويم القديم . وسبب هذا التغيير هو أن يصبح تذكاراً لخروج اليهود من مصر ، ويحتفل به اليهود حتى اليوم فى إبريل من كل عام ، وهو ما يعرف بعيد الفصح . فتقول التوراه عن هذا الشهر : " وكلم الرب موسى وهارون فى أرض مصر قائلاً . هذا الشهر يكون لكم رأس الشهور . هو لكم أول شهور السنة... ويكون لكم هذا اليوم تذكارا فتعبدونه عيدا للرب . فى أجيالكم تعيدونه فريضة أبدية... هى ليلة تحفظ للرب لإخراجه إياكم من أرض مصر . هذه الليلة هى للرب . تحفظ من جميع بنى إسرئيل فى أجيالهم" [110] .

كذلك فإن التوراه قد كتبت على ألواح حجرية ، ومن المعروف أنه كانت توجد فى تاريخ الإنسانية فترة تدعى بالعصر الحجرى ، كما أن الفراعنة ابتداءا من عصر الأسرات قد استعملوا أوراق البردى فى تسجيل تاريخهم ، فماذا كان يمنع ان تكتب التوراه على أوراق البردى ، إلا أنها لم تكن مستخدمة فى زمن موسى . وفى هذا الصدد يقول الله سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم : " وكتبنا له فى الألواح من كل شىء موعظة وتفصيلا لكل شىء فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها سأوريكم دار الفاسقين " [111] . وتقول التوراه : " وقال الرب لموسى إصعد إلىّ إلى الجبل وكن هناك . فأعطيك لوحى الحجارة والشريعة والوصية التى كتبتها

---

[110] الخروج : ١٢ / ١ ، ٢ ، ١٤ ، ٤٢

[111] الأعراف : ١٤٥

لتعليمهم " (١١٢) ، " ثم أعطى موسى عند فراغه من الكلام معه فى جبل سيناء لوحي حجر مكتوبين بإصبع الله " (١١٣) .

كذلك يقول الله سبحانه وتعالى عن مساكن أهل مصر فى عصر فرعون موسى : " ... ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون " (١١٤) . فهذا الوصف مناسب جداً لما كانت عليه مساكن أهل مصر فيما قبل عصر الأسرات ، فهى عبارة عن بيوت مشيدة من البوص أو فروع الأشجار أو جذوع النخل مختلطة بالطين . واستمرت هذه الطريقة إلى وقت قريب فى ريف مصر .

وكذلك فقد استعمل اليهود الصوان الحجرى للختان فى عصر موسى . فقد قامت زوجته صفورة بختان ابنهما بصوانة وهذا النوع من القواطع كان يستعمل فيما قبل عصر الأسرات ، فتقول التوراه : " فأخذت صفورة صوانة وقطعت غرلة ابنها ومست رجليه " (١١٥) .

وصلاية الملك (نعرمر) مينا موحد القطرين وصاحب التاجين ، نقش على وجهيها رأس الإلهة حتحور بوجه أنثى وأذنى بقرة ، ومن المعروف أن أحداث سورة " البقرة " فى القرآن الكريم مرتبطة بموسى عليه السلام ، وقد حفظت لنا الآثار صنم البقرة (حتحور) منذ زمن ما قبل عصر التأسيس ، وهى بقرة صفراء فاقع لونها كما جاء وصفها فى القرآن . وكانت هذه البقرة مقدسة فى مصر كلها ، كما كان يقام لها احتفال كبير بيوم ميلادها فى معبد دندرة ، وهو بمثابة عيداً لرأس السنة . ومعنى ارتباط البقرة بموسى ووجودها فيما قبل عصر الأسرات ، أن موسى كان موجوداً بمصر قبل عصر الأسرات .

كذلك فإن الصفاقات ـ رموز للأيادى والسواعد ـ والتى تعرف الآن فى مصر بمعنى " خمسة وخميسة " التى تعلق كتميمة مضادة للحسد والسحر ، ويرجع تاريخ

---

١١٢ الخروج : ٢٤ / ١٢

١١٣ الخروج : ٣١ / ١٨

١١٤ الأعراف : ١٣٧

١١٥ الخروج : ٤ / ٢٥

المكتشف منها إلى عصر الدولة القديمة . وهذه الصفاقات ترمز لما حدث من موسى عندما أمره الله سبحانه وتعالى وقال له : "واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سؤ آية أخرى"[116]، نزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين"[117]. وفي التوراه : " ثم قال الرب أيضا أدخل يدك فيعبك . فأدخل يده في عبه . ثم أخرجها وإذا يده برصاء مثل الثلج . ثم قال له رد يدك إلى عبك . فرد يده إلى عبه . ثم أخرجها من عبه وإذا هي قد عادت مثل جسده "[118] .

كذلك فإن مراكب الشمس يرجع تاريخها إلى ملوك الأسرة القديمة . وهي أيضا مرتبطة بالأحداث التي حدثت في عصر موسى ، فيدلنا القرآن على أن أهل مصر كانوا على علم بما حدث من أمر طوفان نوح عليه السلام حيث يقول : "وقال الذي آمن يا قوم إني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد "[119] . فبجانب علم أهل مصر بأحداث طوفان نوح وغرق فرعون ، كان هناك فيضان متكرر للنيل : " فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوما مجرمين "[120] ، ولذا كان عليهم أن يتخذوا وسيلة لنجاتهم بعد وفاتهم ، فكانت هذه المراكب ضمن متاع المتوفى في قبره ، أو بجواره . فهذه المراكب ليست لرحلة الملك اليومية كما يتحدث المؤرخون ، بل هي وسيلة لنجاة المتوفى في العالم الآخر عند حدوث الطوفان . والدليل على ذلك أن المراكب المكتشفة بالحجم الطبيعي .

ومن أشهر المعبودات المصرية القديمة العجل أبيس . فتوجد له آثار منذ قبل عصر الأسرات ، فمن المعروف أن اليهود احتالوا على المصريين في الليلة التي

---

[116] طه : ٢٢

[117] الشعراء : ٣٣

[118] الخروج : ٤ / ٦ ، ٧

[119] غافر : ٣٠ ، ٣١

[120] الأعراف : ١٣٣

خرجوا فيها من مصر ، فقد خرجوا ليلاً كما يقول القرآن : " فأسر بعبادى ليلاً إنكم متبعون " [١٢١] . وقبل خروج اليهود من مصر فى هذه الليلة أخذت كل نساء اليهود ورجالهم ذهباً وفضة من جيرانهم المصريين : " ثم قال الرب لموسى ضربة واحدة أيضاً أجلب على فرعون وعلى مصر . بعد ذلك يطلقكم من هنا . وعندما يطلقكم يطردكم طرداً من هنا بالتمام . تكلم فى مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب . وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين . وأيضاً الرجل موسى كان عظيما جدا فى أرض مصر فى عيون عبيد فرعون وعيون الشعب " [١٢٢]. وفى وادى التيه قام السامرى بتجميع هذا الذهب وصنع منه وثن عجل ذو ثقبين من الفم ومن الدبر فكان يصدر صوتاً يشبه الخوار عند هبوب الرياح ، وقد صنع هذا العجل ليعبده اليهود من دون الله ، وفى هذا الشأن يقول الحق تبارك وتعالى : " فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا افطال عليكم العهد أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فأخلفتم موعدى * قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامرى * فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسى " [١٢٣] . أما التوراه فتدعى أن هارون هو الذى صنع وثن العجل : " ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ فى النزول من الجبل اجتمع الشعب على هرون . وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا . لأن هذا موسى الرجل الذى أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا اصابه . فقال لهم هرون انزعوا أقراط الذهب التى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم وأتونى بها . فنزع كل الشعب أقراط الذهب التى فى آذانهم وأتوا بها إلى هرون . فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالإزميل وصنعه عجلاً مسبوكا . فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التى اصعدتك من أرض مصر . فلما نظر هرون بنى مذبحة أمامه . ونادى هرون وقال

---

[١٢١] الدخان : ٢٣

[١٢٢] الخروج : ١١ / ١ : ٣

[١٢٣] طه : ٨٦ : ٨٨

غدا عيد للرب . فبكروا فى الغد وأصعدوا محرقات وقدموا ذبائح سلامة . وجلس الشعب للأكل والشرب ثم قاموا للعب " [١٢٤] . وقد تتضح الأمور أكثر إذا ما علمنا أن العجل أبيس وبعض العجول الأخرى المعينة ، كانت تطلق حرة فى معابد لعبادتها - فى اعتقاد المصريين القدماء - وعند موت أحد هذه العجول كانت تقام له مراسم جنائزية تشبه المراسم الجنائزية التى تقام للملوك ، يشارك فيها الكهنة وممثلون عن الأقاليم . وبناء على ما سبق يتضح أنه توجد علاقة بين عجل قوم موسى وبين العجل الذى كان قدماء المصريون يعبدونه منذ قبل عصر الأسرات .

وثمة نقطة هى الأخيرة والأكثر أهمية فى هذا الموضوع . ألا وهى أن فرعون "هو اسم ملك مصر فى حقبة موسى وليس لقبه كما يشاع . فقد أورد القرآن اسم فرعون مع قارون وهامان فى أكثر من موضع ، ومن غير المعقول أن يرد اسمين لفردين ولقب الثالث دون الإشارة إلى ذلك أو التوضيح ، فيقول الله سبحانه وتعالى : " وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا فى الأرض وما كانوا سابقين " [١٢٥] ، "ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب " [١٢٦]. أما التوراه فتقولها صريحة :" ثم كلم الرب موسى قائلاً . أدخل قل لفرعون ملك مصر أن يطلق بنى إسرائيل من أرضه "[١٢٧]، " ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف . فقال لشعبه هو ذا بنوا إسرائيل ... فبنوا لفرعون مدينتى فيثوم ورعمسيس " [١٢٨] .

---

١٢٤ الخروج : ٣٢ / ١ : ٦

١٢٥ العنكبوت : ٣٩

١٢٦ غافر : ٢٣ ، ٢٤

١٢٧ الخروج : ٦ / ١٠ ، ١١

١٢٨ الخروج : ١ / ٨ : ١١

والآن أعتقد أنه لا يوجد ثمة شك في أن فرعون موسى ليس هو رمسيس الثاني ، أو أي ملك من ملوك مصر منذ بداية عصر التأسيس وحتى نهاية عصور الفراعنة ، وإنما هو ملك حكم مصر فيما قبل عصر التأسيس ، ويرجح أنه كان في الفترة التاريخية المعروفة " بالعصر الحجرى " [١٢٩] . وبذلك نثبت أن اليهود جاءوا إلى مصر وغادروها قبل عصر الأسرات .

وعلى عكس اليهود القدماء ، فإن اليهود في مصر في النصف الأول من القرن العشرين كانوا يتكونون من ثلاث طبقات ، وهو التقسيم التقليدى ، وكانت الطبقتان الأولى (العليا) والثانية (الوسطى) مميزتين عن الثالثة (الدنيا) .

حيث كانت الأولى يعتمد أفرادها على نسب بعض العائلات الكبرى مثل عاداه Adda ، ومنشة Menasce ، وسوارس Suares ، وهرارى Harari وقطاوى Cattaoui ، ورولو Rolo ، وسموحة Smouha ، وجرين Greene ، وجاتينيو Gategno ، وآجيون Aghion ، وموصيرى Mosseri ...إلخ ، وكانت هذه الطبقة هى المعبرة عن الطائفة اليهودية في مصر أمام الحكومة وأجهزتها ، لما لها من علاقات قوية بها لثروتها الضخمة والوضع الاجتماعى الذى كان يتمتع به أفرادها في مصر ، وكان معظم أفراد هذه الطبقة أصحاب بنوك وشركات ويعملون في المجالات الاقتصادية المختلفة [١٣٠] .

تعتبر هذه الطبقة أرستقراطية بمعنى الكلمة ، فهذه العائلات كانت تقضى الصيف في أفخر فنادق لندن وباريس [١٣١] ، وكانت نساؤها على جانب كبير من الأناقة ، كما كن يمارسن الأنشطة الاجتماعية والسياسية المختلفة ، وكانت لهم مساكنهم الخاصة المستقلة في الأحياء الراقية ، والتى كانوا يستقبلون فيها المسئولين

---

١٢٩ المرجع في هذا الموضوع ، كتاب د. سعيد محمد ثابت ، المذكور

١٣٠ سعيدة محمد ثابت : اليهود فى مصر ١٨٨٢ : ١٩٤٨ . رسالة ماجستير غير منشورة . ص ٣٥

131 Roger Lamblin : L'Egypte Et L'Angleterre , Vers L'Independance , De Mohamed Ali Au Roi Fouad , Paris , 1922 , P. 193

البريطانيين ورجال السلك الدبلوماسي والقضاء والخاصة من الأجانب ، كما كانت لهم علاقاتهم القوية مع كبار الساسة والموظفين المصريين [١٣٢].

أما الطبقة الثانية ، فكان معظم أفرادها من اليهود الذين هاجروا إلى مصر خلال القرن التاسع عشر ، وخاصة النصف الثانى منه ، هرباً من الاضطهادات فى أوروبا وخاصة شرق أوروبا . وقد وصل أفراد هذه الطبقة إلى وضع اجتماعى ونفوذ قريب من الطبقة الأولى بجهدهم وصبرهم الهادف . وكان منهم كبار ملاك الأراضى الزراعية ، وبعض التجار ورجال الصناعة والمثقفين . وتمتاز الطائفتان الأولى والثانية عن الثالثة بعدة أشياء منها : أنهما لهما حياتهما الخاصة والمنفصلة عن الحياة اليهودية البسيطة التى يعيشها اليهود ذوو الأصل المصرى ، ولأن أصولهم غير مصرية فثقافتهم ليست عربية صرفة ، بل كانت فرنسية وهى الثقافة التى كانت - ولا تزال - السائدة فى المجتمع الراقى فى مصر سواء بين الأجانب أو المصريين ، واعتبر اليهود أنفسهم أجانب عن مصر قلبا وقالبا [١٣٣] ، فالغالبية منهم كانت تنتمى إلى إحدى الدول الكبرى كانجلترا أو فرنسا أو النمسا أو المجر أو إيطاليا ... إلخ ، وكانت هذه الطبقة تسعى فى نفس الوقت للحصول على الوظائف القنصلية أو الدبلوماسية لمختلف الدول [١٣٤]

---

١٣٢ د. حسن صبحى : المرجع السابق ، ص ٣٨٨ ؛ جيل بيرو : هنرى كورييل رجل من نسيج خاص ، ترجمة لطيف فرج ، شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، عابدين ، ١٩٨٨ ، ص ١٨ ، ١٩ ؛ د. رؤوف عباس : أوراق هنرى كورييل والحركة الشيوعية المصرية ، سينا للنشر ، ط. ١ ، ١٩٨٨ ، ص ٢٠ ؛ Roger Lamblin : op. cit., P. 194

١٣٣ سعيدة محمد حسنى : المرجع السابق ، ص ٣٦ ، ٣٧ ؛ د. عاصم الدسوقى : كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى ، (١٩١٤ - ١٩٥٢) ، ط. ١ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٣٤ ، ٣٥

١٣٤ د. حسن صبحى : المرجع السابق ، نفسه

أما الطبقة الثالثة فعلى العكس تماماً ، فأصولها مصرية بحتة ، فهم غالبا يعيشون في مصر منذ عصر يوسف عليه السلام ، وعاداتهم وتقاليدهم مصرية ، حتى إنهم يحتفلون - حتى الآن - بالموالد الخاصة بهم مثل باقي المصريين من مسلمين و مسيحيين [١٣٥] . وعلى سبيل المثال فهم يقيمون في كل عام في مدينة دمنهور ، مولدا لرجل يدعى " أبو حصيرة " ويقال أنه كان رجلاً صالحا وعالما دينيا ، حضر إلى مصر من المغرب ولم يكن يحمل معه إلا حصيرة [١٣٦] ، واستضافه موسى سيروسى [١٣٧] وهو يهودى ثرى كان يمتلك محلجا للقطن . وأنشأ معبدا من ماله الخاص لتخليد ذكرى ابنه الذى توفي في سن الشباب . وشاعت عن " أبو حصيرة " بركات وكرامات جعلت منه رجلاً مباركاً وبعد موته اختلفت طائفتا القاهرة و الإسكندرية فيمن يأخذه في مقابره ، ولأن الشريعة اليهودية توجب دفن الميت قبل مرور أربع وعشرين ساعة على وفاته ، فقد أصر موسى سروسى على دفنه في دمنهور ، وتولى هو هذه العملية . وكان "أبو حصيرة" قد تنبأ بموعد موته وطلب من موسى سروسى أن يدفن معه الشخصان الذين يقومان بغسله بعد موتهما ، وبالفعل تم ذلك كما بنى فوقهم مقام ، تزوره حتى الآن القرويات لحل مشاكلهن [١٣٨] .

---

١٣٥ سعيدة محمد حسنى : المرجع السابق ، ص ٣٨

١٣٦ النبوى جبر سراج : المعابد اليهودية في الإسكندرية ، " نشرة المركز الأكاديمى الاسرائيلى بالقاهرة " عدد ١٦ , ١٩٩٢ : ص ٧٩

137 Maurice Fargeon : Les Juif En Egypte , Depuis Les Origins Jusqu`a Ce Jour , Le Caire , 1938 , P. 275

١٣٨ حوار تيلفونى مع السيد / سالومون ناتان في ٢٥ / ٥ / ١٩٩٢ .. ، وهو يبلغ من العمر خمسة وثمانون عاما وكان وكيلا لبعض شركات غزل القطن في مصر . وموسى سيروسى هو جده لأمه . الذى كان يقطن في منطقة محرم بك بالإسكندرية .

ولعلنا نلاحظ مدى التشابه فى الأصول المغربية لرجال الصوفية المسلمين من أمثال أبى العباس المرسى ، والسيد البدوى .. إلخ وأصل "أبو حصيرة" المغربى .

أفراد هذه الطبقة عبارة عن باعة جائلين ، أو حرفيين ، وينفى بعض اليهود المعاصرين ، أن اليهود فيما مضى كانوا يعملون فى تصليح الأحذية . ولكن ثبت عكس ذلك ، كما أن أفراد هذه الطبقة تتحدث اللغة العربية وتحمل أسماؤهم أسماء عربية (١٣٩) ، ويسكنون فى الأحياء الشعبية التى يكونون فيها أغلبية ، وهى ما تعارف عليها فى مصر باسم (حارة اليهود) (١٤٠)

الطائفة اليهودية فى مصر وعلاقتها بالاقتصاد :

كان لصلات اليهود ذات الأصل الأجنبى فى مصر ، بأقاربهم فى أوروبا ، تأثير قوى على الاقتصاد المصرى ، فقد أدت الروابط العائلية هذه إلى انتشار التجارة والأنشطة اليهودية فى مصر وبالتالى ارتباط التجارة والاقتصاد المصرى - بسيطرة اليهود عليه - بالتجارة الدولية والاقتصاد اليهودى العالمى (١٤١) . ووصل التغلغل اليهودى داخل المؤسسات المالية فى مصر ، فى النصف الأول من القرن العشرين لدرجة إغلاق البورصة والجمارك ومعظم البنوك فى الأعياد والمناسبات الدينية اليهودية (١٤٢) . كذلك كانت الطائفة تحت رئاسة ورعاية رجال الاقتصاد من الطبقتين الأولى والثانية ، ولم يكن لرجال الدين دور ينافس هؤلاء الاقتصاديين - باستثناء واحد فقط هو كبير الحاخامات فى القاهرة حايم ناحوم أفندى والذى عينه

---

١٣٩ سعيدة محمد حسنى : المرجع السابق ، نفسه

١٤٠ حوار مع السيد جوزيف هررى ، رئيس الطائفة الاسرائيلية فى الإسكندرية ، وهو تاجر لوازم الحياكة فى شارع كنيسة دبانة .

[141] Gudrun Kramer : op. cit., P.37

١٤٢ سهام نصار : اليهود المصريون بين المصرية و اليهودية ، ط. ١ ، دار الوحدة ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ١٧ ، ١٨ .

الملك فؤاد فى ١٩٢٥ فى ذلك المنصب وظل نفوذه قوياً حتى الأربعينيات ــ وترجع سيطرة رجال الاقتصاد على الطائفة لقوتهم المالية فهم الذين ينفقون ويتبرعون ودائما يدهم هى العليا . وكان منصبا رئيس الطائفة ونائبه فى القاهرة وراثيين فى عائلتى قطاوى وموصيرى ، الأمر الذى كان يختلف عن طائفة الإسكندرية ، وحتى بالنسبة للأقاليم فكانت الطائفة فى كل إقليم تحت رعاية تاجر ثرى . ومن الناحية الإدارية كانت حاخامية القاهرة تشمل بور سعيد ، المنصورة ، بنها ، ميت غمر ، وكانت حاخامية الإسكندرية تشمل طنطا ، دمنهور ، كفر الزيات [١٤٣] .

وكان ـ أعتقد لايزال ـ من عاداتهم عند تسجيل مولود جديد أن يتم ذلك بشهادة شاهدين ، ولوحظ أثناء العمل فى مادة هذا الكتاب من خلال سجلات المواليد بالطائفة فى الإسكندرية وجود شخصين معينين كانا كثيرا ما يقومان بتسجيل اسميهما ، وربما كانا يقومان بذلك مقابل أجر نقدى [١٤٤]. ومن الملاحظ أيضا سرعة تكاثرهم فى المدن وكان يحدث أكثر من مرة أن تلد سيدة من يهود الإسكندرية خمسة أو ستة توائم [١٤٥] .

وعلى ذكر اليهود وارتباطهم بالمال ، فقد كانوا مشهورين بالبخل الشديد ونشرت عنهم نكات فى بعض الجرائد المصرية تدل على هذا البخل ، وعلى سبيل المثال فقد نشرت جريدة ((المصباح)) فى ١٩٤٦حوارا بين كوهين اليهودى ومحصل الأوتوبيس يرفض فيه كوهين دفع ثمن تذكرة أخرى للحقيبة الضخمة بجواره ، وعندما اضطر للدفع ومضى المحصل قال لابنه بداخل الحقيبة : أخرج بقى يا ليفى ما دام دفعنا التذكرة [١٤٦] . ونكتة أخرى عن يهودى ينعى ابنه المتوفى فيكتب فى النعى : " كوهين ينعى ولده ، ويصلح الساعات " .

---

[143] Gudrun Kramer : op. cit., PP. 68 : 71 , P. 84

[١٤٤] سجلات المواليد بالطائفة الاسرائيلية بالإسكندرية : . Tome F . No. 162 : 300

[١٤٥] السجلات السابقة : Tome G . No. 370 : 375

[١٤٦] جريدة المصباح : لعدد الثانى ، يونيو ١٩٤٦ ، ص ١٠

وكان لعميد المسرح العربي الراحل يوسف وهبي واقعة مع المليونير اليهودى السكندرى إبراهيم عاداه تتلخص فى أن يوسف وهبى أراد استئجار مبنى دار سينما مهجورة يمتلكها إبراهيم عاداه في القاهرة ، وذهب يوسف وهبى ، إلى يوسف عاداه بن المليونير السكندرى فى أحد كازينوهات القاهرة وطلب منه استئجار المبنى ليحوله إلى مسرح ولكن يوسف عاداه طلب منه أن يذهب إلى الإسكندرية لمقابلة المليونير إبراهيم عاداه وعرض الأمر عليه بنفسه ، وبالفعل ذهب يوسف وهبى وقابله عاداه فى مكتبه بشركة كبرى للمقاولات وبعدما جلس سأله إن كان يريد أن يشرب شاى ، وعندما رد يوسف وهبى بالنفى أخرج عاداه من درج مكتبه علبة بها مسحوق شاى وأفرغ منها بعض الشاى فى كوب أمامه ، ثم نادى على الساعي وطلب منه أن يحضر ماء مغلى ، وعندما أحضر الساعي الماء المغلى سكبه فى الكوب ، ثم أخذ بعض حبات لسكر إلى فمه وشرب الشاى بدون سكر . ولم يعط لضيفه شاى [١٤٧] .

العائلات اليهودية فى مصر :

انتشرت العائلات والبيوت اليهودية فى مختلف أنحاء مصر من الدلتا إلى الجنوب [١٤٨] ، ولم يكن هناك فرق بين مسلم أومسيحى أويهودى . فكانت الطبقة الأرستقراطية اليهودية تقيم فى الأماكن التى يقيم فيها أفراد هذه الطبقة من المسلمين والمسيحيين ، كما كان نفس الأمر بالنسبة للطبقة الفقيرة اليهودية فكانت تقيم في المناطق الملائمة لها مع جيرانهم من المسلمين والمسيحيين ، وكما وُجدت مناطق بها نسبة كبيرة من الأقباط مثل شبرا فى القاهرة ، وغيط العنب فى الإسكندرية، وبعض المحافظات الأخرى مثل أسيوط والمنيا ، فكان اليهود من الطبقة الأخيرة يتجمعون فى أحياء يمثلون فيها نسبة كبيرة ، مثل درب

---

١٤٧ مذكرات يوسف وهبى : عشت ألف عام ، ص ٦٠

148 Jacob M. Landau : The Jews In Nineteenth Century - Egypt , P. 50

البرابرة[١٤٩]، والحمزاوى [١٥٠]، والخرنفش [١٥١] ، فى القاهرة ، ومثـل حـارة اليهـود فى الإسكندرية الموجودة بحى الجمرك ، والميدان بالأنفوشـى [١٥٢] . ولـم تكـن هـذه الأماكن قاصرة فقط على اليهود فكان البعض منهم ـ ومن غيرهم ـ ينـتقل مـن مكـان لآخر وفقا لتغير أوضـاعه الاجتماعية والاقتصاديـة ، فكـان البعـض منهـم يسـكن فـى أماكن بها أغلبية مسلمة أو أغلبيـة مسـيحية . وتواجدهـم ضمـن أمـاكن يمثلـون فيهـا الأغلبية لم يكن بضغط من أحد عليهم ، بل كان بملء إرادتهم .كمـا كـانت تمليهـا و تفرضها عليهم مصالحهم .

أما بالنسبة للطبقة الراقية مـن اليهـود فكـانت تسـكن فـى القـاهرة فـى جـاردن سيتى ، وقصر الدوبارة وهما منطقة واحدة، وكان معظـم هـؤلاء اليهـود مـن رجـال البنوك والشـركات والسلك الدبلوماسـى ، فكـانوا يقطنـون فـى شـوارع مثـل القصـر العالى ، النباتات ، السراى الكبرى ، الوالدة باشا ، الشـيخ الأربعيـن ، إبراهيـم باشـا نجيب ، وفى ميدان اسماعيل باشا . هذا فى جاردن سـيتى أمـا فـى بـاقى المحافظـة فكانوا يقيمون فى شـوارع مثـل قصـر النيل ، سـليمان باشـا ، المدابـغ ، المغربـى ، شريف ، وفى الجيزة والجزيرة كانوا يقيمون فى حى الزمالك فى شوارع مثل الأمير حليم ، الأمير فؤاد ، الجبلاية ، د. بيومى، وهو الذى كـان يقطـن بـه كـل مـن أحمـد عبود باشا ، ومحافظ البنك الأهلى المصـرى ، وشـوارع الأمير سـعيد ، الجزيـرة ، الخديوى إسماعيل . أيضـا فى المعادى فى شوارع مثل رقم ١٦ ، رقم ١٨ ، ورقـم ٧٥ ، ورقـم ٨٥ ، وفـؤاد . كمـا كـانوا يقيمـون أيضـا فـى مصـر الجديـدة وعيـن شمس[١٥٣] .

---

[149] Gudrun Kramer : op. cit.. P. 19

[١٥٠] لقاء مع السيد / السيد محمد عاشور

[١٥١] لقاء مع السيد / يوسف القدسى ، رئيس طائفة القرائين بالقاهرة ، فى يوليو ١٩٩٠

[١٥٢] لقاء مع رئيس الطائفة بالإسكندرية

[153] Le Mondain Egyptien , 1935 ., Le Mondain Egyptien , 1945 .تمتلىء الكتابان بعناوين صفوة المصريين و الأجانب

وفى الإسكندرية كانت توجد الصفوة اليهودية فى الحى اللاتينى ، وهو الذى تقع فيه الآن المراكز الثقافية الأميركية والروسية و الإنجليزية ، كما كانت أغلبيتهم تسكن فى شوارع الفراعنة ، شركة مصر ، البطالسة ، وكذلك كانوا فى كليوباترا ، الإبراهيمية ، سبورتنج ، وفى بولكلى فى شوارع مثل Borchgrevink , Wingate , Young , Lavison ، وفى رشدى فى شوارع مثل Ruffer , Allenby ، كما تركزوا فى ميادين شهيرة مثل السلطان حسين ، وسعد زغلول بمحطة الرمل ، وشوارع مثل محطة مصر ، الرصافة ، فؤاد ، وكان معظم القاطنين بالأخير من مديرى البنوك والشركات . كذلك كانوا يقطنون فى شارع شريف ، وشارع الإسكندر الأكبر ، وشارع أبو قير ، وفى زيزينيا [١٥٤]. وفى شوارع أخرى مثل أنسطاس ، والهماميل بالمنشية [١٥٥] ، والبارون الفريد بالميدان .

ولقد لعبت هذه العائلات وخاصة الطبقتين الأولى والثانية دورا بارزا فى تاريخ مصر السياسى والاقتصادى والاجتماعى . فقد تبوأ بعض أفرادها مراكز مرموقة فى الدولة مثل يوسف قطاوى Joseph Cattaoui الذى تولى بعض المناصب الوزارية ، وكان كثير منهم على صلات قوية بالقصر فى جميع أروقته . وكان منهم نواب فى مجلسى الشيوخ والنواب ، وتولوا مناصب كبرى فى المحافل الاقتصادية والجمعيات العلمية فى مصر وبعض الدول الأخرى ، مثّل بعضهم مصر فى المحافل الرياضية والاقتصادية والعلمية ، كما أسسوا وكتبوا فى بعض الصحف ، كما كان لهم دور بارز فى الحياة الفنية بمختلف اتجاهاتها . وعلى الجانب الآخر كان لهم دورهم القوى والنشط فى الأنشطة الصهيونية والشيوعية فى مصر [١٥٦] .

---

154 Both , op. cit

١٥٥ سجلات المواليد بالطائفة الاسرائيلية : Tome F. No. 350

١٥٦ سوف يتم ذكر أسماء العائلات والأفراد الذين كان لهم دور فى هذه الأنشطة عند التعرض لأسماء العائلات اليهودية . فى الملاحق ؛ مع ملاحظة أن كتابى , Le Mondain Egyptien , 1945 , Le Mondain Egyptien , 1935 .. عبارة عن كتب إحصائية لأسماء ووظائف

القوى الموجهة لاقتصاد مصر :

بالرغم من تغلغل اليهود في الاقتصاد المصري (١٥٧) . فلم يكونوا هم الوحيدين الذين كانت لهم اليد الطولى في التأثير على الاقتصاد المصري . فقد كان هناك الكثير من الرأسماليين غير اليهود الذين كانوا يسيطرون على اقتصاد مصر من إنجلترا و فرنسا وبلجيكا وإيطاليا واليونان وبعض الدول الأخرى . مثل عائلتي بيل Peel ، وكلارك Clark ، البريطانيتين ، وعائلتي رولان Rolin ، وإمبان Empain البلجيكيتين ، وعائلات يونانية كثيرة كانت على منافسة شديدة مع اليهود ومنهم عائلات سينادينو Sinadino ، كوتسيكا Cozzika ، ديموبولو Dimopoulo ، ديلافرى Dilavri ، خوريمي Choremi ، كاتزفليس Catzeflis ، كازدالي Casdagli ، كاراماتو Caramano ، بيناكي Benachi ، أفيرينو Avierino ، سالفاجو ، وكان منها ميشيل قسطنطين سالفاجو Michel C.Salvago رئيس الطائفة اليونانية في الأربعينيات ، وعضو المجلس الاقتصادي المصري ، ونائب رئيس العصبة اليونانية المصرية ورئيس مجلس إدارة بنك الأراضي المصري ، وشركة مياه الإسكندرية، وشركة مساهمة البحيرة ، وشركة الغزل الأهلية ، وشركة لصناعة الخردوات ، وأخرى لصناعة المنسوجات . وكان نائبا لرؤساء مجالس إدارة عدة شركات منها شركة أراضي القباري ، وشركة حلج وكبس القطن ، كما كان مديرا في البنك الأهلي المصري ، وبنك أثينا ، وشركة التأمين الأهلية المصرية (١٥٨) .

وسكن الشخصيات البارزة في مصر ، دون ذكر الديانة أو صلة قرابة . وتم كتابة الجزء الخاص بأسماء العائلات اليهودية بالربط بين هذه الأسماء والأماكن والوظائف بمساعدة بعض الكتب الأخرى التي أشارت لبعض العلاقات العائلية لليهود بين صفحاتها . وجدير بالذكر أن هذه العملية تطلبت جهد ذهني كبير للوصول إلى الحقيقة قدر الإمكان .

[١٥٧] أنظر البند (ج) من الفصل الثاني

[158] Le Mondain Egyptien , 1945 : P. 256

كذلك كان منهم رأسماليون بارزون على المستوى الفردى مثل ماريو لاسكاريس Mario Lascaris الذى كان نائبا لرئيس بنك أثينا فى الثلاثينيات (١٥٩)، وفى الأربعينيات أصبح رئيسا لنفس البنك ، كما كان رئيسا لمجالس إدارة عدة شركات مثل شركة أراضى القبارى ، وشركة ترام الإسكندرية ، ونائبا لرئيس مجلس إدارة شركة سكة حديد إسكندرية والرمل ، وشركة مياه الإسكندرية ، وكان مديرا فى كل من البنك العقارى المصرى ، و البنك الزراعى المصرى . بالإضافة إلى عدة مناصب أخرى منها : رئيس الغرفة التجارية اليونانية بالإسكندرية ، وعضو المجلس الاقتصادى المصرى ، وكان من قبل ذلك عضوا بالمجلس البلدى للإسكندرية (١٦٠) .

كذلك كانت هناك عائلات مالطية مثل Camiglieri ، وبيانكى Bianki ، وإيطالية مثل جروبى Groppi ، وأرمنية مثل ماتوسيان Matossian وهم أصحاب " الشركة الشرقية " للدخان والسجائر . و عائلات أخرى مسيحية شامية مثل عائلة صيدناوى (١٦١) ، ونحاس ، وسُرسُق ، وهندى . كما وُجدت فى مصر عائلات أخرى مثل عائلة حُمصى . أيضا شاركت فى السيطرة على اقتصاد مصر عائلات مصرية مسيحية مثل عائلة كلات وهى عائلة مسيحية أورثوذكثية مصرية ، ومن أبرز أبنائها جوليوس كلات بك Jules Klat Bey الذى تولى عدة مناصب كبرى منها : رئيس لجنة بورصة القطن ، ورئيس الطائفة الأورثوذكسية المصرية فى الثلاثينيات (١٦٢) . وكان فى الأربعينيات عضوا فى المجلس الاقتصادى المصرى ، ورئيسا لجمعية غزالى القطن المصرية ، ونائبا لرئيس مجلس إدارة شركة فاروس ، ومديرا فى شركات مثل شركة مساهمة البحيرة ، شركة المستودعات المصرية ،

---

159 Le Mondain Egyptien , 1935 : P. 222

160 Le Mondain Egyptien , 1945 : P. 188

يرى البعض أن هذه العائلة من أصل يهودى بعيد

162 Le Mondain Egyptien , 1935 : P. 109 ., Le Mondain Egyptien , 1945 : P. 184

شركة أراضى الغربية ، الشركة المصرية للأعمال الحضرية والريفية ، الشركة المصرية للمقاولات والتنمية (١٦٣) .

وعائلات مقصود ، ودياب ، وفارس ، ودوس . وكان أكثر من شخص من العائلة الأخيرة أعضاء فى مجلس الشيوخ . ومن أبرزهم توفيق دوس باشا الذى كان وزيرا للمواصلات وعضوا فى مجلس الشيوخ قبل منتصف الثلاثينيات . وكان فى الأربعينيات رئيسا لمجلس إدارة شركة أراضى الشيخ فضل ، وشركة فنادق مصر العليا ، ونائب رئيس الاتحاد العقارى المصرى . ومديرا فى عدة شركات غزل وتأمين ومناجم وملاحة مثل شركة مصر للغزل والنسج ، وشركة مصر لصناعة وتجارة الزيوت ، و شركة مصر للمناجم والمحاجر ، و شركة مصر للملاحة البحرية (١٦٤) .

وعلى المستوى الفردى ، كان صادق وهبة باشا ، على سبيل المثال ، وزيرا للزراعة . وفى الأربعينيات كان عضوا فى مجلس الشيوخ ، كما كان رئيسا شرفيا لجمعية الشبان المسيحيين (Y.M.C.A.) . و رئيسا لمجلس إدارة شركتى النحاس المصرية ومصر للصناعات الدوائية . و نائب رئيس مجلس إدارة شركة مصر للغزل والنسج الرفيع للقطن المصرى ، وشركة مصر لتصدير الأقطان ، وشركة مصر لنسج الصوف ، وشركة مصر للمسرح والسينما (١٦٥). وجدير بالذكر أن هناك غير هؤلاء كثيرين لم يرد ذكرهم سواء من العائلات أو الأفراد .

كذلك كان للعائلات المسلمة نصيب كبير فى المشاركة فى توجيه اقتصاد مصر . فكانت عائلات كثيرة يصعب حصرها ، يدير أبناؤها العديد من الشركات ، كما كانوا يتولون مناصب سياسية هامة . ومن هذه العائلات عائلة يحيى باشا ، ومن أبنائها على أمين يحيى باشا الذى تولى فى الأربعينيات ما يقرب من ثلاثين منصبا إداريا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا ، فقد كان رئيسا للغرفة التجارية

---

163 Le Mondain Egyptien , 1945 .Ibid.

164 op. cit.,P. , 1945 : P. 130

165 op. cit., PP.286 , 287

المصرية [١٦٦]، و رئيسا لمجالس إدارة عدة شركات منها شركة تجارة المنتجات المصرية ، و شركة مكابس الإسكندرية ، وشركة الإسكندرية للملاحة ، و شركة إسكندرية للتأمين والتأمين على الحياة ، و شركة الجوت المصرية .و نائب رئيس مجلس إدارة بعض الشركات الأخرى مثل شركة الملح والصودا المصرية ، و الشركة العقارية والصناعية في مصر ، وشركة المقاولات الأهلية المصرية ، و شركة مساهمة البحيرة . كما عمل مديرا في مجموعة شركات منها شركة المستودعات المصرية ، و شركة النحاس المصرية ، و الشركة المصرية لبورصة مينا البصل التجارية ، والشركة الصناعية والتجارية المصرية (S.I.C.O) ، وشركة فاروس ، و شركة المحاريث والهندسة ، وشركة الغزل الأهلية ، والشركة المصرية لصناعة المنسوجات ، و شركة وادى كوم امبو المساهمة ، و شركة مصر للطيران ، وبنك مصر . كما كان عضوا في المجلس الاقتصادى المصرى ، والمجلس البلدى للإسكندرية ، ونائبا لرئيس اللجنة الأهلية المصرية للرياضة ، ونائب رئيس الجمعية الملكية للآثار بالإسكندرية ، وكان قبل ذلك رئيسا لجمعية مصدرى الأقطان بالإسكندرية ،.و كذلك لجنة بورصة مينا البصل [١٦٧] .

وتساويها عائلة فرغلى التى كان أبرز أبنائها محمد أحمد فرغلى باشا ، الذى تولى ما يزيد عن عشرين منصبا فى مختلف المجالات السابق ذكرها [١٦٨] . وبالمثل عائلات مثل ذو الفقار ، العلايلى ، عرفان ، عنان ، وعلوى ، واللوزى .

وعلى المستوى الفردى برز العديد من الشخصيات التى كان لها ثقل سواء سياسى أو اقتصادى أو الاثنين معاً . وعلى سبيل المثال فإن إسماعيل صدقى باشا الذى تولى مناصب وزارية مختلفة ثم أصبح رئيسا للوزارة فى ١٩٣٠ ، وتولى هذا المنصب مرتين فيما بعد ، قد تولى مناصب إدارية واقتصادية كثيرة فى الأربعينيات منها : رئيس الاتحاد المصرى للصناعات ، وعضو بمجلس النواب و المجلس

---

[١٦٦] تقرير الغرفة التجارية بالإسكندرية ، فى ١٩٢٦

[167] op. cit ., PP. 293 , 294

[168] op. cit.,P. 141

الاقتصـادى المصـرى . كذلك فكـان رئيسـا لمجـالس إدارة مجموعـة شـركات وهـى الشـركة العقاريـة " Immobilia " وشـركة كـراون برويـرى " Crown Brewery " وشركة الفنادق الكبرى ، وشركة البترول الأهليـة ، و الشـركة المصريـة للبترول ، وشركة سكة حديد الوجه القبلى ، وشركة وادى كوم امبـو ، وشـركة Emballages Economiques.

كذلك فقد كان رئيس مجلس إدارة مفوض فـى كـل من شـركة مصـر لحلـج القطـن ، وشـركة مصـر لتصـدير الأقطـان . كمـا كـان نـائب رئيـس مجلـس إدارة الشركة الريفية والحضرية لأراضـى الفيوم . وكـان مديـرا فـى بنـك مصـر وبعـض الشـركات الأخرى مثل شركة قناة السويس البحريـة ، وشـركة الغـزل الأهليـة المصريـة ، والشـركة الانجليزيـة ـ البلجيكيـة (مصـر) ، والشـركة المصريـة ـ البريطانية لتقسيم الأراضى ، و شركة الملح والصودا المصرية [١٦٩] .

بالإضافة إلى شخصيات أخرى لاتقل عنه أهمية مثل حسين صبرى باشا ، شريف صبرى باشا ، محمد محمود خليل ، حسن مظلوم باشا ، ويليهم فـى الأهميـة والقوة والنفوذ حسين سرى باشا ، د.حافظ عفيفـى باشـا ، سير حسـن حـافظ باشـا ، سير حسن صادق باشا ، محمد زكى الأبراشى باشا ، محمد علام بك ، عطا عفيفـى بك [١٧٠]، ويوسـف رمضـان الذى كـان يمتلك شـركة مقـاولات كـبرى فـى ذلـك الوقت[١٧١] ، و شـركة أخرى لتجارة الأدوات الصـحية ، وكـان عضـوا فـى مجلـس إدارة الغرفة التجارية المصرية فى ١٩٢٦، ووكيلا لمجلس إدارة الغرفة التجارية فى

---

١٦٩ op. cit.,P. 265

١٧٠ يحتوى كل من Le Mondain Egyptien , 1935 & Le Mondain Egyptien , 1945 على كثير من هذه الأسماء .

١٧١ حوار تيلفونى مع السيد / سالومون ناتان فى ٢٥ / ٥ / ١٩٩٢ .

١٩٢٧، ١٩٢٨[١٧٢] . وجدير بالذكر أنه كانت لـه صلاتـه القويـة مـع اليهـود سـواء على المستوى الشخصى أو العملى [١٧٣] .

هؤلاء كانوا بعض من شارك فـى توجيـه اقتصـاد مصـر مـن غـير اليهـود . وذلك دليل قوى على أن اليهود لم يكونوا يمثلون الشرايين للجسم ، كما تـرى إحـدى الباحاثات المصريات [١٧٤] .

مدى سيطرةاليهود على الاقتصاد فى مصر :

على الرغم من اشتراك المسلمين والمسيحيين مع اليهود فـى توجيـه اقتصـاد مصـر ، كما سبق الذكـر ، إلا أنـه كـان لليهود أهميـة فـى تسـويق هـذا الاقتصـاد . ولايعنى ذلك أنهم أنشأوا وحدهم الصناعات الحديثة فى مصر ، فالذين أنشئوها معهم هم المسلمون والمسيحيون من مصريين وعرب وأجانب من غير اليهود[١٧٥] . ولكن أهميتهم ترجـع إلـى تغلغلهـم فـى مختلـف الأنشـطة وخاصـة النشـاط الاقتصـادى ، والبراعة فى استغلال هذا الاقتصاد لصالحهم حتـى لا يقـوى أى رأسـمال أمـام رأس المال اليهودى ، وسوف نلاحظ أنه لم تقم فى مصر صناعة جادة إلا بعد تأسيس " بنك مصر " فى ١٩٢٠ وهو أول بنك وطنى [١٧٦]. ورغما عن ذلك لم يتركه اليهود بل اشترك فيـه اثنـان مـن كبـار الرأسـماليين اليهود المصريـين . ومـن أجل إحكـام سيطرتهم على الاقتصـاد المصـرى كوّن اليهود فيمـا بينهم نظامـا يشبــه نظـام

---

١٧٢ تقرير الغرفة التجارية المصرية لمدينة الإسكندرية ، فى ١٩٢٦ - ١٩٢٧ ، السنة الخامسة ، ص ٣ .

١٧٣ سُجّل اسمه فى لوحة الشرف الرخامية الموجودة داخل المبنى الإدارى لمعبد " الياهو النبى " - النبى إليا - بمحطة الرمل بالإسكندرية ، لأنه قد ساهم فى تمويل بناء المستشفى الاسرائيلى بالإسكندرية ، كما يوجد مسجد يحمل اسمه فى شارع بور سعيد بالإبراهيمية

١٧٤ هى سعيدة محمد حسنى فى كتابها سابق الإشارة إليه ، ص ١٠١

١٧٥ د. عاصم الدسوقى : المرجع السابق ، ص ٤٤

١٧٦ أنظر الفصل الثالث فيما يتعلق بتأسيس بنك مصر

الكارتل " الأوروبى [١٧٧]. أو الاحتكار لما تمارس هذه المؤسسات من نشاط[١٧٨] ، كما كانوا حريصين على أن ينضم صغار الرأسماليين اليهود إلى " إتحاد الصناعات المصرية " الذى كان يرأسه " هنرى نوس " وسكرتيره " د. ليفى " وهما من اليهود . وقد سبق الذكر أنهم كانوا يحتلون المراكز الهامة فى الاتحادات والشركات والبورصات [١٧٩]. وعملوا أيضا على السيطرة على جميع الطرق التجارية فى مصر من استيراد وتصدير عن طريق القوموسيونجية [١٨٠] .

الشيء الأكثر أهمية من ذلك هو قيامهم بإخراج مبالغ كبيرة من راسمالهم الزائد خارج مصر عن طريق تحويل أرباحهم خارج مصر بواسطة الشركات الأجنبية وتهريب الذهب ... إلخ عن طريق شركات التصدير والاستيراد ، مما أدى إلى استنزاف الثروة الوطنية المصرية [١٨١]، وحرمان الاقتصاد المصرى من فائض رأس المال الذى كان سيعود على مصر ، لو أعيد استخدامه داخل مصر .

ومن الشركات والبنوك التى شارك اليهود فى إنشائها ، أو أسسوها بأنفسهم : الشركة العامة المصرية لمصانع تكرير السكر - شركة أراضى الشيخ فضل - شركة سكة حديد حلوان - عربات سوارس - شركة إنشاءات المعادى - شركة الملح والصودا المصرية - الشركة الملكية الزراعية - الشركة المصرية الجديدة - البنك

---

[١٧٧] هو نظام تكتل للشركات الكبرى فى أوروبا وفى أمريكا للسيطرة على إنتاج وتسويق البضائع الاستراتيجية

[١٧٨] د. محمود متولى : المرجع السابق ، ص ٢٤٣

[١٧٩] سعيدة محمد حسنى : المرجع السابق ، ص ١٢٥ : ١٢٧

[١٨٠] د. عبد العظيم رمضان : صراع الطبقات فى مصر (١٨٣٧ - ١٩٥٢) ، ط. ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٢٥

[١٨١] د. محمود متولى : المرجع السابق ، ص ١٠٥

العقارى المصرى - البنك الزراعى المصرى - البنك الأهلى المصرى - البنك التجارى المصرى (١٨٢) .

وكما كان لبعض العائلات اليهودية دور بارز فى الاقتصاد فى مصر والشئون المالية عموما . فقد كان للبعض من اليهود على المستوى الفردى نفس الدور ، دون الانتماء لاسم عائلة . ومن هؤلاء هنرى كريشفسكى Henri Kreshewsky وهو من أصل روسى ، ولكنه من مواليد القاهرة فى ١٩٠١ ، وزوجته من عائلة كوربيل Coriel . وكان هنرى يعمل مديرا إداريا فى بنك موصيرى ثم أصبح عضو مجلس إدارة منتدب فى نفس البنك ، كما كان فى نفس المنصب فى شركة النسيج والتريكو المصرية المساهمة ، وعضوا فى مجلس إدارة شركة "سيجوارت " ، وعضوا فى مجلس إدارة ومديرا مفوضا فى الشركة المساهمة المصرية المالية والعقارية (١٨٣) .

أيضا كان إيلى أ. بوليتى Elie A. Politi وهومن أصل بسيط (١٨٤) ، واجتهد حتى أصبح واحدا من أكبر رجال الأعمال فى مصر وخاصة الإسكندرية ، وأسس " شركة أراضى البناء المصرية " التى قامت بعمليات إنشاءات كثيرة فى المقطم بالقاهرة ، وشاطىء المعمورة بالإسكندرية . كما أسس " شركة التأمين التجارى " ، وكان يمتلك ويدير عدة جرائد ونشرات بلغات أجنبية وعربية مثل " النشرة السنوية للشركات المصرية Annual Review of Egyptian companies " و " دليل القطن المصرى The Egyptian Cotton Guide "و"دليل الصناعات المصرية The Guide To Egyptian Industries "و" L' Infomateur Financier Et Commerciale" وهى جريدة يومية ، وجريدة " المصرى " اليومية ، وكان يعمل مديرا مفوضا للبنك التجارى المصرى .. وقد أعاد تنظيم إدارة هذا البنك فى الأربعينيات مما أدى إلى

---

[187] Maurice Mizrahi : L'Egypte Et Ses Juif Le Temps Revolu , Geneve , 1977 , P.63

[١٨٣] محفظة رقم ٣ ، مصلحة الشركات ؛ Le Mondain Egyptien , 1945 : P. 186

[١٨٤] من مواليد ١٩٠٠ ، وتزوج من Rica Politi

تحسين مركز البنك فى تلك الفترة [185]. كذلك كان يمتلك دارى سينما " راديو " بالإسكندرية والقاهرة .

كما كان حاصلا على توكيلات شركات ومعامل أدوية أجنبية فىمصر ، وكان يتاجر فى الأصواف [186] . أى أنه كان شخصا متعدد الأنشطة والمواهب . وهو غير إيلى لطفى الذى كان معروفا فى الإسكندرية فى نفس الفترة وكانت له أنشطة مشابهة [187] .

وكذلك كان إسحق فايينا Isaac Vaena تاجرا ثريا يمتلك شركة للإستيراد والتصدير فى الإسكندرية تخصصت فى تصدير تجارة مصر من الفواكه والخضراوات ، وخاصة تصدير البصل ، ولقد برع إلى حد بعيد فى ذلك خاصة وأن البصل كان المحصول الثالث فى أهميته للتصدير بعد القطن والأرز [188] . كما كان له رصيف خاص به فى الميناء وهو المعروف الآن بمينا البصل . والبصل فى نفس الوقت من المحاصيل الرئيسية التى يعتمد عليها الشعب وخاصة أهالى الوجه القبلى . وكانت قيمة المُصَدر منه سنويا ـ فى الثلاثينيات ـ تبلغ حوالى ثلاثة أرباع مليون جنيه أو يزيد . بالأضافة إلى أن مصر تعتبر ثالثة الدول انتاجا للبصل بعد الولايات المتحدة وأسبانيا ، وثانيتهما فى التصدير لأن محصول الولايات المتحدة يستهلك كله محليا .

ولأهمية البصل فى تنمية الاقتصاد المصرى أصدرت وزارة التجارة والصناعة القرار الوزارى رقم ١٣ لسنة ١٩٣٤ الخاص بإنشاء سوق للبصل بمنطقة القبارى على أرصفة جبل الزيتون التابعة لمصلحة السكة الحديد [189] ، وجدير بالذكر أن رصيف البصل عرف بمينا البصل قبل صدور هذا القرار بفترة طويلة .

---

185 Maurice Mizrahi : op. cit.,P. 71 ; Le Mondain Egyptien , 1945 : P. 239

١٨٦ لقاء مع رئيس الطائفة بالإسكندرية ، والسيدة سكرتيرة الطائفة

187 Le Mondain Egyptien , 1945 : P. 193

188 Maurice Mizrahi : op. cit.,P. 72 ; Le Mondain Egyptien , 1945 : P. 283

١٨٩ مجلة الغرفة التجارية بالإسكندرية ، العدد الأول ، ١٩٣٦ ، ص ٣١

كل ذلك يدلنا على مدى أهمية الدور الذى لعبه إسحق فايينا فى تجارة البصل ، خاصة وأنه كان يتميع بصلات قوية وجيدة مع كل من المنتجين الزراعيين المصريين والعملاء الأجانب [١٩٠] .

ولقد أنشأ الأخوان ديفد وهارى شافرمان مؤسسة احتكرت تجارة الأدوات الكهربائية والبطاريات ومنتجات البلاستيك منذ ١٩١٩ . وفى ١٩٣٠ أسسا " شركة صناعات البلاستيك والكهرباء المصرية " لإنتاج هذه الأدوات محليا ، وكان هذا المصنع يضم خلال الأربعينيات حوالى ثلاثمائة عامل ، وكانت منتجاته تصدر إلى بعض البلاد العربية مثل سوريا ولبنان والعراق [١٩١] .

كذلك أسس الأخوان روبير وادوار شندلر فى ١٩٢٩ " مؤسسة شندلر للطباعة " [١٩٢]. وكانت هذه المؤسسة أول دار لطباعة الجرافيك فى مصر ، ثم عمل روبير كوميسييرا " للصندوق القومى اليهودى " فى القاهرة [١٩٣] .

وإيمانويل أبيل كان من رجال الصناعة ، وبدأ حياته العملية مفوضا مسئولا " لبنك كنتوار ليون " الألمانى من ١٩٢٣ : ١٩٣٠ ، كما أنه قد أسس عدة شركات صناعية مثل " مصنع إنتاج المعادن والمواد الكيماوية " وكان عضوا فى " لجنة الترفيه عن الجنود اليهود " المجندين فى الحرب العالمية الثانية [١٩٤] ، فى صفوف الجيش البريطانى .

وإدوار باركى Edouard Barki أسبانى وعاش بالإسكندرية ، كان يحتل عدة مناصب في بعض الشركات ، منها مدير مفوض لشركة الاعتماد السكندرى ، شركة

---

١٩٠ Maurice Mizrahi : Ibid

١٩١ أحمد محمد غنيم . أحمد أبو كف : اليهود والحركة الصهيونية فى مصر (١٨٩٧ ١٩٤٧) . تقديم أحمد بهاء الدين ، سلسلة كتاب الهلال . رقم ٢٠٩ . ١٩٦٩ ، ص ٦١

١٩٢ لأول من مواليد سعنبون فى ١٨٩٩ ، ووصلا إلى القاهرة فى ١٩١٣

١٩٣ أحمد محمد غنيم . أحمد أبو كف المرجع السابق . ص ٥٦ . ٥٧

١٩٤ المرجع السابق . ص ٥٩

التوكيل العقارى ، ومدير فى الشركة المصرية للطحن والصوامع ، وشركة حلج وكبس القطن (١٩٥) . كذلك فقد كان يمتلك محلات لتجارة النظارات الطبية والشمسية بالإسكندرية والقاهرة .

وريتشارد أدلر Richard Adler كان يعمل مستشارا فى بنك مصر منذ الثلاثينيات (١٩٦) ، كما كان عضوا خبيرا فى " اتحاد الصناعات المصرية " .

وموريس دباح ، من اليهود القرائين ، وكان يعمل خبيرا للحسابات ورئيسا " للشركة الزراعية والصناعية المصرية " بالقاهرة (١٩٧) .

---

195 Le Mondain Egyptien , 1945 : P. 89

١٩٦ تزوج من مارجريت رولو Marguerite Rolo وتنقل فى سكنه ما بين جاردن سيتى و لزمالك

197 Le Mondain Egyptien , 1935 : P. 84 ; Le Mondain Egyptien , 1945 : P. 123

الفصل الثانى

عوامل تطور الاقتصاد اليهودى منذ نهايات القرن التاسع عشر حتى قيام الحرب العالمية الأولى :

(. . . وأن نكون في بلادنا غرباء ولو غضب علينا الأجانب يوما ومنعونا الملبوس والمأكول كما منعوا نقودهم عنا في هذا العام لأمسينا جياعا عرايا . . .)

طلعت حرب : أكتوبر ١٩٠٧

شهدت مصر في الفترة منذ نهايات القرن التاسع عشر وحتى قيام الحرب العالمية الأولى نشاطا اقتصاديا متميزا عن ذى قبل ، وكان لليهود دور بارز في هذا النشاط ، وقد مثلت هذه الفترة بحق بداية العصر الذهبي للاقتصاد اليهودي في مصر .

وقد وُجدت عدة عوامل أثرت في توجيه هذا النشاط ، وإن كانت متماشية مع روح العصر ومتسمة بالسمة السائدة لتلك الفترة إلا أنه يمكن القول بأن هذه الأحداث أو بعضها لم تكن مصادفة ، وكذلك يمكن القول بأنها هي التي أدت إلى تشكيل الاقتصاد العالمي عامة والقومي خاصة .

من هذه العوامل سياسة المرابين اليهود في مصر والتي كانت سمة بارزة خاصة باليهود في بدايات تلك الفترة ، كما كان للأنشطة التجارية لليهود وتشعبها ، وسلوك اليهود تجاه البيوت التجارية المصرية منذ نهايات القرن التاسع عشر تأثير قوى على مجريات الأحداث .

وكان لتدفق رأس المال الأجنبي على مصر نتيجة لبعض العوامل التي منها الاحتلال الانجليزي لمصر تأثير مماثل . ولا شك أن كلاً من الاتفاق الودي بين فرنسا وإنجلترا في ١٩٠٤ ، وأزمة ١٩٠٧ المالية العالمية قد تركت بصمات واضحة على الاقتصاد المصري ، وبصورة أقوى كان تأثير نظام قاعدة الذهب (١٨٧٠ – ١٩١٤) في النظام المالي العالمي وبالتالي تأثيره على الاقتصاد في مصر .

فماذا كان موقف الاقتصاديين اليهود من هذه القوى ، وماذا كان موقف المصريين تجاه التغلغل الأجنبي في مختلف مناحي الحياة في مصر ؟ كل ذلك ما سوف يجيب عليه هذا الفصل .

أ. سياسة المرابين اليهود في مصر منذ نهايات القرن التاسع عشر :

كان اليهود معروفين كرجال أعمال وتغيير عملات وتسليف بربا . ودائما ما كانت تطلق كلمة " مرابين " على اليهود ، سواء على العموم أو على سبيل

التخصيص . ويرى أحد المؤرخين اليهود [١٩٨] أن هذه التسمية ليست صحيحة تماما ، لأنه رغم أن اليهود كانوا يقومون بعملياتهم التجارية فى تجارة المال وإقراضه ، إلا أن معظم هذه العمليات كان يتم على نطاق ضيق ؛ وهو يرى أيضا أنه حتى نهاية القرن التاسع عشر ، كانت قلة قليلة من اليهود هى التى تمتلك المؤسسات الرئيسية القائمة بالعمليات المالية والصفقات الكبرى ، ويرى أنه رغم ذلك ، إلا أنه قد ساد اعتقاد قوى عن انتشار الثروة اليهودية فى مصر . وهذا بالتأكيد رأى لا يمكن الاعتماد عليه لأنه بكل بساطه عند تأسيس أى شركة أو بنك يهودى يكون بند تجارة المال والإقراض بربا من البنود الأساسية فى عقد التأسيس حتى لو كانت شركة مقاولات أو أى نشاط آخر بعيد عن تجارة المال [١٩٩] .

وثمة دليل آخر على أن صفة المرابى كانت ملتصقة باليهود عموما ، ذلك أن كلمة " ربا " ظهرت لأول مرة فى مقالة بجريدة فرنسية [٢٠٠] مما أثار حفيظة المرابين لهذه الكلمة - مما يدل على انتشارهم وكثرتهم - وحاول اليهود من ناحية أخرى تغيير الموضوع وتحويله إلى أنهم يهتمون بأمر الفقراء الذين تمتص الحكومة دمهم [٢٠١] ، وكأن الحكومة هى الوحيدة الجانية وهم الأبرياء .

ومن الطريف أن المرابين كانوا يتشدقون ويتباهون بأنهو شرفاء وأنهم يخاطرون بأموالهم من أجل رفع المعاناة عن الفقراء . ومع ذلك كان هؤلاء المرابون يتجنبون سماع أو نطق كلمة " مرابى " وفى نفس الوقت لم يكن أحد يجرؤ على النطق بهذه

---

[١٩٨] هو يعقوب م . لاندو Jacob M. Landau أستاذ العلوم السياسية بالجامعة العبرية فى القدس ، ويذكر ذلك فى كتابه Jews In Nineteenth - Century Egypt . P. 201

[١٩٩] على سبيل المثال : إحصاء شركات المساهمة : ١٩٤٣ ، ص ٢٤٤ ، فقد ورد عن " شركة خط سكة حديد القاهرة - حلوان " (أعمال سكك حديدية والاتجار فى الأراضى والعقارات ... وعمليات التسليف)

[٢٠٠] محمد طلعت حرب : علاج مصر الاقتصادى ، ومشروع بنك المصريين : أو بنك الأمة . مطبعة الجريدة ١٩١١ . ص ١٥

[٢٠١] المرجع السابق . ص ١٦

الكلمة أمام المرابى ، لأنه دائما فى حاجة إليه ، إن لم يكن الآن .. ففيما بعد ؛ ورغم ثورتهم على كلمة " الربا " إلا أنهم لم يستطيعوا إنكار عمليات الربا عنهم لأنها كانت شيئا ثابتا حتى باعتراف القناصل أنفسهم (٢٠٢) .

وكان أول شيء يحصل عليه المرابى قبل مزاولته نشاطه هو الحصول على الحماية الأجنبية عن طريق قناصل الدول الأجنبية . وهذا الأمر لم يكن يبشر بالخير بالنسبة لمجتمع يتصل بعض المتنعمين بخيراته منه ، ويحملون جنسية أجنبية ليحموا مصالحهم والتى هى فى غير صالح الوطن ، بمزايا الحماية الأجنبية ؛ وقد سايرهم فى ذلك بعض المصريين ، وكانت النتيجة هى استغلال الحاصلين على الحماية لإخوانهم وجيرانهم المصريين بأساليب مختلفة كانت العمليات الربوية إحداها . وكان من هؤلاء القناصل يهودٌ أيضا ، كما أن غالبية القناصل كانوا أساسا من أصحاب الأنشطة التجارية ؛ وكانت هذه الحماية من الأهمية بمكان بالنسبة للمرابى لحمايته من غضب المقترضين وخاصة الفلاحين ، ومساعدته على الحصول على أمواله بالقوة إذا لزم الأمر . ولقد ساعدتهم الحماية على الثراء الفاحش عن طريق الربا (٢٠٣) . وكان المرابون اليهودلأنهم - على سبيل المثال - كانوا يغرون الفلاح المصرى بإغراءات لا يقاومها إلا القليلون ، حتى يتعامل معهم ويقترض منهم ، فإذا وقع فى الشرك لا يمكنه التخلص منه بسهولة ، ويصبح مدينا لدرجة تفقده كل ما يمتلك وينتهى الأمر بنزع ملكيته الخاصة (٢٠٤) .

وفى نفس الوقت كان للحكومة دور مباشر فى تنشيط عملية الربا وإثراء المرابين اليهود . إذ أنها كانت تقوم فى بعض الأوقات بتقديم موعد سداد الضرائب المفروضة على الفلاحين قبل موعد جنى المحاصيل وخاصة القطن ، لحاجة الدولة إلى الأموال . لذا لم يكن يجد الفلاح سوى المرابى اليهودى ليلجأ إليه ليقترض منه

---

٢٠٢ سعيدة محمد حسنى : اليهود فى مصر ، ص ١٧

٢٠٣ محمد طلعت حرب : المرجع السابق ، ص ١٥

٢٠٤ محمود متولى : الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية وتطورها ، ص ٨٣ ؛ Lord Lloyd : Egypt Since Cromer , PP.146 - 147

ويدفع للحكومة ضرائبها .. فالذى كانت يحدث هو أن يذهب محصل الضرائب وبصحبته شرطى والمرابى وعند مواجهة الفلاح بطلب الضريبة يتعلل بضيق ذات اليد فيتدخل المرابى أمامهم يعرض القرض على الفلاح ، وأمام ذلك الموقف لا يملك الفلاح المسكين إلا الموافقة على الاقتراض من هذا المرابى وبالشروط التى يضعها المرابى وإلا عرّض أرضه للحجز عليها والضياع .

وكان هؤلاء المرابون يقرضون بفوائد تتراوح من ٣ ٪ : ١٢ ٪ ، وكان المتوسط السائد هو ٥ ٪ من القرض شهريا ، أى ٦٠ ٪ سنويا بالنسبة للفائدة ٥٪ . ولم يكن المرابون يكتفون بذلك بل كانوا يضيفون هذه الفوائد إلى المبلغ المقترض ويتم احتساب فائدة جديدة على المبلغ الجديد لمدة معينة ، وهكذا تحتسب الفائدة المركبة ، وتمر السنوات ويجد الفلاح نفسه فجأة مدينا بمبلغ يصل إلى عشرة أضعاف المبلغ الأصلى الذى اقترضه . ولا يكتشف ذلك إلا بعد فوات الأوان ، فيضطر للتنازل وبيع أرضه أو ممتلكاته للمرابى اليهودى [٢٠٥] .

وكان للمرابين سياسة خبيثة يتبعونها مع المقترضين منهم ؛ فإذا حل موعد سداد دين أحد المدينين وعلم المرابى أن هذا الشخص يستطيع السداد يلاطفه ويهادنه ويدفعه للتمهل مهونا عليه الأمر قائلا له : (إدفع متى شئت وعلى مهلك وغاية ما فى الأمر أننا نتغير السند ونعلى الفوائد) [٢٠٦] بل ويقرضه مبلغا إضافيا بالطبع مع حساب الربا على المبلغين ؛ وفى نفس الوقت يتقبل المدين الأمر بسهولة لأنه لن يدفع على الفور وأن الأمر مؤجل . حتى إذا شعر المرابى أن الشخص قد أفلس بالفعل ولن يستطع رد المبلغ المقترض ، يذهب إليه ويصر ويتشدد فى طلبه نقوده وإلا يقوم بإبلاغ الشرطة ورفع قضية ضده .. وخاصة إذا كان مثل هذا الشخص من الناس المعروفين ، كأن يكون عمدة بلدة ، أو ثريا انهار وضعه المالى ، فيخشى من الفضيحة ، ويضطر إلى التنازل عن أملاكه أو عن جزء منها للمرابى أو رهنها مقابل المبلغ المقترض . وفى أى الحالات يكون المبلغ إلى الذى حدده المرابى أقل

---

205 Peter Mansfield : The British In Egypt , Weidenfield , London , 1971 , P.110

٢٠٦ محمد طلعت حرب : المرجع السابق ، ص ١٨

كثيرا عن الثمن الفعلى للممتلكات . فمثلا إذا كان المرابى يدين شخصا بمبلغ مائة جنيه وكان يعلم أن هذا المدين لديه ممتلكات يبلغ متوسط قيمتها مائتى جنيه ، ينتظر حتى يفلس المدين ، ثم يطالبه ببيع الممتلكات التى لديه مقابل المائة جنيه ، ولا يجد المدين أمامه إلا أن يرضخ للأمر و إلا الفضيحة ، أو يضطر للاقتراض من مراب آخر من منطقة أخرى لسداد ديون المرابى .. وهكذا يدور المدين المسكين فى ساقية لا تتوقف [٢٠٧] .

ويذكر الاقتصادى المصرى محمد طلعت حرب أنه : (كان المرابون على نوعين : الأول أولئك الذين يقرضون المال بأسعار باهظة ويدوّنون فى السندات مبالغ أكبر من التى تسلمها المدين . الثانى أولئك الذين يشترون المحصول قبل أوانه ويدفعون فيه ثمنا أقل من المدون فى السند كأنه ثمن المحصول الذى يتعهد الفلاح بتسليمه عند الجنى . نعم إن الثمن المكتوب كان معادلا للسعر الجارى إلا أن المدفوع كان أقل منه بكثير والفرق بين الثمنين هو الربا الفاحش الذى يتقاضاه عن المبلغ المدفوع مؤعجلا) [٢٠٨] .

وحدث أن استدان أحد مزارعى الصعيد مبلغ عشرة جنيهات من مراب ، ووقع على إيصال بمبلغ خمسة عشر جنيها ، على أن يقوم بتسديد المبلغ خلال ثلاث سنوات ، ودفع المزارع فى نهاية السنةالأولى خمسة جنيهات ، وفى نهاية السنة الثانية خمسة جنيهات أخرى ، وفى نهاية السنة الثالثة دفع الخمسة الباقية . وبدلا من أن يأخذ الإيصال الذى وقعه ، فوجىء بأن المرابى يطلب منه أن يدفع المبلغ الأصلى وهو الخمسة عشر جنيها كاملين . فذهل المزارع لأنه بالفعل كان قد دفع عشرة جنيهات من قبل . واحتج على ذلك ولكن لأنه لم يكن يأخذ إيصالات أو مستندات رسمية عن المبلغ السنوى الذى كان يدفعه للمرابى فإن المزارع لن يستطع إثبات أنه سدد بالفعل ، ولم يفاجأ فقط بهذا الموقف الغريب من المرابى اليهودى بل صُدِم عندما هدده المرابى اليهودى برفع قضية ضده ، وسخر منه عندما أخبره بأنه

---

[٢٠٧] سعيدة محمد حسنى : المرجع السابق ، ص ١٦ ، ١٧ ؛ محمد طلعت حرب : مرجع السابق ، ص ١٧

[٢٠٨] محمد طلعت حرب : المرجع السابق ، ص ١٢ . نقلا عن فان عيلين (مصر وأوروبا)

إذا لجأ إلى القضاء فلن يكون ذلك فى صالحه لأن اللجوء إلى القضاء (المحاكم المختلطة) - ويمكن أن يكون محامى المرابى من اليهود - يستدعى السفر إلى القاهرة على بعد حوالى أربعمائة ميل ، بالإضافة إلى مصاريف القضاء والإقامة ... إلخ ، وبالإضافة إلى أن المزارع سوف يعجز عن توفير هذه النفقات ، فإن النتيجة غير مضمونة ؛ وفاوضه المرابى من هذا المنطلق على أن يشترى منه البيت الذى تصل قيمته إلى مائة جنيه ، بواحد وستين جنيها . وبعد خصم مبلغ خمسة عشر جنيها المبلغ الأصلى بالإضافة إلى مبلغ أربعة عشر جنيها كمصاريف بيع ونقل ملكية : أى بعد خصم مبلغ تسعة وعشرين جنيها ، تسلم المزارع مبلغ اثنين وثلاثين جنيها . وهكذا نجد أن المزارع قد خسر منزله لأنه استدان عشرة جنيهات من مرابى يهودى فى مدة لا تتجاوز ثلاث سنوات [٢٠٩] .

وكان المرابون حريصين على تحديد شهر أكتوبر كموعد لسداد ديون الفلاح المصرى ، وهو موعد موسم جنى القطن . وقد أطلق عليه الفلاحون اسم " شهر المرابين " وكان اليهود يأخذون المال فى أكتوبر ليضاربوا به فى بورصة القطن ، كما كانوا يقسمون مصر فيما بينهم إلى مناطق محددة لممارسة أنشطتهم حتى لا يتعدى أحدهم على الآخر .

فى نفس الوقت الذى كانوا يقسمون فيه الأدوار بصورة جيدة ، فمنهم من يمارس هذه العمليات فى الريف ، ومنهم من يمارسها فى المدن ، ومنهم من يمارسها مع الأثرياء وكبار الملاك [٢١٠] ، ومنهم من كان يمارسها على مستوى الحكومات [٢١١] .

---

٢٠٩ محمد طلعت حرب : المرجع السابق ، ص ٣٩ ، ٤٠ ، نقلا عن تقرير اللورد كرومر عن عام ١٨٩٥ ، صحيفة ١٥

٢١٠ سجلات محكمة إسكندرية الشرعية : دفتر سجل مبايعات رقم ٣١٥ ، إبريل ١٩٠٠ ، ص ١٢

٢١١ سعيدة محمد حسنى : المرجع السابق ، ص ١٤ : ١٦

وفى ١٩١٢ صدر قانون يمنع الحجز على الأراضى الزراعية التى تقل عن خمسة أفدنة [٢١٢] و ذلك لحماية الفلاحين من السماسرة و المرابين الذين كونوا ثروات هائلة بهذه الطريقة ، وقد اعترض البنك الزراعى على هذا القانون كما فعل المرابون نفس الشيء [٢١٣] . فقد انتقدوا هذا القانون واتهموه بأنه يحرم الفلاح من حرية التصرف فى أرضه [٢١٤]، وفى مقابل ذلك قامت الحكومة بإنشاء ما يعرف بشركات التعاون الزراعية ، وتمويلها بالأموال لإقراض الفلاحين والتى سرعان ما انتشرت.

وفى نفس الوقت كانت غالبية الشعب المصرى من المسلمين فى شك من ناحية موقف الشريعة الاسلامية من الفوائد الناتجة عن ودائعهم فى صناديق التوفير . ولذلك لم يودع أمواله فى صناديق التوفير إلا القليل ، وكان معظمهم يرفض تسلم أى مبالغ كفوائد .

وفى الخامس عشر من مارس من عام ١٩٠٤ - أى قبل أيام من عقد الاتفاق الودى - صدر قانون يبيح هذه الفوائد بمشورة مفتى الديار المصرية ، محمد عبده ! والثقاة والأعلام من علماء المسلمين . وكان لهذا القانون أثر كبير فى إزالة الريبة والشك من نفوس المسلمين من ناحية الفوائد ، فازداد عدد المسلمين المودعين . فقد بلغ عدد المودعون فى آخر العام نفسه ١٢٩٤٥ فرد من المسلمين ، من مجموع ٢٩١٥١ مودع . وكان من هؤلاء المسلمين أربعة وتسعون شيخا وعالما [٢١٥] . وهكذا نرى مدى سيطرة المرابين اليهود على قرار خاص بالشريعة الاسلامية يصدر من مفتى الديار المصرية .

---

212 Lord Lloyd : Egypt Since Cromer , P.148

213 Lord Lloyd : op. cit.,P. 149

٢١٤ كامل مرسى : أسرار مجلس الوزراء ، ط. ٢ ، المكتب المصرى الحديث ، ص ١٢١

٢١٥ محمد طلعت حرب : المرجع السابق ، ص ٧٦ ، ٧٨

ب . الأنشطة التجارية لليهود منذ نهايات القرن التاسع عشر :

عمل اليهود منذ أيام محمد على في المجال التجارى وتجارة العملة والتسليف الربوى والسمسرة ، وكانت التجارة حتى الثمانينيات من القرن التاسع عشر تنحصر في تجارة الجملة والتصدير والاستيراد . ومنذ بدايات الثمانينيات ومع تباشير احتلال بريطانيا لمصر ، بدأ اليهود في إنشاء البنوك المالية [٢١٦] .

ومع زيادة الحركة السياحية في مصر في نفس الوقت ، اهتم اليهود بها فازداد عدد اليهود الذين عملوا في تجارة الآثار والعاديات المصرية ، وبالتالي نشطت حركة التصدير والاستيراد تلبية لحاجة السائحين من المنتجات المصرية ، وتهريب الآثار عن طريق هذه الأنشطة ، كما أدت زيادة الحركة السياحية في مصر في تلك الفترة إلى تنشيط عمليات تجارة العملة [٢١٧] .

كذلك اهتم اليهود بمجالات النقل والمواصلات سواء برية أو بحرية أو نهرية لخدمة مصالحهم الخاصة سواء في نقل القطن أو أي خامات أخرى حتى يتحكموا في أسعار نقله ولا يتحكم فيهم أحد . وقد تمركز أصحاب رؤوس الأموال المستثمرة في القطن بالإسكندرية . ففيها بيوت التصدير الكبرى ، والشون التي يتم فيها تخزين محصول مصر المُعد للتصدير بأكمله في تلك الفترة [٢١٨] .

ويذكر موراى هاريس أن القطن قد أصبح هو الملك ذا النفوذ غير القابل للجدل في مصر ، مثلما الفحم هو الملك في يوركشاير . كل شيء يمكن أن يُضحى به من أجله (King cotton has come to hold the same undisputed sway in Egypt as does king coal in Yorkshire . Every thing is sacrified to his needs) [٢١٩]

---

[٢١٦] د. على شلش : اليهود والماسون في مصر ، دراسة تاريخية ، ط. ١ ، الزهراء للإعلام العربي ، ١٩٨٦ ، ص ١٣٦

[٢١٧] د. عواطف عبد الرحمن : الصحافة الصهيونية في مصر (١٨٩٧ - ١٩٥٤) ، دراسة تحليلية ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٩ ، ص ١٥ ؛ أنظر أيضا : Gudrun Kramer : op. cit.,P. 20

[218] Murray Harris : Egypt Under The Egyptians , London , 1925, P.187.

[219] Murray Harris : op. cit.,P. 192 .

وأنشأوا الفنادق التى كانت تدر عليهم أرباحاً هائلة . وعملـوا فـى مجالات اللهو مثل الملاهى و البارات لابتزاز أموال المصريين [٢٢٠] .

وكانوا يعملون فى تجارة الأقمشة وحياكتها ، وفى تجارة اليانصيب [٢٢١].

وقد ذكرنا من قبل أنهم كانوا يعملون فى إصلاح الأحذية [٢٢٢] ، وهذا عكس ما يذكره ويتفاخر به بعض اليهود : (قومنا هنا ، كما هم فى كل مكان ، لم يكن لهم الرغبة فى العمل اليدوى ويفضلون كسب قوتهم بتشغيل عقولهم أفضل من استعمال أياديهم) [٢٢٣] ، كما كانت معظم البائعات فى المحـال التجارية ، سواء التى كانت ملكا لليهود أو لغيرهم ، من اليهوديات [٢٢٤] .

ومن المجالات الهامة التى كان لليهود باع طويل فيها ، صناعة وتجارة الذهب والمجوهرات ؛ ولأن المصريين يعشقون التحلى بالمشغولات الذهبية ، منذ عصر سيدنا موسـى عليه السلام ، فإن اليهود قد حرصوا على إقامة الورش لصناعة المصوغات الذهبية والفضية أيضا ، وكذلك المصوغـات المقلدة لكى يجمعوا أكبر قدر من الأموال وبشتى الطرق ، وقد تربعوا على عرش سوق الذهب بابتكارهم لموديلات مستحدثة تستهوى المصريين وتتوافق مع أذواقهم ، لإغراءهم ودفعهم للشراء . وتختلف المستويات المادية لتجار الذهب اليهود فمنهم من كان بسيطا ثم كون ثروة هائلة ومنهم من لم يزل على بساطته ولكنه لم يترك تجارة الذهب وتكون بداياتهم عادة بأن يندسوا فى أسواق المجوهرات والمصوغات برأسمال ضئيل ، وعن طريق المكر والدهاء ، لا تمر عليهم بضع سنين إلا ويكونوا رأسمال هائل من عملياتهم الربوية مع الجماهير فى مصر المحتاجة للنقود وبفوائد عالية وعلى سبيل المثال كان العرف السائد بينهم أن يتم التسليف بفوائد يومية (١,٥ ٪)

---

[٢٢٠] سعيدة محمد حسني : المرجع السابق ، ص ١٢٩ : ١٣١ .

[221] Jacob M. Landau : op. cit.,P. 203

[٢٢٢] أنظر الفصل الأول ، ص ٢٦

[223] op. cit.,P. 9

[٢٢٤] سعيدة محمد حسنى : المرجع السابق ، ص ١١٨

أو اسبوعية (٢ ٪) ، أو شهرية (٢،٥ ٪) ، وازداد ثراءهم حتى أصبحوا يتحكمون فى السوق ، وفرضوا بعض الكلمات العبرية كمصطلحات ورموز بينهم حتى لا يفهمها العامة ، وانتشرت هذه المصطلحات ولا زالت باقية حتى الآن . وزاد من تأثيرهم على سوق الذهب صلاتهم القوية بأقاربهم فى أوروبا .

وكان منهم مجموعة بالإسكندرية فى السوق المعروف بـ " زنقة الستات " ، والتى كان اسمها " زنقة لى ستات " وهو تاجر يهودى . كانت هذه المجموعة تتاجر فى الذهب والمجوهرات والأقمشة ، وقد اشتهر البعض منهم بالتعامل بالربا والرهونات من أمثال ليبتو مراد ، داود بركات ، شاؤول القايم ، مايرشيم شافيللى ، أمين منشة ؛ وكان منهم من يتنكر فى أسماء شهرة مصرية وعربية ليخفى وراءها أصله اليهودى ، ومنهم من يحمل بالفعل هذه الأسماء من أمثال يوسف حافظ الطحان (قرائى) ، عبده حسان ، سليمان داود (يمنيان) ، ومنهم من كان يحمل أسماء عربية يهودية من أمثال يعقوب شماعة ، بول ليفى ... إلخ ..

وكانت تجارة الذهب والمجوهرات مقسمة بين اليهود العرب و اليهود الأجانب . فالتجار اليهود العرب هم الذين يتاجرون فى الذهب والفضة ، اما اليهود الأجانب فكانوا يتاجرون فى المجوهرات والأحجار الكريمة ، لأن أساس هذه الصناعة أوروبى ، ومنهم على سبيل المثال سالفيو يوسف شالوم (أسبانى) . فرايمن روزنتال ، ناتان (فرنسيان) ، ليون هوروفيتز (سويسرى) ، هيرش برونشتاين (ألمانى) وكان يكنى نفسه بـ " غزال " حتى يكتسب اسما عربيا يتقرب به إلى المصريين والعرب [٢٢٥] .

وبعد ازدياد نشاطهم فى مصر ورواج تجارة الماس والمجوهرات عمل هؤلاء على جلب صناع من طائفة الأرمن المسيحية من تركيا ويوجوسلافيا وفرنسا ، لصياغة الماس وتجميل المشغولات الذهبية به ، لأنهم كانوا متخصصين فى هذه الصناعة ، فقد تخصص الأرمن فى صناعة الماس والأحجار الكريمة ، وخاصة للخلفاء والسلاطين فى أيام الخلافة العثمانية ، وبعد انتهاء الخلافة استجلب اليهود

---

[٢٢٥] حوار مع السيد عبد الحميد الزنكلونى ، نقيب الصاغة بالإسكندرية ، فى صيف ١٩٩٠

كثيرا من الأرمن إلى مصر لمهارتهم فى هذه الصناعة ؛ وكانت تجارة الماس تسمى بالتجارة الشرقية " Travaille Orientale " .

ويدعى الأرمن ، مثل اليهود ، أنهم عاشوا ظروفا اجتماعية سيئة مشتركة خارج مصر ، ولذا فإن شعورهم مشترك .. وحين تتحدث إلى أرمنى فكأنك تتحدث إلى يهودى .. فهم متوافقين فى الأراء السياسية ، ويؤيدون التواجد اليهودى فى فلسطين ويباركونه .. ، وهناك جزء معروف من أغنية شعبية يقول : " صلى صلى ، واللى ما يصلى ، أمه يهودية وابوه أرمللى " ، فنلاحظ أن التراث الشعبى قد ربط بين اليهود والأرمن من ناحية ، ومن ناحية أخرى ربطه بالأم اليهودية لأهمية هذا الأمر عند اليهود [٢٢٦] .

وقد وصل الأمر إلى أن يطلق لقب ملك الفضة على يهودى من الإسكندرية يدعى ليون شوميل ، وكان هذا الشخص يقوم بصناعة المشغولات الفضية وتصديرها إلى دول شمال أفريقيا من ليبيا إلى المغرب ، وذلك لأن المصريين لم يكونوا يقبلون على المشغولات الفضية مثل إقبالهم على الذهب [٢٢٧] .

من جانب آخر ، كان لبعض التجار اليهود أساليب غريبة للحصول على أموالهم المستحقة عند الغير ممن يحرصون على استمرار علاقاتهم بهم سواء من اليهود أو البروتستانت ...إلخ ، فهم يساعدون هذا المدين على الوقوف على قدميه مرة أخرى ، لاسترداد أموالهم ، ولاستمرار تواجده فى السوق وعدم انهياره ؛ فعلى سبيل المثال ، كان أحد البروتستانت يعمل بتجارة الأحذية ، وفى وقت ما كان عليه دين ، يبلغ الألف جنيه ، لتاجر جلود يهودى من العطارين بالإسكندرية ويدعى

---

[٢٢٦] الموضوع عاليه كان نتيجة حوار شخصى للكاتب مع أحد الأرمن فى الإسكندرية ، وهو صاحب ورشة لأعمال الزنكوغراف بالقرب من مسجد العطارن بالإسكندرية ، وكان الحوار يدور حول إسرائيل وفلسطين ، وقد اشطات هذا الأرمنى غضبا من الكاتب عندما لاحظ فى حديثه رفضا للأوضاع القائمة فى فلسطين ، وأيد كل ما يفعله اليهود هناك . بل واتهم الكاتب بالتعصب ؛ كان ذلك فى فبراير عام ١٩٧٩ .

[٢٢٧] مقابلة مع السيد / عبد الحميد الزنكلونى .

كركور ، وحدث أن طالبه اليهودى بمستحقاته لديه ، وكان ذلك قبل حلول شهر رمضان بحوالى ثلاثة أسابيع ، فطلب منه البروتستانتى أن يعطيه مهلة حتى ينتهى شهر رمضان والعيد ، حتى يتمكن من بيع الأحذية التى يقوم بتصنيعها ويرد له دينه ، فوافقه اليهودى على شرط أن يشترى منه البروتستانتى الجلود اللازمة للتصنيع ، لأنه مدين له ، كما أن عليه أن يقوم بدفع أثمان المشتريات الجديدة فى الحال ، فوافق الآخر مضطرا ؛ وكان اليهودى يتعمد رفع ربع قيمة القدم من الجلد، وعلى الرغم من ارتفاع السعر عن السوق إلا أنه كان مضطرا للشراء . وبعد انتهاء العيد وحلول الوقت لسداد الحساب فوجىء البروتيستانتى بانقضاء دينه لليهودى وأن اليهودى كان يخصم المبالغ الزائدة عن السعر الأساسى للقدم من الجلد حتى تجمع لديه المبلغ المستحق له عند البروتستانتى ؛ وهكذا حصل على أمواله بطريقة ذكية واعطى البروتستانتى الإيصال الذى كان لديه . وهكذا حصل اليهودى على أمواله فى الوقت الذى ساعد فيه البروتستانتى على النهوض مرة أخرى .

كذلك كان من حيل بعض اليهود المدينين لغيرهم ، أن يقوموا بنقل بضاعتهم سرا من محلاتهم وكسر الأقفال بمعرفتهم ثم ادعاؤهم سرقتها ، ليعلنوا إفلاسهم ويتخلصون من الديون التى كانت عليهم لتجار آخرين ، سواء من اليهود أو من غيرهم . ولكن كانت هذه العمليات تتم على نطاق ضيق [٢٢٨] .

وفى مجال الأقمشة ، كان تجار الأقمشة اليهود يستجلبون أنفارا من بلدة دشلوط ، مركز ديروط ، بمحافظة أسيوط . وكان هؤلاء الأنفار يقومون بحمل أثواب الأقمشة والسير خلف التاجر اليهودى فى المدن والقرى المختلفة ولم يكن على الحمّال سوى حمل وإنزال الأقمشة عند البيع ؛ وعندما كان يأتى يوم السبت ، وطبقا للشريعة اليهودية ، كان اليهودى يمكث فى منزله ويرسل الحمال بالأقمشة لبيعها .. وسبت وراء سبت ، اكتسب هؤلاء النفر خبرة كافية بتجارة الأقمشة وخباياها ،

---

[٢٢٨] لقاء مع تاجر أحذية بروتستانتى متجول يدعى حليم ، فى يوليو ١٩٩٠

وأصبحوا ماهرين فى هـذا الـنوع مـن التجارة ، خاصة بعد رحيل اليهود من مصر [٢٢٩] .

ج . اليهود والبيوت التجارية المصرية قبل نهايات القرن التاسع عشر :

وُجِدت بيوت تجارية مصرية كبرى قبل نهايات القرن التاسع عشر ، وكان لها أنشطة واسعة ، مثل بيوت الماوردى ، والجمّال ، وعبد الخالق مدكور ؛ كما كانت هناك محاولات من بعض المصريين لإقامة بعض الشركات المالية مثل بشرى وسينوت حنا ، وعائلة ويصا فى أسيوط ، ومنصور باشا فهمى فى الإسكندرية . لذا فقد كانت هذه البيوت هدفا لنشاط يهودى للسيطرة عليه ، فتغلغل السماسرة اليهود ، الذين كانوا يعملون كوسطاء بين التجار المصريين والمصانع الأوروبية ، فى السوق المصرى حتى أخذوا العمليات التجارية بدلا منهم ، كما عملوا على وأد المحاولات المصرية للبيوت المالية ، وذلك بتوفير سيولة بالعملات الأجنبية لتشجيع وجذب المصرى أو الموجود بمصر على التعامل معها وترك رأس المال الوطنى .

وأدى ذلك إلى فشل المحاولات المصرية قبل بزوغ القرن العشرين ، وأفلست البيوت التجارية المصرية وحل محلها محلات مثل شيكوريل Cicurel ، وأوزوزدى - باك Orosdi - Pack [٢٣٠] ، وبنزايون Ben Zion [٢٣١] . وبذلك تغلغل اليهود فى قلب الاقتصاد المصرى ، وصاروا يمتلكون الشركات الخاصة بهم ، أى أن كل

---

٢٢٩ حوار مع السيد / السيد محمد عاشور ، فى صيف ١٩٩٢

٢٣٠ د. عبد العظيم رمضان : صراع الطبقات فى مصر (١٨٣٧ - ١٩٥٢) ط. ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٤٧ ؛ د. محمود متولى : المرجع السابق ، ص ١٠٦ ؛ [تحول اسم هذا المحل مع بدايات القرن العشرين إلى " عمر افندى " للتقرب من المسلمين ؛ ولنا أن نلاحظ أن الاسم " عمر " موجود بشبه الجزيرة العربية منذ فترة الجاهلية] (الكاتب) .

٢٣١ الترجمة العربية لهذا الاسم هى : بن صهيون ، نسبة إلى جبل صهيون الذين يدعون وجوده فى القدس والذى قامت على أساسه الفكرة الصهيونية التى تدعو إلى تكوين مملكة داود من النيل إلى الفرات .

العاملين بها كانوا يهودا من المدير إلى موظف الآلة الكاتبة [٢٣٢] ؛ واحتلوا كذلك المناصب الهامة فى بعض الشركات الموجودة فى مصر والمملوكة لغير اليهود ، وخاصة المناصب المالية والإدارية .

د . تدفق رأس المال الأجنبي على مصر :

شهد العالم نظاما ماليا جديدا نتيجة لحركة الكشوف الجغرافية فى أواخر القرن الخامس عشر . فقد أدت هذه الحركة والعمليات التجارية التى نتجت عنها إلى ازدهار المدينة بدلا من الريف بعد أن كان الريف مسيطرا على الحياة الاقتصادية فى أوروبا فى العصور الوسطى الإقطاعية ؛ فأصبحت المدينة هى المسيطرة على الريف لتزايد سلطة التجار واستغلالهم للأسعار واتباعهم أسلوب تمويل الإنتاج . وأدت عمليات نهب الذهب والفضة من آسيا شرقا والعالم الجديد غربا إلى زيادة العمليات التجارية ، وبالتالى أدت إلى زيادة الأرباح والثروات نتيجة للأسعار الخيالية التى كانوا يبيعون بها ما يشترونه وينهبونه من هذه الأماكن .

وأدى ذلك إلى التفكير فى نظام مالى جديد يؤدى إلى تطوير عمليات الإنتاج ويمكنهم أكثر من السيطرة على مقدرات السوق . وتحقق بالفعل هذا النظام فى الفترة ما بين القرنين السادس عشر والثامن عشر مما أدى ، فى هذه الفترة ، إلى نمو وزيادة رأس المال التجارى وفرض سلطانه على مستوى أوروبا والمستوى العالمى ، وبالتالى تشجيع الميول الاستعمارية لنهب خيرات الدول الواقعة تحت سيطرة الاستعمار .

يضاف أيضا إلى ذلك مسألة تبرير الربا كفائدة على القروض نتيجة لظهور الحركة البروتستانتية بعدئذ فى القرن السادس عشر ، وبالتالى ظهور البنوك والشركات المساهمة والبورصات والتوسع فى عمليات إقراض هؤلاء التجار للدولة أو الأفراد الإقطاعيين مقابل الحصول على امتيازات معينة [٢٣٣] .

---

[٢٣٢] سعيدة محمد حسنى : المرجع السابق ، ص ١٠١

[٢٣٣] د. رمزى زكى : التاريخ النقدى للتخلف (دراسة فى أثر نظام النقد الدولى على التكوين التاريخى للتخلف بدول العالم الثالث) ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ١١٨ ، ١٩٨٧ ، ص ٣٧

كذلك جاءت الثورة الصناعية فى إنجلترا ، ثم فى أوروبا بعدئذ فى القرن التاسع عشر لتؤكد سيطرة هذا النظام المالى الذى مهد بدوره لوقوع مصر تحت سيطرة رأس المال الأوروبى ، والذى كان فى معظمه خاضعا للسيطرة اليهودية : وكانت نسبة كبيرة من رأس المال المستثمر فى مصر ، ملكا لليهود . بدرجة يمكن القول معها أن اليهود كان لهم تأثير قوى فى توجيه الاقتصاد المصرى فى تلك الفترة . فمن أهم أنشطتهم فى مصر هو النظام البنكى ، وكانت البنوك التى تعمل فى مصر خلال القرن التاسع عشر ، والتى استمرت بعد ذلك ، والتى كان يمتلكها اليهود ، عبارة عن فروع أو وكلاء ممثلين لشركات مالية وبنوك أوروبية [٢٣٤] .

وقد ساعدت الإصلاحات التى قام بها البريطانيون فى مصر منذ نهايات القرن التاسع عشر ؛ وكذلك تأمين اليهود على أرواحهم وممتلكاتهم . على سيطرتهم على أعمال البنوك ، وقد تبوأ بعض اليهود من عائلات شهيرة مثل قطاوى وموصيرى وغيرهم ، كما سبق القول ، المراكز الحساسة فى البنوك والشركات الاستثمارية التى تقوم فى نفس الوقت بعمل البنوك ؛ نفس الأمر بالنسبة لبعض الشركات التجارية التى كان من ضمن أنشطتها إقامة علاقات تجارية بين الشركات المحلية والشركات الأجنبية والتى كانت نسبة كبيرة منها تحت سيطرة اليهود بشكل أو بآخر [٢٣٥] ، فى مختلف محافظات مصر [٢٣٦] .

وبعد الاحتلال البريطانى لمصر فى ١٨٨٢ ازداد انتشار البنوك الأجنبية فى مصر ، وكان لمعظمها فروع وتوكيلات فى الأقاليم المصرية وكان لهذه البنوك سياسة خاصة فى إدارتها ، فكل بنك له استقلاله الخاص وكان يتعامل بلغة بلده الأم كما كان فى الغالب لا يستخدم إلا أبناء وطنه . حيث لم تكن قد وُجدت بعد القوانين المنظمة للعمل الأجنبى فى مصر والتى تحتم استخدام العمالة المصرية .

---

[٢٣٤] ديفيد لاندرز : بنوك وباشوات ، ترجمة د. عبد العظيم أنيس ، دار المعارف ، ١٩٦٦ ، ص ٢٩

[235] Jacob M. Landau : The Jews In Ninteenth Century Egypt , P. 204

[236] Maurice Fargeon : Les Juifs En Egypte , P. 280

بالإضافة إلى ذلك كانت هذه البنوك تتلقى أوامرها من الخارج ولا تنشر ميزانيتها ، ولذا لم تكن حتى الحكومه تدرى شيئا عن أعمال وماهية هذه البنوك الحقيقية ، ولم يتمكن أحد من مراقبتها ومتابعة سير أعمالها لأنها كانت فى الغالب متمتعة بالحصانه والحماية الأجنبية ، وخاصة البريطانية فبريطانيا كانت تعلم تماما كيف تستفيد من الامتيازات التى منحتها الحكومة العثمانية للأجانب لكى يستثمروا أموالهم فى حرية وأمان . وكان أفراد كل جنسية أو طائفة معينة لا يتعاملون فى الغالب إلا مع البنك المنتمى لجنسيتهم [٢٣٧] . ولم تكن هذه البنوك تهتم أدنى اهتمام بحاجة البلاد الاقتصادية بل كانت تهتم بتحقيق أكبر ربح عن طريق تمويل العمليات التجارية المضمونة [٢٣٨] . سواء فى الداخل أو فى الخارج وتمويل التجارة الخارجية لتسهيل تصدير المواد الخام واستيرادها مصنعة [٢٣٩] . وقد اهتم عدد كبير من هذه البنوك بالمجال الزراعى وكانت نسبة كبيرة من نشاط هذه البنوك فى هذا المجال من أجل القطن ورهن الأرض [٢٤٠] مثل " يونيان بنك " Union Bank الذى كان مركزه الرئيسى فى لندن ، وكان يقوم بتمويل تجارة القطن فى مصر [٢٤١] ، كما عملت هذه البنوك على استغلال المدخرات الوطنية فى أعمال لا تخدم الاقتصاد الوطنى بدلا من تجميع هذه المدخرات واستخدامها فى تمويل المشروعات الإنتاجية [٢٤٢] . وكان حوالى تسعين بالمائة من الموظفين العاملين فى البنوك

---

٢٣٧ د.نبيل عبد الحميد سيد احمد : الأجانب وأثرهم فى المجتمع المصرى ، (١٨٨٢ - ١٩٢٢) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٩٧٦ ، ص ٧٨ .

٢٣٨ د. عبد المنعم فوزى : مذكرات فى تطور مصر الاقتصاد والمالى فى العصر الحديث ، ط. ١ ، دار المعارف ، ١٩٥٦ ، ص ١٥٤

٢٣٩ د. محمود متولى : المرجع السابق ، ص ٨٥

٢٤٠ د.نبيل عبد الحميد سيد احمد : المرجع السابق ، نفسه ؛ د. عاصم الدسوقى : كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى ، (١٩١٤ - ١٩٥٢) ، ط. ١ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٩ ، ١٠

241 Murray Harris : op. cit.,P.194

٢٤٢ د. محمود متولى : المرجع السابق ، نفسه

وخاصـة البنك الأهلي المصـرى National Bank Of Egypt ، و بنـك بـاركليز Barclays Bank ، والبنك العثماني Ottoman Bank من اليهـود ، وكـانت نسبتهم في كل بنك ترتفع أو تنخفض حسب أغلبية المتعاملين اليهود من منطقة إلى أخرى حتى يتمكنوا من التفاهم مع العملاء ، ولإرضائهم (٢٤٣) .

وشجعت النهضة الصناعية في أوروبـا علـى البحث عن أسواق خارج أوروبـا والبحث عن محاصيل تسـاعد علـى استمرار مصـانعهم فـي العمـل ، بالإضافـة إلـى سياسة البنوك في الإقراض بآجال طويلة للأوروبيين مما دفعهم إلـى الخروج من أوروبا واستثمار أموالهم في دول أخرى . وكانت مصر من أكثر هذه الدول جاذبيـة لهم من نـواح كثيرة مختلفة أهمهـا : السـيطرة الكاملـة للإنجلـيز علـى مصـر ، والامتيـازات التـى كـان التجـار يحصلـون عليها وكـانت إنجلـترا تشـجع ذلـك الأمـر وخاصة كرومر ، الذى قامت معظم المشروعات التى أقامتها بريطانيـا فـى مصـر ، في عهده (٢٤٤) ؛ خاصة أن اهتمامـه الأول كـان منصبـا علـى إدارة مصـر مـن أجل تشغيل مصانع النسيج في لانكشاير ، وذلك لخدمة بعض أفراد من عائلته الذين كانوا من كبار الرأسماليين هناك (٢٤٥) .

وهناك مناخ مصر الطبيعي ، وجودة الأراضي الزراعية ، وطبيعـة أهـل مصـر المسالمة الطيبة ، والإصلاحات التي قامت بهـا الحكومـة فـي مصـر الخاصـة بـالنقل والزراعة والاتصـالات ، كذلك الزيادة المستمرة في النمو السكاني وهـي التـي تكـوّن قاعدة ممتازة للأيدى العاملة الرخيصة التي يحتاجونها (٢٤٦) ، في نفس الوقت الذى تحتـاج فيه هذه الزيـادة إلـى مشروعات عامـة وخدميـة مثـل النقـل والمواصـلات والإضاءة والمياه والمجارى ... إلـخ ، ولـذا تدفق رأس المـال الأجنبـي بكثرة علـى

---

٢٤٣ لقاء مع السيد / سينجر من يهود الإسكندرية ، وكان يعيش بالزمالك قبل ثلاثون عاما ؛ لقاء مع السيد / سالومون ناتان .

244 Arthur Goldschmidt , Jr.,: Modern Egypt , P. 48 , London , 1938 .

245 Peter Mansfield : The British In Egypt , P. 113 .

٢٤٦ د. رمزى زكى : المرجع السابق ، ص ٦٧

مصر من أجل الحصول على أرباح وفيرة فى إستثمارات غير جادة .مما أدى إلى قيام العديد من الشركات والبنوك فى المجالات المختلفة سواء فى رهن العقارات والأراضى أو فى استغلال القطن والمضاربة فى البورصات المختلفة [٢٤٧] .

هـ . الاتفاق الودى فى ١٩٠٤ .. والاقتصاد المصرى :

كان رأس المال الأجنبى - ولايزال - دائما مرتبطا بالتطورات والأحداث السياسية فى العالم عامة وفى الدول المستثمر فيها المال خاصة ، وكلما اطمأن رأس المال الأجنبى كلما ازداد ، وإذا ارتاب تقلص وابتعد ، لأنه كما يقال " رأس المال جبان " . وبالنسبة لمصر فكان هذا الأمر مرتبطا بالأحداث السياسية ومدى سيطرة البريطانيين على مقدرات مصر ، فمثلا بعد اتفاقية ١٨٩٩ بين مصر وبريطانيا لاسترجاع السودان ازداد رأس المال الأجنبى فى مصر . كذلك الأمر بعد الاتفاق الودى بين إنجلترا وفرنسا فى ١٩٠٤ والذى أطلقت بمقتضاه يد إنجلترا سياسيا فى مصر مقابل إطلاق يد فرنسا فى مراكش وفقا لشروط وترتيبات اتفقت عليها كلتا الدولتين [٢٤٨] . فقد تمت مناقشات بشأن الاتفاق الودى " Entente Cordiale " [٢٤٩] ، بين سير إدوارد مانسون Sir \ Edward Manson السفير البريطانى فى باريس ، و دولكاسيه Delcasse' وزير الخارجية الفرنسى فى صيف ١٩٠٢ ؛ وفى يوليو ١٩٠٣ تم إجراء محادثات أخرى فى لندن بين دولكاسيه ولورد لانسداون Lansdowne وزير الخارجية البريطانى ، أثناء زيارة للرئيس الفرنسى [٢٥٠] . وقد تم توقيع

---

٢٤٧ د.نبيل عبد الحميد سيد احمد : النشاط الاقتصادى للأجانب ، وأثره فى المجتمع المصرى (١٩٢٢ - ١٩٥٢) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ، ص ٢٦ ؛ د.نبيل عبد الحميد سيد احمد : الأجانب وأثرهم فى المجتمع المصرى ، ص ٧١ ، ٧٢ .

248 Peter Mansfield : op. cit.,P. 114 .

249 Ibid

250 John Marlowe : Cromer In Egypt , P. 247

الاتفاق فى الثامن من إبريل سنة ١٩٠٤ ، فى باريس بين ممثلى الحكومتين ، وقد احتوى الجزء الخاص بمصر على تسعة بنود منشورة وخمسة بنود سرية [٢٥١] .

وعلى ذلك فقد كان لهذا الاتفاق تأثير مباشر وواضح للموقف الاستثمارى للدول الأوروبية مقارنة بينها وبين فرنسا قبل وبعد ١٩٠٤ ، فعلى الرغم من تسابق الدول الأوروبية للحصول على امتيازات لشركاتها للعمل فى مصر .. إلا أنه كان لفرنسا النصيب الأكبر وذلك حتى تضمن إنجلترا محافظتها على الاتفاق الودى بينهما ، على أساس أنه إذا كان لبريطانيا السيطرة السياسية وما يتبعها من تأثيرات ، فيكون لفرنسا الفوق فى رأس المال المستثمر فى مصر [٢٥٢] ؛ فبعد مرور عشر سنوات على الاتفاق الودى - اى فى ١٩١٤ - بلغ رأس المال فرنسى ٤٦ ٢٦٧ ٠٠٠ جنيه مصرى ، والبريطانى الثلاثينيات ٢٥٠ ٠٠٠ جنيه ، والبلجيكى ١٤ ٩٤ ٠٠٠ ، بينما بلغ رأس المال لدول أوروبا الأخرى حوالى ١ ٢٢٨ ٠٠٠ جنيه [٢٥٣] . وكانت نسبة كبيرة من رأس المال الأجنبى هذا خاضعة لنفوذ اليهود الذين تركوا بلادهم الأصلية هربا من الاضطهادات والمعاملة السيئة ، وبحثا عن فرص أفضل .

و . أزمة ١٩٠٧ المالية العالمية :

وهناك أيضا هذه الأزمة المالية العالمية التى حدثت فى ١٩٠٧ والتى بدأت فى أميركا وبتأثير من يهود إنجلترا وأميركا ، فقد كان بنك إنجلترا Bank Of England مسيطرا على بنك أميركا Bank Of America [٢٥٤] ، ولخلافات معينة بين يهود المانيا المسيطرين على بنك إنجلترا وبين الساسة الأميركيين ، افتعلوا أزمة فى أميركا [٢٥٥] ، وبالتالى تأثر بها على الأقل الدول المتأثرة ببنك إنجلترا وبالتالى

---

[251] op. cit.,P. 251

[٢٥٢] د.نبيل عبد الحميد سيد احمد : النشاط الاقتصادى للأجانب ، ص ٧٢ .

[٢٥٣] د.نبيل عبد الحميد سيد احمد : المرجع السابق ، نفسه ؛ Charles Issawi : Egypt At Mid - Century , An Economic Survey, London , 1950 P. 39 .

[٢٥٤] وليام جاى كار : أحجار على رقعة الشطرنج ، ص ١٢٤ ، ١٢٥ .

[٢٥٥] راجع الفصل الأول ص ٩ . ؛ وليام جاى كار : المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

التابعة لبريطانيا .. ومنها مصر . إذن هي أزمة عالمية ولقد اتخذت في كل بلد أسلوبا معينا لتبرير الأزمة ، أما في مصر فقد حدثت هذه الأزمة نتيجة المضاربات في البورصات [٢٥٦] . فالنظام الاقتصادى في مصر يتبع النظام البريطاني وبالتالى فهو يدور في دائرته . ومن المعروف أن النظام الاقصادى البريطاني كان في تلك الفترة نظاما عالميا ، وكان الجنيه الاسترليني مسيطرا بقوة ، نظرا للمساحة الكبيرة من العالم التي كانت تحتلها بريطانيا [٢٥٧] .

ويتضح دور بنك إنجلترا ، والذى كان اليهود يسيطرون عليه ـ كما سبق القول ـ فى هذه الأزمة عندما ألزم هذا البنك ، البنك الأهلي المصرى في ١٧ / ٥ / ١٩٠٤ بصرف قيمة أوراقه بالذهب في القاهرة فقط تمهيدا لافتعال أزمة نقدية . وفي موسم القطن في ١٩٠٦ افتعلت إنجلترا الأزمة المالية التي كان من نتيجتها نقل الرصيد الذهبي المصرى من غطاء الإصدار إلى بنك إنجلتر . وحسب قاعدة الذهب ـ التي سوف نتحدث عنها في هذا الفصل ـ التي كان تأثيرها السيء على الدول المستعمرة فقط فإن عوامل رخاء مصر في السنوات الست الأولى من القرن العشرين هي نفسها التي أدت إلى كساد ١٩٠٧ ، فقد زادت نسبة الذهب الوارد إلى مصر خلال السنوات الست إلى ما يقرب من سبعة أمثال المصدر عام ١٩٠٦ ، مما أدى إلى وجود فائض سبب ارتفاعا في الأسعار واشتداد في المضاربات وخاصة المضاربات على العقارات ، فأدى ذلك إلى هبوط قيمة العملة المصرية وتسابق الأفراد على اكتناز السلع الاستهلاكية مما زاد من حدة التضخم [٢٥٨] . ونتيجة لارتفاع أسعار القطن من عام ١٩٠٣ إلى ١٩٠٦ ، فقد زادت حينئذ الصادرات أيضا وكان معظمها من القطن .

وكذلك زادت الواردات فشجع ذلك أصحاب رؤوس الأموال على إنشاء البنوك ، وبالفعل أنشئت في تلك الفترة بنوك جديدة وشركات رهن العقارات والأراضي ،

---

[٢٥٦] د. محمود متولى : المرجع السابق ، ص ٦٠٧ .

[٢٥٧] د. رمزى زكى : المرجع السابق ، ص ٦٧ .

[٢٥٨] محمد رشدى : التطور الاقتصادى في مصر ، ج. ١ ، ص ١٣٧

بالإضافة إلى الاتفاق الودى الذى شجع كثيرا على ذلك ، كما سبق القول . فقد توسعت هذه البنوك والشركات فى أنشطتها من استجلاب رأسمالها من خارج مصر بدرجة عجزت معها البلاد عن استيعاب رأس المال هذا فى وقت قصير ـ منذ بدايات القرن العشرين حتى نهايات ١٩٠٦ ـ وكان من الطبيعى أمام ذلك الانفتاح أن ترتفع أثمان الأراضى والعقارات وكل شيء .

وكانت ملكية الأراضى الصالحة للبناء تنتقل من مالك إلى آخر بين الحين والآخر كلما ارتفعت قيمة الأرض ، حيث كان من يشترى الأرض يضع فى حساباته بيعها فيما بعد حينما يرتفع ثمن الأرض ويكسب الفارق بين السعرين ، كنوع من أنواع الاستثمار عند البعض ، وكوسيلة للثراء دون أدنى مجهود عند البعض الآخر . وفى ١٩٠٦ إرتفع ثمن محصول القطن إلى ذروته حيث بلغ سبعة وعشرين مليونا من الجنيهات فازدادت حركة المضاربات وبالتالى ازداد رأس المال الأجنبى .

ومن جانب آخر كانت البنوك تشجع المضاربين بالقروض ، وحتى الموظفين كانت تمدهم بالقروض ، وأصبحت فى البلاد موجة عالية اسمها المضاربة ، حتى بلغت أقصى درجة صعود يمكن الوصول إليها ، وبدأت الدوائر المالية تستشعر الخطر القادم ، وليس الخطر القادم إلا الاتفاقات الشكلية بين بنوك أوروبا الرئيسية التى يمتلكها اليهود على سحب أموالها من الأسواق وعدم دفع سيولة جديدة لتحدث الأزمة . وفى مصر بدأت البنوك تستورد الذهب بدلا من تصديره ، وهبطت فى إبريل ١٩٠٧ أسعار الأوراق المالية وتوقفت البنوك عن الدفع [٢٥٩] ، وبدأت تطالب بمالها لدى العملاء . وبالطبع فإن مثل هذه البنوك التى تتبع بنوكا رئيسية سواء فى لندن أو باريس أو اسطنبول أو روما أو أثينا ... إلخ . فهى لا يهمها سوى أن تجمع ما أنفقته مع أرباحه [٢٦٠] .

---

[٢٥٩] د. محمود متولى : المرجع السابق ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ .

[٢٦٠] محمد طلعت حرب : علاج مصر الاقتصادى ، ص ٩٨ ، ٩٩ ؛ د.نبيل عبد الحميد سيد احمد : المرجع السابق ، ص ٨٤ ، ٨٥ .

وكان لتلك الأزمة نتائج سيئة على المستوى العالمى ، وعلى مصر . فقد أحدثت مشاكل كثيرة كانت محاولة التخلص منها ومعالجتها بطيئة للغاية . فقد أفلس عدد كبير من الشركات والبنوك وانهارت أثمان الأراضى إلى حوالى ٧٠ ٪ ووقعت البلاد تحت طائلة الدين (٢٦١) . كذلك انهار محصول القطن لإنخفاض أسعاره ، كما تعرضت الثروة العقارية والزراعية لنهب الكثير من المرابين الأجانب (٢٦٢) .

إمتدت آثار الأزمة لفترة طويلة لم تكن متوقعة ، فقد استمر الكساد الاقتصادى وظلت حركة الأعمال بطيئة خاصة فى المدن الكبرى ، واستمرت الأزمة إلى الشهور الأولى من ١٩٠٨ وأصبحت الطبقة التجارية فى كل من القاهرة والإسكندرية تفكر فى ذلك الوقت بعقلية متشائمة أكثر من اللازم ، تشاؤما لا داعى له وأخذت تخشى المستقبل القريب ، وتنظر له نظرة قاتمة ، وتفسير ذلك عند القنصل العام البريطانى فى مصر حيث قال فى تقريره عن عام ١٩٠٨ : " In times of great prosperity and great adversity one of chief characteristics of the business world in oriental countries is to take exaggerated views of the situation , and Egypt has shown itself no exception to this rule "

وتلا الأزمة فى النصف الثانى من عام ١٩٠٨ ، تقدم بطيء ومؤلم للبلد فى السيولة المالية ولكنها استمرت حيث ظل سعر القطن فى إنخفاض عن أعلى سعر له فى ١٩٠٧ ، بالإضافة إلى قلة جودته ، وكان ذلك من أهم العوامل التى ساعدت على استمرار هذه الأزمة وبدأ الفلاحون يشتكون من شدة تأثير هذا الكساد فى تلك الفترة عليهم (٢٦٣) .

وكان للأزمة تأثير سيء على الصناعة الوطنية وعكس ذلك على الشركات الأجنبية ورؤوس الأموال اليهودية . فقد انهارت الشركات الصناعية الصغرى والصناعات الوطنية المحدودة التى لم تتمكن من المقاومة . وعلى العكس من ذلك كانت المصانع والشركات التى يمتلكها يهود أثرياء مثل مصانع السكر ، ومصانع

---

٢٦١ د.نبيل عبد الحميد سيد حمد : المرجع لسابق ، ص ٨٥ .

٢٦٢ د. محمود متولى : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

263 Reports by His Majesty's Agent and Consul - General , in 1908 , London , May , 1909 , P. 10 .

نسج الحرير والقطن والكتان ؛ بل تطورت إلى الأحسن وازدادت عمليات استيراد الغزل ، والأكثر من ذلك أنه قامت صناعات جديدة تعتمد على الآلات الحديثة لحلج وكبس القطن ، ومصانع لاستخلاص الزيوت من بذرة القطن واستخدامها في صناعة الصابون (٢٦٤) .

وهكذا نجد أن اليهود هم الفئة الوحيدة التى خرجت فائزة من الأزمة . فقد أدى ارتفاع أثمان الأراضى فى المدن وارتفاع أسعار إيجارات العقارات والأراضى وارتفاع أسعار الأغذية إلى زيادة أرباح رأس المال اليهودى . وكان من نتيجة ذلك ازدياد ثروة الأغنياء ، وازدياد أصحاب الدخول المحدودة فقرا ، سواء يهودا أو غير يهود . ويشير إلى ذلك بنزايون تاراجان Bension Taragan (٢٦٥) ، وهو مثقف يهودى عمل كمراسل مصرى لجريدة إليعازر بن يهوذا " ها هاشكوفاه - Ha Hashqufah " حيث كتب فى ١٩٠٦ : " أصبح مؤخرا من النادر جدا الحصول على السلع الأساسية وأدى ذلك إلى افتقار الحرفى والبائع المتجول الذى يشقى طوال النهار ليتمكن من بيع بضاعته ، ويجدون صعوبة فى دفع إيجاراتهم التى غالبا ما تمثل ثلث أو نصف مكسبهم . وبينما ازداد الفقير فقرا ، كانت خزائن الأغنياء تزداد امتلاء " (٢٦٦) وليس أدل من ذلك على زيادة الفجوة الاقتصادية التى سببت توترا اجتماعيا خطيرا بين اليهود الفقراء ، والأغنياء الجدد الذين كونوا ثرواتهم من خلال عملهم فى السمسرة والمقاولات .

ومن جانب آخر كان التأثير سيئا على عامة اليهود الذين كانوا يعملون موظفين فى البنوك والشركات وكذلك على المقاولين الصغار .. إلخ ، فعندما أغلقت البنوك أبوابها لم يجدوا لهم عملاً مما أدى إلى زيادة فقرهم (٢٦٧) ، كما هاجر كثير من اليهود المقيمين فى طنطا بثرواتهم إلى القاهرة و الإسكندرية . وتركوا مكانهم بعض

---

264 Charles Issawi : op. cit.,P. 37 .

265 Jacob M. Landau : op. cit..P. 15

266 op. cit .P 204

267 Ibid

اليهود الفقراء من أشكيناز وسفاراد ، ليعملوا وكلاء لأعمالهم فى طنطا [٢٦٨] . ومن مصر ، هاجرت بعض العائلات اليهودية التى كانت تعمل فى التصدير والاستيراد ليزاولوا أنشطتهم فى مكان آخر [٢٦٩] .

ز- قاعدة الذهب (١٨٧٠ – ١٩١٤) Gold Standard والنشاط الاقتصادى فى مصر :

هناك علاقة وثيقة بين ما يسمى بقاعدة الذهب ، والنشاط الاقتصادى عامة فى مصر ، والنشاط الأجنبى بوجه خاص - والذى لعب فيه اليهود دورا بارزا ، وذلك فيما يتعلق بنهب ثروات مصر وتحويلها إلى الخارج . فهذه القاعدة تعتمد أساسا على ثبات قيمة الوحدة النقدية مقابل كمية معينة من الذهب من عيار معين . ولا يشترط أن تكون النقود متداولة فعلاً داخل الاقتصاد الوطنى ، وإنما يكفى لسيادة هذه القاعدة أن تكون النقود الورقية المتداولة قابلة للتحويل إلى ذهب ، سواء للإستعمال فى تسوية المعاملات داخل البلد وخارجه معا ، أو فى تسوية المعاملات الخارجية بشرط حرية استيراد وتصدير الذهب .

وأدى وجود هذه القاعدة فى السوق العالمية إلى ثبات سعر الصرف عند التسوية طبقا لنسبة كمية الذهب الموجودة فى عملة كل دولة إلى كمية الذهب الموجودة فى باقى عملات الدول الأخرى ؛ فإذا كان الجنيه المصرى مثلا يساوى ثمانية جرامات من الذهب عيار ٢٤ ، والدولار الأميركى يساوى أربعة جرامات من نفس العيار ، فإن الجنيه المصرى بذلك يساوى دولارين أميركيين . وعلى ذلك يمكن القول بأن عملية استبدال العملات فى ظل قاعدة الذهب لا تخرج عن كونها عملية استبدال الذهب بالذهب [٢٧٠] .

وعن مراحل تطور هذه القاعدة يقول د. رمزى زكى :" *عرف التاريخ ثلاثة أشكال رئيسية لقاعدة الذهب . الشكل الأول يتحقق حينما تكون العملات الذهبية هى التى تتداول فعلا ، ويكون للأفراد حرية سبك*

---

268 Gudrun Kramer : op. cit.,P. 109 .

269 op. cit.,P. 44 .

٢٧٠ د. رمزى زكى : المرجع السابق . ص ٥٧ ، ٥٨ .

وصهر الذهب ، أى يكون لهم مطلق الخيار فـي تحويل السبائك الذهبية إلى عملات ذهبية ، وتحويل العملات الذهبيـة إلـى سبائك ، ويكـون لهم حرية تصدير واستيراد الذهب ، سواء فـى صـورة نقدية أو فـى صـورة سبائك وهذا الشكل يطلق عليه قاعدة تداول النقـود الذهبية Gold Spece Standard . أمـا الشـكل الثـانى فيتسم بأن النقـود الذهبيـة لا تتـداول فـى الداخل وإنما يحل محلها نقـود ورقية يلتزم بنك الإصـدار بتحويلها إلـى ذهب بالسعر القانونى ، ويكون مستعدا لشراء كل ما يقدم إليه من الذهـب طبقا لهذا السعر. وفى هذا الشكل يكون استخدام السـبائك الذهبيـة قـاصرا على تسوية المعاملات الخارجية . ولكـن يجـب أن يكـون للأفـراد حريـة تصدير واستيراد الذهب . وقـد عرف هـذا الشـكل باسـم قـاعدة الصـرف بالسبائك الذهبية Gold Bullion Standard . أمـا عن الشـكل الثـالث فنجد فيه أن الذهب لا يتداول فى الداخل ، بل تتداول النقـود الورقيـة الإلزامية غير القابلة للصرف ذهبا . غير أن بنك الإصدار يشترى ويبيع الحوالات الأجنبية الذهبية بسعر معين ، وهذه الحوالات الأجنبيـة هـى التـى تكـون قابلة للتحويل ذهبا ، وتستخدم فى تسوية المعـاملات الخـارجيـة . ويجب أن تتمتـع هـذه الحـوالات الأجنبية بحريـة الاسـتيراد والتصديـر ، وهـذا الشكل يعرف باسـم قـاعدة الصـرف بـالحوالات الذهبيـة Gold Exchange Standard " [٢٧١] .

كـان نظـام قـاعدة الذهب هو العصر الذهبى لنمـو الاسـتثمارات الأجنبيـة فـى المستعمرات ، وأدى ـ عن طريق ثبات سعر الصرف ـ إلى اطمئنان المسـتثمر على أمواله وزيادة نهبه للبلد المستعمَر " فطالمـا أن صـاحب رأس المـال ينتقل مـن بلد لآخر ، وهو مطمئن أنه لا فارق بين قيمة النقود فى بلده والنقود فى البلد الذى ينتقل إليه لأن الرباط الذى يربط بينهما واحد ـ وهـو الذهـب ـ فإنـه لا يتوجس أى خـوف حينما يحول عملته المحلية إلى عملة الدولة التى ينتقل إليهـا ويسـتثمر أموالـه فيهـا ،

---

[٢٧١] المرجع السابق ، ص ٥٦ ، ٥٧ .

وأن يحول هذه العملة الأجنبية إلى عملة بلده الأصلى بسعر الصرف الثابت حينما يحول عائد استثماره إلى موطنه الأصلى " (٢٧٢) .

وقد أدى ذلك إلى تنظيم نهب الفائض الاقتصادى داخل البلاد المختلفة من خلال الشركات الأجنبية الخاصة ، لأن هذه البلاد المتخلفة كانت مصدر إغراء عظيم لرأس المال الأجنبى (٢٧٣) ، الذى أدى إلى إحداث تغيير شامل فى الهياكل الانتاجية فيها لتناسب احتياجات رأس المال الأجنبى ، فكان هناك تركيز شديد على إنتاج المواد الخام الزراعية والمنجمية ، وبعد أن كان الانتاج المحلى فى البلاد المستعمرة متنوعا ويفى بالجزء الأكبر من حاجة الشعب ، أصبح أكثر تركيزا على سلعة واحدة أو سلعتين ، وذلك من أجل التصدير إلى البلاد الرأسمالية . أما المشروعات الأخرى الاستثمارية فكانت تكملة لعملية الاستغلال من أجل التصدير ، مثل مجالات النقل والبنوك والتأمين .. إلخ .

وقد أدى تحكم وسيادة رأس المال الأجنبى فى البلاد المستعمرة إلى زيادة تصدير عوائد ودخول الاستثمار الأجنبى الذى يُحوَّل إلى البلد الأم عما يفد إلى البلاد المستعمرة من استثمارات ـ بمعنى أنه إذا كانت مثلا استثمارات بريطانيا فى مصر حوالى ٢,٥ مليون جنيه استرلينى ، فيجب أن يكون العائد من هذا المبلغ إلى بريطانيا لا يقل عن ثلاثة أخماس هذه القيمة فى مدى معين . مما أدى تدريجيا إلى نهب الفائض فى اقتصاد الدول المستعمرة ، وتحويله لزيادة رأسمال الدول الاستعمارية ، وبالتالى زيادة صادرات هذه الدول للمستعمرات ، وهكذا مما يؤدى إلى زيادة فقر هذه المستعمرات وزيادة تحكم الدول الرأسمالية فيها (٢٧٤). وكانت هذه القاعدة وراء أزمة ١٩٠٧ كما سبق الذكر .

---

٢٧٢ المرجع السابق ، ص ٥٦ .

٢٧٣ المرجع السابق ، ص ٥٦ ، ص ٦٧ .

٢٧٤ د. نبيل عبد الحميد : النشاط الاقتصادى للأجانب، ص ٣٢، ٣٣؛ د . رمزى زكى : المرجع السابق ، ص ٧٠.

حـ ـ موقف الرأسماليين اليهود من القوى الاقتصادية الأخرى :

كانت هناك علاقة وثيقة بين اصحاب رؤوس الأموال فى مصر من يهود ومسيحيين ومسلمين فإذا كان الرأسماليون المسيحيون و المسلمون يمتلكون الشركات والأراضى الزراعية وغير الزراعية والبنوك وعملوا سماسرة فى البورصة . فإن عملية التسويق لمنتجاتهم خارج مصر كانت خاضعة للسيطرة اليهودية بسبب الأصول الأوربية للاقتصاديين اليهود فى مصر وصلاتهم القوية بالبيوت المالية والتجارية الكبرى والتى كانت فى معظمها ملكا لليهود فى انحاء كثيرة من العالم والتى مكنتهم بالتالى من توطيد علاقة هذه المؤسسات اليهودية بالحكومات المختلفة ، وبالتالى التأثير على توجيه الاقتصاد فى مصر .

ومن جانب آخر حاول اليهود احتواء القوى الاقتصادية المنافسة أحيانا بإشراكها معها ، وأحيانا أخرى بتوجيه دفة العمل بها أو على الأقل مراقبتها حتى لا تتعدى الحدود التى تمكنها من منافسة الاقتصاد اليهودى . ولعلنا نلحظ أن الاقتصاديين اليهود على مستوى العالم متماسكين ـ على الرغم من بغضهم الشديد لبعضهم البعض ـ ولعل ذلك أيضا راجع إلى حرصهم الشديد على أن يظل الاقتصاد اليهودى العالمى مسيطرا ولا ينهار [٢٧٥] ، ومن هنا لجأ اليهود إلى التغلغل داخل مختلف المؤسسات سواء اقتصادية أو سياسية أو اجتماعية .. إلخ للتحكم فى أمرها عند الخطر .

ولقد شجعت عدة عوامل على أن يكون لليهود وجود منافس للقوى الأخرى فى مصر . وقبل ذكرها لا يجب أن نغفل عن أنه بالرغم من أن اليهود قد أدخلوا بعض الأنشطة إلى مصر ، إلا أنهم لم ينفردوا بذلك وحدهم ، بل قام به أيضا الاقتصاديون الأجانب ، وخاصة اليونانيين وهو الطائفة التى كانت دائما على منافسة شديدة مع اليهود .

كانت الأصول الأوروبية لليهود من أهم العوامل التى شجعت على إيجاد اقتصاد يهودى فى مصر ، كما سبق القول ، بجانب ذلك فإن تمتعهم بالامتيازات الأجنبية ـ

---

[٢٧٥] حوار مع السيد عبد الحميد الزنكلونى .

قبل عام ١٩٣٦ ـ كان أيضا من هذه العوامل ، ويحلو لمعظم الباحثين والمؤرخين للتاريخ الحديث ، الحديث عن رغبة اليهود في الحصول على الامتيازات الأجنبية لحمايتهم من جور السلطات المصرية عليهم في أى وقت (٢٧٦) . وهذا بالتأكيد غير صحيح ، لأن اليهود ـ كل اليهود ـ كانوا يتمتعون بالحماية الطبيعية من الشعب نفسه ، لأنه لم يكن هناك فارق حتى ١٩٤٨ بين اليهودى وغير اليهودى فيما عدا بعض الأحداث الفردية التى كان سببها العمليات الربوية للمرابين اليهود (٢٧٧) . في نفس الوقت الذى كانت تتعرض فيه سياسة المرابين اليهود للهزات وفقا لميول المندوب السامى والمستشار المالى البريطانيين . فإذا كانت اهتماماتهما سياسية بالدرجة الأولى ازدادت فرصهم للتحكم ، أما إذا كانت اهتماماتهما اقتصادية فيحد ذلك من تصرفاتهم (٢٧٨). وبالتالى كان اليهود حريصين على الحصول على الامتيازات الأجنبية لحماية مصالحهم ، وهذا هو السبب الأساسى ، كما أنه نفس السبب بالنسبة للأجانب الآخرين من غير اليهود .

أيضا من العوامل التى ساعدت على إيجاد اقتصاد يهودى قوى في مصر ، إنتماء الانجليز للكنيسة البروتستانتية (٢٧٩) . ولقد حرص الساسة البريطانيون على إتباع سياسة المخادعة ولا سيما بالنسبة للمصريين ، فكانت سياسة البريطانيين أن تبدوا للأجانب وخاصة اليهود على أنهم أقوى سلطة قادرة على حمايتهم من المتطرفين والرعاع المصريين ، وعلى أن يبدوا للمصريين على أنهم حماتهم الوحيدون من الأجانب واليهود الجشعين الذين يريدون نهب مصر وخيراتها (٢٨٠) . ومن جانب آخر كانت سياسة بريطانيا هى تشجيع الأثرياء المصريين على الاستثمار

---

٢٧٦ سعيدة محمد حسنى : المرجع السابق ، ص ١٠٢ ؛ Jacob M. Landau : op. cit.,P. 21.

٢٧٧ راجع الفصل الأول ، ص ٧: ٩ .

278 Lord Lloyd :op. cit.,P. .,P. 74

٢٧٩ راجع الفصل الأول ص ١٢ : ١٦ .

280 Gudrun Kramer : op. cit.,P. .,P. 74 .

فى الأراضى الزراعية وتحذيرهم من الاستثمار فى المجال الصناعى ، وفى نفس الوقت كانت تحث الأجانب عموما واليهود خاصة على استثمار أموالهم فى المجالات فى المجالين الصناعي والزراعى على السواء [٢٨١] ، وفى هذا المجال أنشأت السلطات البريطانية سد أسوان بتمويل يهودى بريطانى واستغرقت فترة إنشائه سبع سنوات انتهت فى ١٩٠٢ ، وكان من نتيجة ذلك توقف وانهيار النمو الطبيعى لرأس المال المصرى فى بعض الفترات [٢٨٢] . وبذلك كان اليهود هم أكثر المستفيدين من الاحتلال البريطانى ومن الحماية وما تتبعها من امتيازات .

كذلك فإن ارتفاع نسبة المتعلمين بين اليهود مقارنة بغيرهم من السكان عموما فى مصر ، واهتمام الأثرياء اليهود بتعليم شباب الفقراء اليهود مهنا حرفية ، كانا من عوامل تشجيع اليهود على إيجاد اقتصاد يهودى فى مصر [٢٨٣] .

ولم يورد إحصاء ١٨٩٧ ، نسبة المتعلمين من أتباع الأديان . ولكن إحصاء ١٩٠٧ يذكر أنه كانت نسبة المتعلمين اليهود بالنسبة لتعدادهم هى أعلى نسبة ، ويوضح ذلك الجدول التالى [٢٨٤] :

---

281 Peter Mansfield : op. cit.,P.119 .

٢٨٢ د. محمود متولى : المرجع السابق ، ص ١٠٥ .

٢٨٣ سعيدة محمد حسنى : المرجع السابق ، ص ١٠٦ ، ١١١ .

284 Reports by His Majesty's Agent and Consul - General , op. cit.,P. 7 .

الديانة	النسبة فى الألف					
	متعلمون			أميون		
	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع
مسلمون	٧٨	٢	٤٠	٩٢٢	٩٩٨	٩٦٠
أقباط	١٨٨	١٩	١٠٣	٨١٢	٩٨١	٨٩٧
يهود	٥٥٩	٣١٣	٤٣٨	٤٤١	٦٨٧	٥٦٢
ديانات أخرى	٧١٩	٤٧٧	٦٠٨	٢٨١	٥٢٣	٣٩٢

ولنفس العوامل ، حرص اليهود على التزاوج فيما بينهم ، وخاصة ارتباط كل طائفة أو أصحاب مهنة معينة ببعضها البعض لتتكامل أنشطتهم ، فمثلا ابن صاحب البنك يتزوج ابنة التاجر الكبير ، وابن تاجر الأقطان يتزوج ابنة سمسار فى البورصة .. وهكذا ، كما كانوا حريصين على تبادل تعليم أبنائهم فى بنوكهم وشركاتهم حتى يشبوا على صلات وثيقة - عمليا - وصداقات تمكنهم من التعاون فيما بينهم عندما يحين دورهم [(٢٨٥)] .

ط . موقف المصريين تجاه التغلغل الأجنبى :

وأخيرا ، حان الوقت لأن نعرف موقف المصريين من التغلغل الأجنبى فى مقدرات مصر المصيرية ، ولعلنا قد أدركنا أن اليهود قد تسللوا إلى طريق السيطرة على الاقتصاد فى مصر فى غمار ذلك السيل المتدفق ، فى ذلك الوقت والذى كان من سمة هذا العصر ، من النشاط الاقتصادى الأجنبى أو الوطنى ، وفى نفس الوقت لم يكن البعض من الوطنيين الغيورين على مصر ومصالحها بغافل عن هذا النشاط ، فيقول طلعت حرب فى عدد الجريدة الصادر فى أكتوبر ١٩٠٧:

---

[٢٨٥] ديفيد لاندرز : بنوك وباشوات ، ص ٢٨ ، ٢٩ ؛ Maurice Fargeon : op. cit.,P.

(نطلب الاستقلال العام ونطلب أن تكون مصر للمصريين وهذه أمنية كل مصرى ولكن ما لنا لا نعمل للوصول إليها وهل يمكننا أن نصل إلى ذلك إلا إذا زاحم طبيبنا الطبيب الأوروبى ومهندسنا المهندس الأوروبى والتاجر منا التاجر الأجنبى والصانع منا الصانع الأوروبى .. وماذا يكون حالنا ولا كبريتة يمكننا صنعها نوقد بها نارنا ولا إبرة لنخيط بها ملابسنا ولا فبريقة ننسج بها غزلنا ولا مركب أو سفينة نستحضر عليها ما يلزمنا من البلاد الأجنبية فما بالنا عن كل ذلك لاهون ، ولا نفكر فيما يجب علينا عمله تمهيدا لاستقلالنا إن كنا له حقيقة طالبين وفيه راغبين ، أرضينا أن يكون التعليم قاصرا على تخريج مستخدمين للحكومة وأن نكون فى بلادنا غرباء ولو غضب علينا الأجانب يوما ومنعونا الملبوس والمأكول كما منعوا نقودهم عنا فى هذا العام [186] لأمسينا جياعا عرايا .. علينا أن نكون عاملين فى بلادنا على إحياء فكرة التجارة وملكة الصناعة فى أبنائنا ... إن واحدا من المصريين لم يفكر فى عمل قهوة أو لوكاندة على ذلك النمط الأوروبى وبنظامه وترتيبه ونظافته وإن الكثيرين منا يشترون ما يلزمهم من الأجنبى مفضلين إياه على مواطنيهم بحجة أن المصرى لا يتقن عمله .. أو ليس عنده ما عند الأوروبى من نظافة وتوفر شروط الاتجار ، بنقده أو بتفهيمه بعمل ما يجب عليه أن يعمله .. وأرى البنوك ومحلات التجارة والشركات ملأى بالأجانب وشبابنا إن لم يستخدم فى الحكومة لا يبرحون القهاوى والمحلات العامة و أرى المصرى منا أبعد ما يكون عن تأسيس شركات زراعية وصناعية وغيرها ، حتى إذا أسس الأجنبى شركة أخذ المصرى يضارب فى أسهمها كأنه مقدر عليه ألا يكون له الحظ فى الغنم الحقيقى وأنه لا يأتى إلا الأدنى من الأمور وأرى المصرى يقترض المال بالربا ولا يرغب فى تأسيس بنك يفك مضايقته ومضايقة أخيه وقت الحاجة لأن البنك يشغل رأسماله بالربا وإذا أودع فى

---

[186] يقصد أزمة ١٩٠٧ المالية .

بنك وديعة لا يأخذ عليها فائدة لذلك السبب وهو الذى يدفع الربا أضعافا مضاعفة وقت اقتراضه) [٢٨٧] .

وقد جاء هذا المقال بعد حدثة دنشواى التى ألهبت الحماس الوطنى ، وللرد على العناصر المؤيدة للتعاون مع السلطات البريطانية خاصة فيما يتعلق بموقف بريطانيا من طابا وإصرارها على أن تكون طابا لمصر على الرغم من أن ذلك كان من أجل المصالح البريطانى [٢٨٨] فى ذلك الوقت . إذن فقد اتضح موقف الوطنيين المصريين من التغلغل الأجنبى فى مصر من الفقرة السابقة والتى كانت بداية الدعوة لإنشاء بنك مصرى يحمل اسم مصر . وعلى العكس من ذلك كان موقف كبار مـلاك الأراضـى الزراعية الذين صنعتهم السلطات البريطانية لخدمة مصالحها فى مصر [٢٨٩] . فكـان موقفهم مثل موقف الطبقتين العليا والوسطى الأجنبيتين والأقليات الأجنبية الذين حاولوا منع أى تغيير أساسى فى النظام السياسى والاقتصادى - الاجتماعى للمجتمع المصرى حتى لا يفقدوا ما حصلوا عليه من مكانة وثروة بالرغم من مناداة هذه الطبقة بالاستقلال التام . وكان نفس الأمر بالنسبة للطبقة الصاعدة من بعض رجال الأعمال المصريين الذين كانوا مرغمين على منع الاستقلال التام لارتباطهم الشديد برأس المال الأجنبى و اليهودى [٢٩٠] ؛ ففى عهد الاحتلال البريطـانى لمصـر ، استطاعت السلطات البريطانية أن تنمى الاقتصاد المصرى لصالحها ولصالح رؤوس الأموال الأجنبية عن طرق الإصلاحات التى قامت بها السلطات البريطانية من أجل توفير محصول قطن جيد ووفير لتصديره لمصانعها ، فزادت زراعة القطن ووصلت إلى ٢٢ ٪ من مجموع المحاصيل المزروعة فى مصر فى ١٩١٣ ، و ٩٣٪ من مجموع الخامات المصدرة من مصر من ١٩١٠ حتى ١٩١٤ ؛ وازدادت خطوط السكك الحديدية . ووصل رأس المال الشركات الاستثمارية فى ١٩١٤ إلى

---

[٢٨٧] د. محمود متولى : المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

[288] Arthur Goldschmidt . Jr.,: op. cit.,P. 49 .

[٢٨٩] د. طاهر عبد الحكيم : الشخصية الوطنية المصرية . ص ١٨١

[290] Gudrun Kramer op cit.,P 122

مائة مليون جنيه مصرى ، وبلغت نسبة الأموال الأجنبية ٩٢ ٪ من مجموع رأس المال المستثمر هذا (٢٩١) ، والذى كان خاضعا لنفوذ اليهود فى معظمه .

وإذا كان النشاط الاقتصادى الوطنى قد انحصر بشكل قوى فى المجال الزراعى ، فإن رأس المال الأجنبى لم يترك هذا المجال أيضا ليحتوى كبار الملاك المصريين ، ويضمن ولاءهم للسلطة الحامية . ولذا لم يكن هناك فاصل بين رأس المال الزراعى المستثمر فى الأراضى الزراعية وراس المال الصناعى والتجارى ، لأن صفوة كبار ملاك الأراضى الزراعية امتلكوا أسهما فى الشركات التجارية والصناعية ، بجانب تأسيسهم لشركات أخرى ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، كانت عائلتا قطاوى وجرين من كبار ملاك الأراضى الزراعية ومن كبار الرأسماليين فى ذلك الوقت ، ويمكن الاختلاف فقط فى تحديد بداية الاستثمار ، فقد يبدأ من الأراضى الزراعية ثم إلى التجارة والصناعة ، وقد يبدأ من العكس ، وكان هذا الاندماج بين رأس المال الزراعى والتجارى والصناعى حقيقة واقعة على مستوى كبير بحيث أصبح من الصعب وضع حد فاصل للتناقض بين الطرفين فى مجال الاستثمار (٢٩٢) .

---

[291] Nadav Safran : Egypt In Search Of Political Community , London , 1961 , P. 55

[٢٩٢] د. عاصم الدسوقى : المرجع السابق ، ص ٩ ، ١٠ ؛ أحمد محمد غنيم ، أحمد أبو كف : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

الفصل الثالث

الشركات والبنوك التى تأسست فى مصر حتى قيام الحرب العالمية الأولى :

أولاً : حتى نهايات القرن التاسع عشر :

أ. الشركات والبنوك فى مصر :

(. . . ولقد تأسست فى تلك الفترة بعض البنوك التى أصبح لها فيما بعد دور خطير وهام فى توجيه اقتصاد مصر . تعدى - بمراحل - مسألة ضمان المستندات إلى ضمان السيطرة على مقدرات الأمور المالية فى مصر .)

من المفترض أن تلعب كل من البنوك العقارية وبنوك التسليف الصناعي دورا كبيرا في تمويل المشروعات الزراعية واستصلاح الأراضي وتمويل مشروعات التعمير والمساهمة في إنشاء الشركات العقارية والصناعية [٢٩٣] . لصالح البلد المقام فيه هذه البنوك . ولكن الذى حدث أنه على الرغم من إنشاء وتأسيس شركات صناعية وزراعية . فإن نتيجة ذلك كانت لصالح المستثمرين الأجانب و اليهود .

وقبل أن نتحدث عن أنشطة البنوك والشركات الأجنبية التى تم إنشاؤها فى مصر ، يجب الحديث عن كيفية عمل هذه البنوك . فالبنوك العقارية والصناعية تقوم بمنح قروض طويلة الأجل بضمان رهون عقارية أو ممتلكات المؤسسات الصناعية التى ساهم البنك فى تأسيسها أو استثماراتها أو فى شراء بضائعها . ولهذا فهى بنوك ائتمان طويلة الأجل وتكون رؤوس أموالها إما أموالا خاصة تم تجميعها من أصحاب البنك أو المساهمين فية ، ومن احتياطياتها الحرة التى كونتها من أرباحها السنوية ، أو من رؤوس أموال مقترضة عن طريق إصدار السندات مستحقة الأداء خلال مدة كبيرة . وتقوم معظم بنوك التسليف العقارى والصناعى بالحصول على قروض طويلة الأجل ، والفارق بين سعر الفائدة الذى تقترض به وسعر الفائدة الذى تقرض به هومكسبها ، فهى تقوم بإقراض العميل ، مثلا بفائدة تتراوح بين ٥,٥ ٪ و ٧ ٪ ويقترض البنك بفائدة قدرها ٣,٥ ٪ تقريبا . وهكذا يكون ربح البنك ومصروفاته من هذا الفارق .

ولذا فقد أدت طبيعة عمل هذه البنوك إلى وجود مشاكل خاصة ببنوك التسليف بآجال طويلة ، تنحصر فى عمليات التوازن بين الأموال التى يقترضها البنك ، والقروض التي يمنحها لعملائه . والتوازن بالتالى بين الأقساط التى يحصلها البنك من عملائه وسعر الفائدة عليها . وبين الأقساط التى يردها إلى دائنيه وسعر الفائدة عليها . وأيضا التوازن بين قيمة الضمانات (الرهونات) التى تقدم إلى البنك وقيمة السلفة التى يقوم البنك بمنحها .

---

[٢٩٣] د. خيرت ضيف : المحاسبة في البنوك العقارية والصناعية ، ص ٣ .

وهى بذلك تختلف عن البنوك التجارية . لأن البنوك التجارية تقوم بإقراض لأجل قصير وتستثمر ما يودع لديها فى استثمارات قصيرة الأجل مثل التسليف بضمان الأوراق المالية والبضائع وغيرها المنقولات ، وفى شراء الأوراق المالية وعمليات خصم الكمبيالات ، ولهذا فإن مشكلة هذه البنوك هى فى الدرجة الأولى مشكلة " سيولة مالية " [٢٩٤] .

وكانت البنوك الألمانية من أنشط هذه البنوك كما كانت أكثرها تنظيما . فقد تأسست البنوك الألمانية الموجودة خارج المانيا على نفس الأسلوب المتبع داخلها . فلم يكن للبنوك داخل المانيا فروع فى البلاد الأخرى ، بل بنوك أصغر مستقلة فى إدارتها إلى درجة معينة ولكنها فى نفس الوقت كانت تابعة للبنك الأصلى . وكان فى مصر بنكان من هذا النوع ، أولهما : " بنك الأناضول " الذى تم تكوينه نتيجة للتعاون بين " البنك الأهلى الألمانى " و " البنك الأهلى اليونانى " وقد تأسس فى ١٩٠٥ فى أثينا حيث مركزه الرئيسى . وكانت له بنوك تابعة فى الآستانة وسالونيك وإزمير وهامبورج والإسكندرية . والبنك الآخر هو " البنك الألمانى الشرقى " الذى تأسس فى ١٩٠٦ فى برلين بالتعاون فيما بين " البنك الأهلى الألمانى " من جهة و " بنك درسدنر " و " الشافهوزر " من جهة أخرى ، وجدير بالذكر أن البنك الأخير أكثر ثقلا من " بنك الأناضول " ، وكانت له بنوك تابعة فى القاهرة و الإسكندرية وطنطا والمنصورة ، وكذلك " بنك درسدنر " كانت له بنوك تابعة فى أنحاء كثيرة من مصر

وغالبا ما تكون اسماء البنوك الألمانية خارج ألمانيا تحمل أسماء لا توحى بأنها ألمانية ، ولكنها فى الواقع ألمانية صرفة مثل " البنك الإيطالى " فى ميلانو ، و " البنك الدولى " فى بلجيكا .. وهكذا ؛ كذلك كانت للبنوك الألمانية خارج ألمانيا شبكة مخابرات واستعلامات تشبه شبكة العنكبوت وكان لها سياسة مالية ذكية جدا ، فهى تستعمل رأس المال الأجنبى فيها لإنعاش الاقتصاد الألمانى نفسه فى ألمانيا دون

---

[٢٩٤] المرجع السابق ، ص ٥ ، ٦ ومايليهما .

دراية المودعين سواء مصريين أو أجانب ، والتى كانت أموالهم تائهة فى مجموع أموال البنك

ويذكر طلعت حرب أنه أثناء زيارة له فى " درسدنر بنك " فى ١٩١١ قد رأى أسماء جميع البيوت المالية المصرية من صغيرها إلى كبيرها مسجلة على فيش فى قسم استعلامات البنك ، ولذا فإن البنوك الألمانيـة فى مصر والتابعة لبنوك ألمانية مركزية تستطيع فى أى وقت معرفة مقدرة كل عميل وكيفية التعامل معه والاستفادة منه [٢٩٥] .

وكان للشركات الألمانية أسلوب خاص فى التعامل مع الجمهور ، سواء كانت شركات صناعية أو غيرها فإنها تتبع نفس النظام وهو قريب من نظام البنوك الألمانية ، سالف الذكر ، فقد كان رأس المال الألمانى تجاه ازدياد المصانع فى ألمانيا والحاجة الملحة إلى زيادة رأس المال ،كان هذا المال يهاجر من ألمانيا إلى الخارج لزيادة الاستثمار ، ثم يعود بأرباحه ليعيد تشغيلها فى ألمانيا ، وكون هؤلاء المهاجرون جماعات متحدة فيما بينها مرتبطة ارتباطا وثيقا ببلدهم الأم ، وكانوا خير دعاية لها ، لأنهم لم يستعملوا إلا المنتجات الألمانية ، وقد اكتسبوا خبرات عظيمة من البلاد التى هاجروا إليها ، كما كانوا يتعاونون من أجل إنهاض إقتصادهم القومى وحل المشكلات التى كانت تعوق ذلك .

وفى المجال التجارى العالمى ، كانت مجموعة معينة مختصة بمثل هذه الأمور تقوم بجمع المعلومات عن أحوال الطقس والحاصلات والنظام السياسى والاجتماعى والمستوى الاقتصادى ، والجمارك ونظم النقل فى البلاد المراد تصدير السلع إليها ، وكذلك معرفة ذوق السكان والنوع الذى يستجيبون له ، ومدى علاقاتهم مع الموردين والأساليب التى يجب اتباعها ليحلوا محل هؤلاء الموردين ، ويقومون بمقارنة هذه المعلومات عن هذا البلد بمعلومات سابقة كانت قد تجمعت عن نفس البلد لاستخلاص أفضل النتائج فى التعامل مع السكان والحكومة .

---

[٢٩٥] محمد طلعت حرب : مجموعة خطب ، ١٩٢٧ ، ص ٢٥ ، ٢٦ .

بعد التوصل إلى نتائج معينة ، يقومون بالكتابة إلى تجار البلد الذى يريدون التصدير إليه ، وعلى سبيل المثال ، مصر . فهم يكتبون بلغة هؤلاء التجار ، والأسلوب التجارى المعتاد عارضين الأصناف المفضلة فى مصر ، ومنوعين طرق الدفع أما نقدا أو بشيك أو بكمبيالة ، ويجعلون تواريخ الاستحقاق وفق رغبة هؤلاء التجار ، ومثل هذا الأسلوب يجد له صدى كبيرا فى السوق المصرية [٢٩٦] .

كذلك فإن رجال الدولة الألمان والدبلوماسيين خارج ألمانيا ، وخاصة القناصل ، هم أساسا وقبل كل شيء تجار ولهم رواتب على أعمالهم ، ويعاونهم مجموعة من الموظفين مختصين بالأعمال الإدارية العادية لمهام القنصلية [٢٩٧] . وجدير بالذكر أن كثيرا من هؤلاء التجار وأصحاب رؤوس الأموال والقناصل ، كانوا من اليهود .

واتبع الألمان أيضا أسلوبا مميزا فى التفريق بين سعر المادة فى داخل ألمانيا عنه فى خارجها . فعلى الرغم من أن نظام السعرين للسلعة الواحدة " Dumping " كان متبعا فى معظم الدول الرأسمالية ؛ وهو عبارة عن وضع سعرين لنفس الصنف فيكون السعر المرتفع للأسواق المحلية ، مع حماية جمركية لازمة ، والسعر المنخفض يكون متغيرا حسب العرض والطلب فى الأسواق العالمية حتى تنتشر هذه البضاعة ولا تتوقف المصانع المنتجة لها ، وبالتالى لا تحدث بطالة فى الأيدى العاملة . إلا أن الدول الرأسمالية استعملت هذا النظام فى الحالات الاستثنائية والضرورية ، أما الألمان فقد كان هذا نظاما ثابتا بالنسبة للسياسة التجارية الخارجية ، مما جعل البضائع الألمانية تتفوق على البضائع الأخرى وخاصة الإنجليزية و الفرنسية ، وبالتالى يكون سعرها فى بلد مثل مصر أقل من سعرها فى ألمانيا نفسها ، بل وأقل من مثيلاتها من منتجات الدول الأخرى ، فيتجه المستهلك إلى شرائها ويترك السلع المصرية والإنجليزية والفرنسية .. إلخ [٢٩٨] .

---

٢٩٦ محمد طلعت حرب : المرجع السابق ، ص ٣٦ ، ٣٧ .

٢٩٧ محمد طلعت حرب : المرجع السابق ، ص ٣٨ .

٢٩٨ المرجع السابق ، ص ٢٨ : ٣٠ .

فالشـركات الأجنبيـة فـى مصـر نظـرا لإنتماءهـا للحمايـة الأجنبيـة وتمتعهـا بالامتيازات كانت بعيدة تماما عن مراقبـة الحكومـة فـى مصـر لتصرفاتهـا وسلوكها وميزانيتها ، ولم تكن تقيدها قوانين ملزمة ، لأنها كانت تحتمى فى المحاكم المختلطة وكذلك لـم يشـترط عليها مراعاة قوانيـن جنسـيتها فـى تشكيلها وإدارتهـا وحلهـا ، وأصبحت هذه العادة بمرور الوقت فى حكم القانون . ومع أنه يوجـد قـانون التجـارة المختلط ، إلا أنه موجز جدا وناقص ، وتعتـبر المادتـان ٤٦ ، ٤٧ مـن هـذا القـانون هما النصين القانونين الأصليين من ضمن القوانين التى كانت تحكم هذه الشركات فى مصر ، وقد جاء فيهما ما يلى : مادة ٤٦ : لا يجوز إيجاد شركات المساهمة إلا بأمر يصدر من الجناب العالى بالتصديق علـى الشـروط المندرجـة فـى عقد الشـركة وبالترخيص بتشكيلها ، ومادة ٤٧ : جميع شركات المساهمة التى تؤسس فى القطـر المصـرى يجب أن تكـون مصـريـة ، وأن يكـون مـركـزها الأصـلى بـالقطر المصرى .. ، ولكن هذه القوانين ـ مثلها مثل باقى القوانين ـ كان بها ثغرات تمكن المستثمرين الأجـانب مـن اسـتغلاله اسـتنادا إلـى الامتيـازات الأجنبيـة ، فهـم كـانوا يستغلون منها ما يصلح لهم ويستبعدون ما لا يفيدهم ولو كان ذلك ضد سيادة الدولـة المستثمَرة أموالهم فيها [٢٩٩] .

واستنادا إلى ما ذكره المستشار القضائى للحكومة المصرية ـ البريطانى الجنسـية ـ فى تقريره الملحق بتقرير المندوب السامى البريطانى فى مصر إلدون جورست E. Gorst عن الإدارة المالية فى مصر عام ١٩١٠ :

(لقد حدث فى عصر الرخاء العظيم أو عصر المضاربات وأعنى فى السنوات ١٩٠٥ ، ١٩٠٦ ، ١٩٠٧ أن أنشئت فى مصر شـركات أجنبيـة عديدة وكان من أشهر الطرق التى كان يتخذها منشئوها لإنتشارها طريقة حصص التأسـيس ، فكـان بعـض مـن ذوى الأغـراض يشـيع أن الشـركة المراد تأسيسها لها مستقبل باهر عديم النظير ، وأن حصص التأسـيس لا تلبس أن تبلغ فيها قيمة عالية فيقبل الناس علـى الاكتتـاب ، وكـان منشـئو

---

[٢٩٩] د.نبيل عبد الحميد سيد احمد : الأجانب وأثرهم على المجتمع المصرى ، ص ١٠٠ .

الشركة يحفظون لأنفسهم بالطبع كل حصص التأسيس ولا يعطون منها المكتتبين إلا قليلا بنسبة مايكتتبون بـه ، وفـى أثناء ذلك يكون القائمون بالشركة قد تخلصوا من حصص التأسيس التى لديهم بأثمان غالية ، ليصبحون ولا يعنيهم من أمر الشركة شيء لأنهم لم يصرفوا فـى سبيلها درهما ، ولا يهمهم نجحت أم خابت وإذا انصرفت عن الشركة عناية منشئيها ، أخذت فى الحال قيمة أسهمها فى النزول ، وكسدت سوق حصص التأسيس وهى التى أغرت الجمهور فى الإقبال على ابتياع الأسهم وأصبحت لا تباع ولا تشترى وأولائك يتمتعون بما كسبوا ويقال إن بعض مهرة الماليين الأجانب فى مصر قد تمكنوا بهذه الوسيلة من إنشاء أربع شركات فى نصف شهر وقد ربحوا من وراء كل منها أرباحا طائلة)[300].

وإزاء ذلك كان على الحكومة أن تتدخل ، فقرر مجلس النظار فى الثالث من يونيو ١٩٠٦ أن لا يتم ترخيص لمثل هذه الشركات فى المستقبل خاصة إذا كان نظامها يعتمد على حصص التأسيس . إلا إذا كان الهدف من ذلك مكافأة ، من يقدم للشركة إختراعا أو امتيازا ، من الحكومة مما لا تقدر قيمته بمال . ولكن ذلك لم يُجدِ ، وعجزت الحكومة عن تقييد هذه الشركات بالقانون لوجود ثغرات كثيرة يمكنهم من خلالها تنفيذ ما يريدون ولا يقعون تحت طائلة القانون خاصة وأن بعض الشركات قد تأسست فى بلاد أوروبية مثل إنجلترا التى رأوا فى قوانينها الخاصة بشركات المساهمة ما يساعدهم على تنفيذ أغراضهم ، بالطبع كانت هذه الشركات خاضعة للقانون البريطانى ، وكانت معظم شركات المساهمة هذه تعمل فى تجارة الأراضى وإن كانت بذلك مخالفة للقانون البريطانى الذى يوجب على شركة المساهمة المؤسسة فى إنجلترا أن يكون لها نشاط فى نفس البلد ، وكانت هذه الشركات تتحايل على ذلك بإنشاء مكتب وتعيين موظف لإدارة المكتب كصورة وواجهة إذا لزم الأمر .. وكانت هذه الشركات ـ المؤسسة فى إنجلترا ـ تعقد

---

[300] المرجع السابق ، نفسه .

احتماعاتها فـي مصـر ، وكذلك الأمر بالنسبة لمجلس الإدارة واجتماعات جمعية المساهمين ، وكانت أنشطتها تزداد مع زيادة الرخاء فى مصـر ، وتنسحب أيام الأزمات ، فإذا حدثت أزمة تدعى الشركة المكتتبين إلى دفع المتأخر من رأس المال - إذا كان هناك رأس مال متأخر - فكان ذلك الأمر يضيق الخناق على المكتتبين ، لأنهم كانوا يبتغون الربح من وراء المضاربات ، وليس الدفع مرة أخرى [٣٠١] .

ولم تكن كلمة (مصرية) المضافة إلى اسم الشركة أو صناعات برؤوس أموال مصرية تعنى أكثر من استغلال رأس المال الأجنبى لهذه التسمية لتفادى القوانين ولكسب ثقة الجماهير واهتمام الحكومة ، ولإخفاء الطابع الاستغلالى لرؤوس الأموال هذه التى كان لليهود نسبة لا بأس بها فيها ، فقد وُجدت فى ١٨٩٩ ، حوالى مائة وستين شركة ، مجموع رأسمالها حوالى ١٧،٦ مليون جنيه مصرى ، كان من بينها ثلاث وثلاثون شركة مجموع رأسمالها ١٥،٥ مليون جنيه ، وأكثر من نصف الشركات المسجلة على أنها مصرية كانت فى الواقع مملوكة للمصرفيين اليهود أو لتجار القطن الأجانب المقيمين فى القاهرة و الإسكندرية ، ورغم أن كثيرا من الشركات الأجنبية قامت فى ١٩٠٧ بتمصير نفسها فقد كان ذلك من حيث المقر والوضع القانونى فقط ، ومع أن ذلك قد أثار مشاكل قانونية ومالية ، إلا أن هذه الشركات كانت تعرف جيدا كيف تحلها لصالحها [٣٠٢] . حتى وإن كانت هذه الشركات تحمل الصفة المصرية فقد كانت بعض العائلات اليهودية ذات التأثير الاقتصادى القوى مثل عائلة قطاوى تحمل الجنسية المصرية ، وبالتالى لا توجد مشكلة قانونية بالنسبة لها ، وبذلك أصبحت سيطرة اليهود على توجيه دفة الاقتصاد المصرى سمة مميزة للبناء الاقتصادى المصرى طوال النصف الأول من القرن العشرين [٣٠٣] ، كذلك كانت الشركات والمؤسسات التى يديرها أو يمتلكها أجانب ومنهم يهود أو إيطاليون أو يونانيون .. إلخ ، تفضل تشغيل أفراد من جنسها ومن

---

٣٠١ المرجع السابق ، ص ١٠٠ ، ١٠١ .

٣٠٢ د. طاهر عبد الحكيم : الشخصية الوطنية المصرية ، ص ١٨٠ : ١٨٣ .

٣٠٣ أحمد محمد غنيم ، أحمد أبو كف : المرجع السابق ، ص ٥٥ .

بينها ولا سيما في المناصب الكبرى ، كما كانت مرتبات هؤلاء أعلى من رواتب نظائرهم المصريين ، وخاصة المسلمين [٣٠٤] .

وكانت شركات الأراضي تختلف في تعاملها مع الجمهور من شركة لأخرى . فكانت بعض الشركات التي تتعامل مع الجمهور بالأقساط السنوية ، تتعامل على أساس أن يدفع المشترى نصف أو ربع المبلغ قبل أو عند التصديق على عقد البيع ، ثم يتم دفع الباقي على أقساط . طبقا للشروط التي كان يتم الاتفاق عليها : فإذا كانت مثلا قيمة الأرض المباعة مائتي جنيه ، ودفع المشترى النصف مقدما . والباقي على أقساط سنوية لمدة عشر سنوات ، فإن قيمة القسط السنوى شاملا الفوائد على المبلغ ، يكون أحد عشر جنيها ، بفائدة قدرها عشرة بالمائة سنويا ، وكانت بعض الشركات التي تبيع الأراضي بالتقسيط تتبع أسلوبا يمكنها من التحكم في المشترى ، فكانت تعقد عقد إيجار منها للمشترى ، وتكون قيمة الإيجار السنوى هي قيمة القسط السنوى ، مضافا إليه فائدة سنوية من ٧ : ٨ ٪ ، وبذلك تتمكن الشركة من نزع ملكية المستأجر وطرده ، بكل سهولة إذا ما تأخر في دفع قيمة القسط الشهرى . وعلى قدر ما كانت هذه التسهيلات في دفع الأقساط خيرا على المستأجرين في أوقات الرخاء ، وبالاً عليهم في أوقات الأزمات ؛ لأن هذه الشركات كانت تقوم على الفور بنزع ملكياتهم للأراضي وتعيد الأراضي إلى حيازتها وتكسب الشركة المال والأرض [٣٠٥] .

ب . الشركات التي تم إنشاؤها من ١٨٤٨ : ١٨٨١ :

ترجع أهمية هذا التاريخ إلى أنه يقع في الفترة ما بين نهاية حكم محمد على ، والثورة العرابية التي مهدت لوقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني . ولا يوجد هدف معين من اختيار التاريخ الأول سوى أنه أقدم تاريخ تم العثور عليه بالنسبة

---

[304] Gudrun Kramer :op. cit.,P. 123 .

[٣٠٥] د. عاصم الدسوقي : كبار ملاك الأراضي الزراعية ودورهم في المجتمع المصرى (١٩١٤-١٩٥٢) . ص ٤٦ ، ٤٧ .

لإنشاء الشركات فى مصر ، فى العصر الحديث ، والتى لا يزال أثر بعض الشركات المؤسسة فى تلك الفترة موجودا حتى فترة الدراسة ، بل وحتى الوقت الحالى . فكان من الصعب تجاهلها ، منها على سبيل المثال " نوفوتيه بنزايون " و " الشركة العالمية لقناة السويس البحرية " .

بالإضافة إلى أن هذه الفترة اتسمت بزيادة فجور الأجانب فى مصر لاستناد الحكام عليهم ، وتمتعهم بالامتيازات التى فضلتهم على أبناء الوطن أنفسهم ، فبجانب الحماية القانونية والدبلوماسية لهم من القناصل الأجانب كان هناك إعفاء تام للتجار الأجانب من الضرائب حتى بدايات عصر إسماعيل (١٨٦٣ ـ ١٨٧٩) ، وحتى عندما عمد الخديوى إسماعيل إلى التخفيف من هذه الامتيازات ، فما تم من إجراءات لم يتعدى التسوية بين الأجانب والمصريين فى دفع ضريبة الأرض لأن الأجانب لم يكونوا متغلغلين فى المجال الزراعى بقدر ما كانوا فى المجالات التجارية والمالية ، وبالتالى فإن ذلك يعتبر إجراء هامشى روتينى لن يضر إلا فئة قليلة ، ويكونوا بذلك قد تنازلوا عن جزء من الامتيازات فى نظر السلطات المصرية ؛ فى نفس الوقت الذى كانت فيه الضرائب على الأنشطة التجارية والمالية باهظة لدرجة عجز معها المصريين عن الاشتراك فى هذه الأنشطة لأن الإعفاء خاص بالأجانب فقط ، وكان ذلك مقصودا حتى ينفرد الأجانب بالسيطرة على الاقتصاد فى مصر[٣٠٦] . ولا يعنى ذلك أن اسماعيل كان خصما للأجانب قلبا وقالبا ، بل العكس هو الصحيح . فمعروف للجميع كيف كانت مصر فى عصره مفتوحة للأجانب من كل صوب واتجاه ، وأنه أراد لمصر أن تكون " قطعة من أوروبا " [٣٠٧] . ولكن المشكلة كانت فى محاولته للاستقلال الإدارى لمصر وتركيزه فى يده ، الأمر الذى لم يرق لنفوذ الدول الأوروبية وخاصة انجلترا وفرنسا . وبذلك يمكن القول أن عصر اسماعيل كان مليئا بالتناقضات التى أدت بدورها إلى انتشار

---

[٣٠٦] عباس محمود العقاد : ضرب الإسكندرية فى ١١ يوليو ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٣٧ .

[٣٠٧] مذكرات عباس حلمى الثانى (عهدى) : ط. ١ ، دار الشروق ، ١٩٩٣ ، ص ١٩.

الاضطرابات فى كل المجالات والتى أثـرت بالسلب علـى الوطنيين المصريين فـى الوقت الذى استفاد منها الأجانب ومن على شاكلتهم .

كانت محاولة الخديوى إسماعيل للتقليل من النفوذ الأجنبى فى مصر أحد العوامل التى أدت إلى خلعه من الحكم ، وأدت إلى تولى ابنه توفيق (١٨٧٩ ـ ١٨٩٢) بدلا منه ؛ وقد استوعب توفيق الدرس جيدا وعلم أن الأجانب هم القوة الحقيقية فى مصر وأن السلطان نفسه لا يعصى لهم أمرا ، ولم يملك إلا الانسياق ورائهم والانصياع لأوامرهم [٣٠٨] . وبالتالى ازداد نفـوذ الأجـانب وجبروتهم ممـا انعكس بـدوره علـى المجال الاقتصادى فى مصر .

فقد أنشئت فى الفترة من ١٨٤٨ : ١٨٨١ حوالى خمس عشرة شركة وكانت هذه الشركات تعمل فى مختلف الأنشـطة ، وكـان اليهـود يملكون حوالـى سـبع مـن هـذه الشركات[٣٠٩] .

وكانت أولى الشركات المملوكة لغير اليهود هـى شـركة " س. كـرم وإخوتـه **S. Karam and Freres** " وكـانت قـد تأسسـت فـى ١٨٤٨ ، وكـان مركزهـا الرئيسـى بالإسكندرية ، وعملت هـذه الشـركة فـى تجـارة الأخشـاب واسـتيرادها ، ولـم يتـم تسجيلها رسميا إلا فى إبريل ١٩٠٤ ـ أى بعد ٥٦ عاما ، وتوافقا مع الاتفـاق الـودى بين إنجلترا وفرنسا ـ وكان أصحاب هذه الشركة من مسيحيى لبنان [٣١٠] .

فى ١٨٥٢ تأسست شركة " **جيوفـانى ستانى وأولاده G. Stagni and Figli** " وهى شركة إيطالية ، مركزها الرئيسى فى الإسـكندرية ، وهـى التـى أصبحـت فيمـا

---

٣٠٨ المرجع السـابق ، ص ٢٧ : ٣٥ .

٣٠٩ تمت الإشارة مسبقا فى بدايات الفصل الأول إلى أنه سوف يتم ذكر بعض الشركات المملوكة لغير اليهود لأهمية هذا الأمر .

310 The Stock Exchange Year-book of Egypt , Complied and Edited by : Clement Levy , Printed by Societe de Publications Egyptiennes . Alexandria . 1958 , P. 437

بعد " شركة الإسكندرية لتجارة الأخشاب " [٣١١] ؛ ولا تزال توجد مخازنها حتى الآن في منطقة القباري قبالة باب الجمرك رقم ٣٦ .

كذلك كان لليونانيين نصيب في هذه الشركات ؛ ففي ١٨٦٠ تأسست شركة " **خوريمي وبيناكي وشركاهم** Choremi , Benachi & Co. " وكان مركزها الرئيسي والإداري في الإسكندرية ، وعملت أيضا في مجال تجارة وتصدير الأقطان [٣١٢] .

وفي ١٨٦٥ ، تأسست " **شركة أحمد فرغلي بك** Maison Ahmed A. Farghaly Bey " وكانت هذه الشركة من أهم شركات تصدير الأقطان منذ تأسيسها . وكان مركزها الرئيسي والإداري بالإسكندرية [٣١٣] .

وكانت " **شركة عقارات الإسكندرية** " قد تأسست في ١٨٧٤ بالإسكندرية ، ولكنها كانت حاملة للجنسية الفرنسية ، وكان مركزها الرئيسي والإداري بالإسكندرية [٣١٤] .

كذلك كانت هناك شركة أخرى لمسيحيي لبنان تأسست في ١٨٧٥ تحت اسم " **نيقولاس دياب** Nicolas Diab " ، وكان أيضا مركزها الرئيسي بالإسكندرية ، وكانت تعمل في مقاولات البناء وتركيب الأدوات الصحية ، وفي ١٩١٠ أعيد تأسيسها تحت اسم " **نيقولاس دياب وأولاده** Nicolas Diab & Sons " [٣١٥] .

وفي ١٨٧٨ تأسست " **شركة مياه الإسكندرية** Alexandria Water Company " في لندن ، بموجب اتفاق بين الحكومة المصرية ، ومسيو إدوارد إستين على شراء الشركة من الحكومة المصرية والتي كانت تحمل اسم " الشركة المدنية لمياه الإسكندرية " . وفي ١٨٧٩ بدأت العمل بعد انضمام قسطنطين سالفاجو ، وقسطنطين

---

311 The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,P. 398 .

312 op. cit.,P. 432 .

313 op. cit.,P. 493

٣١٤ إحصاء شركات المساهمة في مصر : ١٩٤٢ ، ص ١٧٩ ؛ إحصاء شركات المساهمة في مصر : ١٩٤٣ ، ص ١٨٥ .

315 op. cit.,P. 421

رفوداكى الذى كان حصلا على امتياز شركة أخرى لتزويد منطقة الرمل بالمياه ، وكان مركز الشركة بالإسكندرية ؛ وفى إبريل ١٨٨٠ أصبح للشركة فرعان : الأول فى وابور المياه ، والثانى فى الرمل . وفى ١٩١٤ افتتحت الشركة فرعا جديدا يخدم منطقتى مينا البصل والقبارى ، لمواجهة أخطار الحرائق ، التى كثيرا ما كانت تهددهما . وكان رأسمال هذه الشركة عند التأسيس عشرين ألفا من الجنيهات الإنجليزية ، ازداد فى ١٨٨٣ - أى بعد الاحتلال البريطانى مباشرة - إلى ٤٠٨،٠٠٠ جنيه إنجليزى . وفى ١٩٠٢ ازداد إلى نصف مليون جنيه إنجليزى ، وارتفع فى ١٩٠٧ - عام الأزمة المالية العالمية - إلى ٦٠٠،٠٠٠ جنيه إنجليزى[٣١٦] .

أما الشركات التى كان يمتلكها اليهود أو كانوا يمتلكون نصيبا كبيرا فيها فى نفس الفترة ؛ فكان من أقدمها : " **شركة نوفوتيه بنزيون Societe de Nouveautes Benzion** " وقد تأسست هذه الشركة فى ١٨٥٧ فى القاهرة وكان مكتبها الرئيسى بها ، وكانت - ولا تزال - تعمل فى تجارة الملابس ولوازم المنازل ، ولها أفرع كثيرة فى القاهرة و فى الإسكندرية ، ومختلف محافظات مصر [٣١٧] .

وقام بتأسيس " **الشركة الشرقية للتصدير Eastern Export Company** " فيتوريو عاداه Vittorio Adda فى ١٨٥٨ ، وهى شركة تجارية تعمل فى تجارة القطن وبذرته [٣١٨] .

و فى أوائل يناير ١٨٥٦ تأسست " **الشركة العالمية لقناة السويس البحرية Compagnie Univeselle du Canal Maritime de Suez** " ، ولكن تم افتتاحها - بعد

---

٣١٦ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٢ ، ص ٤١٢ : ٤١٧ ؛ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٣ ، ص ٤١٨ ؛ The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,P. 95 .

317 The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,P. 674 .

318 op. cit.,P. 451

ثلاثة عشر سنوات - فى ١٨٦٩ ، وأصبح مركزها الرئيسى فى القاهرة [٣١٩] ، وهى شركة غنية عن التعريف برغم ماكان لها من سلبيات وإيجابيات فى تاريخ مصر الحديث ، وكان وراء إنشاء هذه الشركة الثرى البريطانى اليهودى ليونيل دى روتشيلد [٣٢٠] ، وعندما كثرت الديون على الحكومة المصرية فى عصر الخديوى اسماعيل قام اللورد دى روتشيلد Rothchild ، ابن ليونيل [٣٢١] بشراء نصيب الحكومة المصرية من اسهم هذه الشركة لسداد جزء من هذه الديون ، وأصبح رأس المال اليهودى له دور وتأثير قوى فى توجيه سياسة أكبر شركة ملاحية فى العالم منذ النصف الثانى من القرن التاسع عشر [٣٢٢] .

وفور بدء هذه الشركة فى العمل كانت قد تأسست شركة " **محلات سيمون آرزت Simon Arzt Stores** " فى ١٨٦٩ فى مدينة بور سعيد . وهى تماثل محلات بنزيون فى نشاطها [٣٢٣] .

فى ١٨٨٠ قام بعض ابناء عائلة سوارس بالاشتراك مع موسى قطاوى بإنشاء " **خط سكة حديد القاهرة – حلوان La Societe du Chemin de fer de Helouan** " وقبل ذلك أسست عائلة سوارس بالقاهرة شركة " عربات سوارس Omnibus de Suares " وكانت الشركة تمتلك عربات لنقل الركاب على طراز حديث فى ذلك

---

٣١٩ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٢ ، ص ٣٩ . ؛ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٣ ، ص ٣٩٦ .

٣٢٠ شاهين مكاريوس : تاريخ الاسرائيليين ، ص ١٩٠ .

٣٢١ المرجع السابق ، نفسه

٣٢٢ جورج سلامة : التاريخ الحديث للشعب الإسرائيلى ، منذ مطلع القرن التاسع عشر الى قيام الدولة ، حيفا ، ١٩٨٠ ، ص ٥٥ .

323 The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,P. 578 .

الوقت [٣٢٤] ، وكانت تجرها الجياد وظلت تعمل فى الأزبكية وعابدين حتى بداية الأربعينيات .

وفى منتصف ١٨٨١ تكونت " **شركة الورق المساهمة ببولاق Societe Anonyme de la Papcierie de Boulacqu** " لصناعة وتجارة الورق . بين ثلاثة من كبار الرأسماليين اليهود ، وهم أصلان قطاوى ، وفليكس سوارس ، وسيمون رولو ، برأسمال قدره ثلاثة ملايين وستمائة ألف فرنك مقسمة على سبعة آلاف ومائتى سهم بالتساوى ، أى أن نصيب كل منهم كان ٢٤٠٠ سهم . وكان أصلان قطاوى يستولي على مبالغ هائلة من أرباح الشركة ، فقد كانت الأرباح موزعة كالآتى : خمسة فى المائة للاحتياطى . وخمسة فى المائة لأعضاء مجلس الإدارة الذى كان يتكون عند التأسيس من أصلان قطاوى ، وفليكس سوارس . وشارل بيرليه Charles Beyrle ، وامبرواز باندرى A. Bandry . وعشرة بالمائة لمدير الشركة وهو أصلان قطاوى ثم خمس عشرة بالمائة لحصص المؤسسين أى يناله منها خمسة بالمائة ، وبعد ذلك توزع نسبة الخمس والستين بالمائة الباقية من الأرباح على مجموع المساهمين ، والذى يضم المؤسسين بالطبع ، فيكون نصيب أصلان قطاوى من الأرباح نسبة عشرين بالمائة بالإضافة إلى نصيبه فى أرباح المساهمين ، يليه فليكس سوارس بنصيب عشرة بالمائة باستثناء أرباح المساهمين ، ثم سيمون رولو بالخمسة فى المائة المخصصة لحصص المؤسسين بالإضافة لأرباح المساهمين [٣٢٥] .

وفى نفس العام تم تأسيس " **الشركة المساهمة لرى البحيرة Societe Anonyme d'Irrigation dans la Behera** " مركزها الرئيسى والإدارى فى الإسكندرية [٣٢٦] ،

---

[٣٢٤] حصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٣ ، ص ٢٤٤ ؛ Maurice Mizrahi : L'Egypte et Scs Juifs ... P.63

[٣٢٥] محفظة رقم ١ (أ) مجموعة " شركات وجمعيات " عقد تأسيس شركة أنونيم لصناعة وبيع الورق، (دار الوثائق) .

[٣٢٦] حصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٣ ، ص ١٣٣ .

وقام بتأسيسها مجموعة من الأجانب ، وتكوّن مجلس إدارتها من ستة أفراد منهم ثلاثة يونانيين واثنان من هؤلاء الثلاثة ساهما عن طريق شركة يمتلكانها تحت اسم " سينادينو وراللى وشركاهم " ورابع إنجليزى ، والخامس يهودى يدعى يعقوب أوبنهايم والسادس هو بوغوص نوبار باشا . وكان رأس مال الشركة عند التأسيس يبلغ مائة وعشرين ألفا من الجنيهات المصرية [٣٢٧] . وجدير بالذكر أن قيمة الجنيه المصرى فى ذلك الوقت كانت أعلى بقليل عن الجنيه الاسترلينى ، وكان هذا المبلغ مقسما على ستة آلاف سهم ، فكان نصيب كل منهم ألف سهم ، قيمة السهم عشرون جنيها ، فيكون كل فرد منهم قد ساهم بمبلغ عشرين الفا من الجنيهات . وعلى هذا الأساس تكون الكلمة الأولى لشركة " سينادينو وراللى وشركاهم " بالإضافة إلى زرفوداكى اليونانى الثالث ؛ ولكن لا يجب أن ننسى أن جاك (يعقوب) أوبنهايم كان من عائلة يهودية ذات نفوذ اقتصادى قوى فى ألمانيا وخارجها .

وفى ١٨٩٤ أعيد تأسيس هذه الشركة تحت اسم " **شركة مساهمة البحيرة Societe Anonyme de Behera** " وكانت عائلة عاداه وراء إعادة التأسيس هذه وزيادة رأسمال الشركة إلى مائتى ألف جنيه مصرى . وفى ١٨٩٩ ارتفع إلى ربع مليون جنيه مصرى . ومع إعادة التأسيس توسعت الشركة فى نشاطها فاتجهت إلى تصنيع الآلات البخارية والحاويات التى تسير فى الأنهار والترع الكبرى ، وكانت الشركة تمتلك فى ذلك الوقت مساحات كبيرة من الأراضى الزراعية المستصلحة ، وصلت إلى ١٢١،٦٨١ فدان فى شمال الدلتا (الغربية) ، ثم قامت بشراء أراضٍ أخرى ، حتى وصلت إلى مائة وخمسين ألف فدان ، وراجت عملية تجارة الأراضى التى كانت تقوم الشركة باستصلاحها ، فقد كانت تبيع جزءا من هذه الأراضى وتقوم

---

[٣٢٧] يذكر إحصاء شركات المساهمة فى مصر فى ١٩٤٢ ، أن رأس المال الأول وهو مائة وعشرون ألفا من الجنيهات كان من العملة الإنجليزية ، ولكن الأرجح هو ما تذكره الوثائق بدار الوثائق ، كما أنه لم تكن إنجلترا قد احتلت مصر بعد ، ولم يكن للجنيه الإنجليزى القوة مثلما أصبح له بعد الاحتلال رغم سيادته على مستوى العالم مقارنه بالجنيه المصرى ، لأنه كان يساوى ٩٧.٥ ٪ من قيمة الجنيه المصرى .

باستصلاح جزء آخر ، وكانت الشركة تتكسب من وراء هذه العملية مبالغ طائلة نتيجة لبيعها الأراضى المستصلحة بأسعار خيالية تصل فى أحيان كثيرة إلى مائة ضعف ، مما كان يدر عليها أرباحا ضخمة جعلتها تزيد رأس المال من ربع مليون جنيه مصرى إلى ٥٠٠،٧٣٧ جنيه مصرى فى ١٩٠٥ ـ أى بعد الاتفاق الودى ـ وكانت الزيادة على رأس المال الأصلى من الأرباح (٣٢٨) . وفى ١٩٠٧ باعت الشركة إلى " شركة سيدى سالم المصرية " بمحافظة كفر الشيخ ١٤،٦٤١ فدان ، كذلك كانت تقوم الشركة بتأجير الأراضى الزراعية غير المبيعة للمزارعين ، على أن يقوم المزارعون بإيداع أرباحهم من زراعة هذه الأراضى فى خزينة الشركة لشراء الأراضى المؤجرة ، مستقبلا ، إذا ما وصل المبلغ المودع لدى الشركة ثلث القيمة المتفق عليها ، والباقى على أقساط سنوية تتراوح من عشرين إلى خمس وعشرين سنة ، وإذا لم يسدد المستأجر خلال هذه المدة تنزع منه ملكية الأرض(٣٢٩).

ت . البنوك التى تأسست فى نفس الفترة :

وبالنسبة للبنوك ، فكل البنوك التى تم التوصل إليها كانت تابعة لليهود ، منها بنكان ، كان المركز الرئيسى لكل منهما فى فرنسا ؛ ففى إبريل ١٨٦٠ تأسست فى باريس " **الشركة المساهمة لتسليف نقود على رهنيات Societe Anonyme des Monts de Piete Egyptiens** " وفى هذه التسمية دلالة واضحة على العمليات الربوية . وكان هذا البنك بالطبع يحمل الجنسية الفرنسية ويتمتع بالتالى بالحماية الفرنسية . وقدر رأسماله عند التأسيس بمبلغ ٢،٠٥٠،٠٠٠ فرنك فرنسى ، وفى ١٨٩٦ ازداد إلى ٢،٢٥٠،٠٠٠ فرنك ، وانخفضت هذه الزيادة فى ١٩٠٧ . ولكن

---

٣٢٨ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٢ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ .

٣٢٩ الإحصاء السابق ، ص ١٢٦ : ١٢٨ ؛ The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,P. 179 .

فى ۱۹۰۹ ارتفع رأس المال مرة أخرى إلى مليونين ونصف المليون ، وفى ١٩١٤ إلى أربعة ملايين فرنك (۳۳۰) .

والبنك الثانى هو " كريدى ليونيه Credit Lyonnais " والذى تأسس بعد الأول بثلاث سنوات ، وكان مركزه الرئيسى فى ليون ، وبالإضافة إلى فروعه فى فرنسا ، كان له حوالى أحد عشر فرعا فى أوروبا ، منها فروع فى بروكسل وجينيف ومدريد وبرشلونة و لوكسمبورج ، وفرعان فى لندن وحدها ؛ وفى مصر كان له ثلاثة أفرع فى القاهرة والإسكندرية وبورسعيد (۳۳۱) .

وأسس يعقوب ليفى منشة (۱۸۰۷ - ۱۸۸۷) بالاشتراك مع يعقوب منشة قطاوى (۱۸۰۱ - ۱۸۸۳) ، بنك " **يعقوب ليفى منشة وأولاده J. L. de Menasce et Fils** " فى القاهرة ، وراجت أعمال هذا البنك فتم افتتاح أفرع أخرى له فى ليفربول ومانشستر بانجلترا ، وفى مارسيليا بفرنسا .

وبعد سنوات ، إنفصل يعقوب منشة قطاوى وقام بتأسيس بنك خاص به وبأولاده تحت اسم "**أولاد يعقوب منشة قطاوى وشركاه J.M.Cattaui Figli et Compagnie**" . ومن المرجح أن هذا الانفصال لم يكن نتيجة لخلاف ما ، لكن لزيادة ممارسة العمليات الربوية ، ومسايرة النهضة التى أوجدها الخديوى إسماعيل فى مصر ، خاصة إذا عرفنا أن يعقوب منشة قطاوى قد أسس فى القاهرة وبمساعدة وتأييد الخديوى " البنك التركى المصرى Banque Turco - Egyptienne " وذلك قبل انتقال يعقوب إلى الإسكندرية فى ۱۸۷۱ (۳۳۲) .

وفى ١٨٧٥ أسس الأخوة ، رافاييل Raphael ، وفليكس Felix ، وجوزيف سوارس Joseph Suares بالاشتراك مع سيمون رولو Simon Rolo ، وهم جميعا من اليهود ، " **بنك الإخوة سوارس وشريكهم Maison de Banque Suares Freres et**

---

۳۳۰ الإحصاء السابق : ص ٨٥ : ٨٧ .

۳۳۱ مجلة الغرفة التجارية بالإسكندرية ، ۱۹۳۸ .

332 Gudrun Kramer : op. cit.,P. 89 .

Compagnie " ، كما أن هذا البنك قد ارتبط مع بنـك " ... J.M. Cattaui " بعمليـات مشتركة حتى تم تصفية الأول فى ١٩٠٦ (٣٣٣) .

وبعد تأسيس هذا البنك بعام قام بعض أفراد عائلة موصيرى بتأسيس " **بنك أولاد ج. ن. موصيرى وشركاهم J.N.Mosseri Fils et Compagnie** " .

وقد تأسـس " **البنـك العقـارى المصـرى Credit Foncier Egyptien** " فـى أول يناير ١٨٨٠ بقرار من الخديوى توفيق . وكان مركزه الرئيسـى والإدارى بالقـاهرة ، وكان امتيازه يمتد استغلاله لمدة ٩٩ سنة تنتهى فى ١٩٧٩ . ولقد قـامت بتأسيسـه عدة أسر يهودية وهى عائلات سوارس Suares ، وقطاوى cattaui ، ورولو Rolo .

ويرى د. على شلش فى كتابـه " اليهود والماسون فى مصـر " أن رأسـمال هـذا البنك كان عند التأسيس حوالى أربعين مليون فرنك فرنسى ثم زيـد هـذا المبلـغ إلـى مائتى مليـون فرنـك فرنسـى (٣٣٤) ، ولكـن الصـحيح أن المبلـغ كـان بمقـدار عشـرين مليون فرنك (٣٣٥) .

وقد واجه هذا البنـك فـى بدايتـه تيـارا عنيفـا مـن الدعايـة المضـادة ، والتـى قـام بنشرها المرابون اليهود محذرين الأهالى من أن غرض البنك الأساسـى هـو السـعى لامتلاك الأراضى عن طريق نزع الملكية ، ويبدو أن هذه الدعاية لم تثمر لأن البنـك لم يوقف أعماله إبان الثورة العرابية ، بل احتاط لنفسه بأن أرسل جميع ما لديـه مـن ملفات وحجج وسندات وعقود السـلفيات .. إلخ ، إلـى فـرع بنـك " كريـدى ليونيـه " بمارسيليا ، كما كانت إدارته تتم فى تلك الفترة من باريس . وبعد انتهاء الثورة عـاد البنك إلى نشاطه الطبيعى .

وبالنسبة لنشاط البنك ، فلم يقتصر فقط على عمليات الإقراض لمـلاك الأراضـى الزراعية وأصحاب العقارات ، بل كانت له رخصة إقراض المديريات ، والبلديـات

---

333 op. cit.,P. 39 .

٣٣٤ د. على شلش : اليهود والماسون فى مصر ، ط. ١ ، الزهراء للإعلام العربى ، ١٩٨٦ ، ص ١٣٦ .

٣٣٥ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٢ ، ص ٣٤ .

والجمعيات التابعة للحكومة ؛ كما كان البنك يمنح قروضا لآجال قصيرة وأخرى طويلة على أقساط [٣٣٦] .

أما بالنسبة لرأس المال . فقد ازداد من عشرين مليون إلى أربعين مليون فرنك حتى بدايات عام ١٩٠٤ . وفي منتصف يناير من نفس العام ارتفع رأس المال إلى ثمانين مليون فرنك بقرار من الجمعية العمومية . ليتمكن من إصدار سندات جديدة . حتى يتسنى له شراء أراضي" الشركة المصرية للدائرة السنية " . وشراء ديونها الممتازة ، فضلاً عن السلفيات التي قدمها خلال العام المالي ١٩٠٤ - ١٩٠٥ .

وفي ١٩٠٧ ، افتعل البنك الإفلاس وتوقف عن عمليات الإقراض . بحجة عدم وفرة المبالغ في خزائنه ، مما اضطر الحكومة . لتخفيف وطأة الأزمة إلى عقد اتفاق مع البنك، مؤداه أن تضع الحكومة تحت تصرفه نصف مليون جنيه مصرى ، وهذا المبلغ كان مستحقا للحكومة من " الشركة المصرية للدائرة السنية " ولكن البنك كان قد تدخل بضمان سداد هذا المبلغ عن الشركة بفائدة ٤ ٪ على أربع دفعات سنوية متساوية ، مقابل تنازل الشركة عن سلفياتها العقارية [٣٣٧] . وهكذا استفاد البنك من سلفيات الشركة ، في نفس الوقت الذى تخلص فيه من الفائدة على الأقساط التي كان عليه أن يدفعها للحكومة .

والدليل على أن هذا البنك قد افتعل الإفلاس في أثناء أزمة ١٩٠٧ المالية[٣٣٨] ، أنه قدم سلفيلت جديدة على أراضي للبناء ، لما في هذه العملية من فوائد مادية تعود عليه بالربح الوفير ، وزاد من رأسماله في ١٩١٠ إلى مائة مليون فرنك فرنسي وظلت هذه النسبة ثابتة حتى الأربعينيات . كما أن البنك كان يستثمر أمواله ـ مثل معظم البنوك وبعض الشركات الأخرى ـ في شراء قراطيس حكومية وغير حكومية [٣٣٩] ، كما بلغت قيمة القروض التي قدمها للملاك الزراعيين المصريين منذ

---

[٣٣٦] الإحصاء السابق : ص ٣٠ ، ٣١ .

[٣٣٧] الإحصاء السابق : ص ٣٢ ، ٣٣ .

[٣٣٨] راجع الفصل الثاني ، ص ٤٥ : ٤٧ .

[٣٣٩] الإحصاء السابق : ص ٣٤ ، ٣٥ .

إنشائه حتى ١٩١٠ نحو أربعة عشر ألفا وستمائة وثلاثة وخمسين قرضا ، زادت قيمتها عن خمسين مليون جنيه مصرى . وفى ١٩١٠ بلغت أرباحه حوالى مليون ونصف مليون جنيه مصرى [٣٤٠] .

وإذا ما تتبعنا تطور عمليات السلفيات المضمونة برهن عقارى لهذا البنك ، نجد أنها بلغت فى العام المالى ١٨٨٢ - ١٨٨٣ ما يقرب من مليون ونصف مليون جنيه مصرى ، وفى ١٨٩١ - ١٨٩٢ بلغت ما يزيد عن مليونين ونصف المليون من الجنيهات المصرية . وفى العام المالى ١٨٩٦ - ١٨٩٧ وصلت إلى ما يربو على أربعة ملايين جنيه وما يقرب من السبعة ملايين مع بداية القرن العشرين ، وإلى ما يقرب من أربعة وعشرين مليونا أثناء العام المالى ١٩٠٦ - ١٩٠٧ ـ عام الأزمة المالية ـ وارتفعت قيمة هذه السلفيات إلى ما يزيد عن ستة وعشرين مليونا من الجنيهات المصرية فى العام المالى ١٩١٠ - ١٩١١ ، وبلغت فى عام ١٩١٣ - ١٩١٤ ذروة ما وصلت إليه قيمة السلفيات لهذا البنك ، فقد زادت عن سبعة وعشرين مليونا وربع المليون [٣٤١] .

وكان تحت تصرف البنك فى ١٩١٠ حوالى مليون فدان ، قيمة القروض التى كان يمنحها للفلاحين ، مما جعل له دورا خطيرا فى اقتصاد مصر الزراعى فى تلك الفترة . وكان هذا النشاط بلا شك يعمل أيضا لخدمة المصالح البريطانية فى مصر ، وكانت الحكومة البريطانية تقدر من يقوم بخدمات من أجلها ، فقد منحت روبير رولو Robert Rolo [٣٤٢] اليهودى ونائب رئيس مجلس إدارة هذا البنك وموجه سياسته ، لقب " سير " تقديرا لجهوده فى خدمة انجلترا [٣٤٣] . كذلك كان رافاييل

---

٣٤٠ د. على شلش : المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

٣٤١ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٢ ، ص ٣٦ .

٣٤٢ من مواليد ١٨٦٩ .

٣٤٣ د. على شلش : المرجع السابق ، نفسه .

سوارس (١٨٤٦ - ١٩٠٢) هو المسئول عن إدارة رأس المال الفرنسى فى هذا البنك [٣٤٤] .

وبصورة أخرى كان " بنك منشة " يستولى على كثير من الدوائر الزراعية : فقد كان يستبدل دوائر يمتلكها بدوائر أخرى لعملاء مدينين له ، وهو في الحقيقة يصفى حسابات مع المدنين له بمبالغ طائلة ، واضعا في الحسبان قيمة الفائدة والثمن الأصلى للدوائر ، والثمن الذى يشترى به وهو بذلك يكون قد ربح أكثر بكثير مما لو اشتراها بالفعل . ولكن المدين المضطر لم يكن أمامه سوى ذلك [٣٤٥]

ث . الشركات التى أقامها أو شارك اليهود فى تأسيسها منذ بداية الاحتلال البريطانى حتى نهاية القرن التاسع عشر :

تميزت الحقبة من بداية الاحتلال البريطانى لمصر فى ١٨٨٢ حتى نهاية القرن التاسع عشر بسرعة تطور الأحداث واتخاذها شكلا عمليا بالاحتلال البريطانى لمصر ، وتعاظم النفوذ البريطانى وإحكام قبضته على السلطة فى مصر . وقد كان لذلك أعظم الأثر على التواجد اليهودى فى أرض الكنانة ، لعدة أغراض من أهمها التآلف " والهارمونى " بين البروتستانتية واليهود كما أسلفنا الذكر . ولم تتأسس بنوك أو شركات فى هذا العام حذرا مما قد يحدث من تقلبات غير متوقعة خاصة وأن الاحتلال لا يزال فى بدايته ، وانتظارا لما سوف تأتى به الأيام . وفى العام التالى عندما بدأت تتضح الأمور ، تم إصدار أول قانون مصرى لتنظيم العمليات التجارية يعتمد فى الأساس على القانون الفرنسى [٣٤٦] ورغم أن القانون الأصلى كان به عيوبا خطيرة لصالح فئة التجار أثارت كثيرا من الجدل فى أوروبا نفسها إلا أن

---

[344] Gudrun Kramer : op.cit.,P.40 .

[٣٤٥] دفتر سجل مبايعات نمرة ٣١٥ – محكمة إسكندرية الشرعية ، ص ١٢ ، في إبريل ١٩٠٠ .

[٣٤٦] د.محمد فريد العريني ، د.جلال وفاء البدرى محمدين : قانون التجارة البرية والبحرية ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الإسكندرية ، ١٩٧٧ ، ص ٢٢٣

المشرع فى مصر لم ينقح هذه العيوب [٣٤٧] ، وقد تم الاحتفاظ بنفس نقاط الضعف فى هذا القانون حتى لا تضار فئة التجار العاملة فى مصر ، وكان وراءه السلطات البريطانية وبذلك تأكد اليهود من إمكان سيطرة السلطات البريطانية على مقاليد الأمور فى مصر ، وشرعوا على استحياء فى الدخول إلى بعض المجالات التى يحتاجها المجتمع المصرى ، والتى لا يحتاجها ، والتى ضمنوا من ورائها كسب أرباح ضخمة .

كان مستر جون فيرمان John Fairman وهو يهودى بريطانى ، حاصلا على امتياز استغلال سكة حديد فى الإسكندرية منذ عام ١٨٦٠ من الحكومة المصرية . وفى ١٨٨٣ عمد إلى توسيع نشاطه ، فكون شركة جديدة وسجلها فى لندن .

وهكذا أصبحت " شركة سكة حديد الرمل **The Ramleh Railways Company** " أول شركة تؤسس بعد الاحتلال البريطانى لمصر ، وتحمل الجنسية البريطانية ، ويمتلكها يهودى بريطانى ، وكان مركزها الرئيسى والإدارى بالإسكندرية ؛ وقد تمتعت الشركة الجديدة بنفس حقوق وامتيازات الشركة القديمة . وأصبح رأسمالها فى ذلك الوقت أربعة وستين ألفا من الجنيهات الإنجليزية ، بما يعادل ٦٢،٤٠٠ جنيه مصرى فى نفس الوقت . وهذا المبلغ عبارة عن قيمة محتويات الشركة القديمة على شكل ٦٤٠٠ سهم عادى ، قيمة كل سهم عشرة جنيهات إنجليزية .

وفى ١٨٩٠ ازداد رأس المال إلى ثلاثة وثمانين ألفا وخمسمائة جنيه إنجليزى ، بما يعادل ٨١،٤١٣ جنيه مصرى . وفى نفس العام وقعت الشركة مع الحكومة المصرية اتفاقا لاستغلال خط (الرمل - أبى قير) ، لمدة عشر سنوات ، ونقل الركاب من وإلى المكس ، ولكنها لم تبدأ العمل على هذا الخط إلا منذ إبريل ١٨٩٢ ، حيث استغلت خط (سيدى جابر - الرمل) ، وفى ١٩٠٢ - أى بعد عشر سنوات - إرتفع رأس المال إلى مائة وعشرة آلاف جنيه إنجليزى ، بما يعادل ١٠٧،٢٥٠ جنيه مصرى فى ذلك الوقت ، وبعد عشر سنوات أخرى ، أى فى إبريل ١٩١٢ انضمت " شركة ترام الإسكندرية " إلى هذه الشركة متنازلة عن حق

---

[٣٤٧] المرجع السابق ، ص ١٥ .

استغلال خطوطها مقابل ٧٧٥٠٠ سهم فى الشركة الجديدة ، قيمة السهم جنيه مصرى واحد ، وقسط سنوى قدره ٣٧٢،٠٠٠ فرنك فرنسى حتى ١٩٤٩ ، وأصبحت الشركة الجديدة تحمل اسم " **شركة سكة حديد إسكندرية والرمل The Alexandria And Ramleh Railways Company** " . وفى العام التالى ازداد رأس المال إلى ١٨٢،٨١٢ جنيه مصرى [٣٤٨] .

فى ١٨٨٤ اشترى بعض التجار الأجانب واليهود مبنى بورصة ميناء البصل من إدارة أملاك الدولة State Domains Administration ، وتم تأسيس شركة باسم " **الشركة المصرية لبورصة مينا البصل التجارية Societe Egyptienne de la Bourse Commerciale de Minet El Bassal** " . وجاء فى عقد التأسيس أن الغرض من هذه الشركة : امتلاك العمارة المملوكة للحكومة المصرية المخصصة لأعمال بورصة مينا البصل التجارية ، بقصد الحصول على كافة الإيرادات الناشئة من أعمال البورصة ، ومن تأجير الأجزاء التى لا تخصص لهذه الأعمال .

وقد ورد فى أحد الكتب الإحصائية [٣٤٩] ، أن هذه الشركة قد تأسست فى ١٨٨٣ ولكن هذا غير صحيح . وقد حملت هذه الشركة الجنسية المصرية وكان مركزها الرئيسى والإدارى فى ٥ شارع البورصة القديمة بالإسكندرية [٣٥٠] . وبلغ رأسمالها عند التأسيس خمسة وثلاثين ألفا من الجنيهات الإنجليزية [٣٥١] .

وفى ١٨٨٤ أيضا ، تأسست " **شركة العقارات المساهمة المصرية Societe Anonyme des Immeubles d'Egypte** " ، مصرية الجنسية وكان مركزها الرئيسى والإدارى بالإسكندرية ، وارتكز نشاط هذه الشركة على شراء الأراضى والعقارات

---

[٣٤٨] إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٢ ، ص ٣٢٣ : ٣٢٦ ؛ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٣ ، ص ٣٢٨ .

[349] The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,P. 230 .

[٣٥٠] من الجدير بالذكر أن هذا المبنى وجدت به مكاتب كثير من الشركات الكبرى بالإسكندرية .

[٣٥١] إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٢ ، ص ٨٣ .

وكذلك بناء العقارات والتسليف على أملاك عقارية [٣٥٢] ، وقد بلغ رأسمالها عند التأسيس مائتين وخمسين ألفاً من الجنيهات الإنجليزية ، وهو ما قيمته حوالى ٢٤٣،٧٥٠ جنيه مصرى فى ذلك الوقت ، وأتمت هذه الشركة فى عام ١٨٨٥ إنشاء مبنيين : المبنى الأول كبير على أربعة شوارع فى ميدان محمد على (المنشية حاليا) يتكون من أرقام ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ويعرف هذا المبنى باسم " جاليرى منشة Galeries Menasce " ، والمبنى الآخر يتكون من الأرقام ٩ ، ١١ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، شارع شريف الآن [٣٥٣] .

وفى ١٨٩٣ انخفض رأس المال إلى مائة وخمسين ألف جنيه إنجليزى . وفى ١٩٠٢ إلى ١٤٧،٧٠٠ جنيه إنجليزى . وفى ١٩٠٧ إلى ٢٣٧،٧٠٠ جنيه إنجليزى . وتم بناء عقارات أخرى فى شارعى استامبول وفؤاد ، وفى ممر شريف . وكلها أبنية فى وسط السوق التجارى للإسكندرية . وكان مكتب الشركة فى رقم ٥ ممر شريف [٣٥٤] .

أما " الشركة التجارية المصرية Societe Commerciale d'Egypte " فقد تأسست فى ١٨٨٥ ، وعملت هذه الشركة فى الطباعة وتغليف السجائر والأوراق ، كما كانت الوكيل الوحيد لمنتجات مطابع محرم ، ومكتبها الرئيسى فى ٥٤ ، ٥٦ شارع محرم بك ؛ ولها مصنعان : الأول فى محرم بك لورق اللعب والطباعة ، والأخر فى النزهة للكروت والأوراق ، ومكتب فى رقم ٣ شارع بهلر Baechler بالقاهرة [٣٥٥] .

أما " محلات شيكوريل الكبرى Grand Magasins Cicurel " فقد تأسست فى ١٨٨٧ ، وافتتحت عائلة مورينو شيكوريل Morino Cicurel محلات لها فى القاهرة و الإسكندرية وأسيوط ، منها محلات لبيع المنتجات ذات الأسعار المخفضة

---

٣٥٢ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٣ ، ص ١٨٨ .

353 The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,P. 220 .

354 Ibid .

355 op.cit.,PP. 604 , 605 .

لمحدودى الدخل ، وتُعرف هذه المحلات باسم " أوريكو Orico " منها المحل الموجود الآن فى ٣٦ شارع سعد زغلول بالإسكندرية ، ومحلات أخرى فى مصر الجديدة وشبرا ، وفى أسيوط . ومكتبها الرئيسى فى ٣ شارع فؤاد (٢٦ يوليو) بالقاهرة (٣٥٦) .

وفى نهايات مايو ١٨٨٨ تأسست فى الإسكندرية " **شركة مخازن الاستيداع بالإسكندرية** " برأسمال قدره ٢٤،٣٧٥ جنيه مصرى (٣٥٧) ، وعملت ـ ولاتزال ـ فى مجال الاستيراد والتصدير ونقل البضائع . ويوجد مكتبها الرئيسى بالإسكندرية ، ولها فرعان آخران فى بورسعيد وبور توفيق ، وفرع فى القاهرة فى ٨ شارع السبتية (٣٥٨) ، وفى ١٩٠٧ تحول اسمها إلى " **شركة مخازن الاستيداع العمومية المصرية ، ليمتد Egyptian Bonded Warehouses Company , Limited** " وبالإضافة إلى نشاط هذه الشركة فى مصر ، كانت تمتلك حصة كبيرة فى " الشركة الشرقية لمخازن الاستيداع " ، والتى حلت محل شركة أخرى باسم مخازن الإيداع المصرية Egyptian Bonded Stores " فى يافا وحيفا وتل أبيب بفلسطين (٣٥٩) ، وكانت مناصب مدير الفرع الرئيسى بالإسكندرية ، وفرعى بورسعيد وبورتوفيق تحت سيطرة اليهود (٣٦٠) .

كذلك أسست عائلة سوارس بالاشتراك مع موسى قطاوى " **شركة سكة حديد القاهرة ـ أسيوط** " فى ١٨٩٠ .

---

356 op. cit.,P. 290 .

٣٥٧ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٢ ، ص ٨٥١ .

358 . op. cit.,P. 267 , PP.595 , 596 .

٣٥٩ الإحصاء السابق : ص ٨٥٢ ، ٨٥٣ .

٣٦٠ مجلة الغرفة التجارية بالإسكندرية ، ١٩٢٦ ، ص ١٠٧ ؛ إعلان فى مجلة الغرفة التجارية ، ١٩٣٨ ؛ ملحق الوقائع المصرية ، عدد ١٣ السنة ٩٩ ، فى ١٣ / ١ / ١٩٢٨ .

وفي العقد الأخير من القرن التاسع عشر ، تم إنشاء عدة مؤسسات وشركات أخرى : ففي ١٨٩٣ تم إنشاء " **مؤسسات جياكومو كوهينكا وأولاده** Etablissements Giacomo Cohenca Fils " في القاهرة ، وكانت تعمل في تجارة الأجهزة الكهربائية ومقاولات الأعمال الكهربائية والمصاعد ، وكان مكتبها الرئيسي بالقاهرة ، بالإضافة إلى ستة محلات في القاهرة ، ومحلين بالإسكندرية ، وآخر بأسيوط [٣٦١] .

وفي ١٨٩٤ أنشئت " **شركة هنشلوود وشركاه** Hinshelwood and co. " لتجارة منتجات الدهانات والطلاء المصنعة في جلاسجو Glasgow . وكان مصنع التعبئة في شارع مسجد القباري بالإسكندرية ، والمكتب الرئيسي في رقم ٥ شارع البورصة القديمة . كذلك كان لها فرع آخر في القاهرة في ١٦٥ شارع محمد فريد [٣٦٢] .

تأسست بالإسكندرية شركة للتوكيلات التجارية والبحرية والنهرية باسم " **توكيل البرت موسى وشركة الشحن والتفريغ** Albert Mussa Agency and Stevedoring " في ١٨٩٥ ، وكان لها مكتب في بورسعيد وبورتوفيق [٣٦٣] .

وفي نفس العام قامت عائلة سوارس بالاشتراك مع موسى قطاوي بتأسيس " **شركة سكة حديد قنا – أسوان** Societe Anonyme du Chemin de Fer Kena - Assouan " ، برأسمال قدره مائة ألف جنيه إنجليزي ، أي ما يعادل ٩٧،٥٠٠

---

[٣٦١] تغير اسم الشركة قبيل حرب ١٩٥٦ إلى " شركة الكهرباء المركزية Societe Centrale D'electricite' " ؛ op. cit.,P. 603 .

[362] op. cit.,P. 513

[٣٦٣] إحصاء شركات المساهمة في مصر : ١٩٤٣ ، ص ٣٦٨ ؛ op. cit.,P. 387

جنيه مصرى فى تلك الفترة ، وكان مركز هذه الشركة الرئيسى والإدارى بالقاهرة[٣٦٤] .

إزداد نشاط الراغبين فى تكوين شركات قبيل حلول نهاية القرن التاسع عشر بدرجة أكثر من ذى قبل . ففى ١٨٩٧ تأسست فى لندن " **شركة الفنادق المصرية The Egyptian Hotels Limited** " وكان مركزها الرئيسى فى لندن والإدارى بالقاهرة . وقد تأسست هذه الشركة برأسمال قدره مائة وخمسة عشر ألفا من الجنيهات الإنجليزية ،

إشترت هذه الشركة كميات كبيرة من الأراضى الصالحة للبناء فى القاهرة والجيزة وقامت بإنشاء فندقى " الجزيرة " و " شبرد " على جزء من هذه الأراضى ، وفى ١٩٠٦ باعت الشركة جزءا من أرض لها فى الجزيرة بنظام التقسيط ، ولكنها واجهت صعوبات مالية أثناء أزمة ١٩٠٧ المالية العالمية ، وتكمنت من التغلب عليها بعد ذلك ، ورفعت رأسمالها إلى مائة وخمسة وعشرين الف جنيه إنجليزى فى ١٩١٠ ، وفى العام التالى ضمت فندق " سميراميس " تحت إدارتها ؛ وعند قيام الحرب العالمية الأولى قامت السلطات البريطانية باستئجار فندقى " الجزيرة " و "سميراميس" لتحويل الأول إلى مستشفى ، والثانى إلى مقر للممرضات [٣٦٥] .

وفى الوجه القبلى تأسست " **شركة السكر العمومية** " فى ١٨٩٢ ، وفى العام التالى تأسست فى الوجه القبلى أيضا ، فى كوم امبو " **شركة السكر والتكرير المصرية** " ، ولكن لم تنجح أى من الشركتين فى تحقيق مكاسب مجزية ، فتم دمج الشركتين فى شركة واحدة فى ١٨٩٧ تحت اسم " **شركة عموم مصانع السكر والتكرير المصرية Societe Generale des Sucreries et de la Raffinerie d`Egypte**" وكانت عائلتا قطاوى وهرارى اليهوديتان هما المسيطرتين على هذه الشركة ، ومع ذلك لم يحقق الدمج الهدف المرجو ، فتمت عملية إعادة تنظيم إدارى وفنى فى

---

٣٦٤ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٢ ، ص ٣٢٨ : ٣٣٠ ؛ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٣ ، ص ٣٣٣ .

٣٦٥ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٢ ، ص ٩١٦ ، ٩١٧ .

الشركة وإعادة تأسيس فى ١٩٠٦ [٣٦٦] ، ومنذ ذلك الحين بدأت الشركة فى النمو والازدهار ، وظل مركزها الرئيسى والإدارى بالقاهرة [٣٦٧] .

كانت هذه الشركة تقوم بعمليات تصدير لمنتجاتها من السكر للخارج ، إلى بلدان البحر الأحمر والهند والخليج الفارسى [٣٦٨] . كذلك كان لها مصانع فى الشيخ فضل ، ونجع حمادى ، والحوامدية ، وأبى قرقاص ، وأرمنت . ومصانع أصغر فى مطاى ، ومغاغة . كما شيدت مخازن لها فى وادى حلفا ، وبربر ، وسواكن ، وشونة فى بولاق . بالإضافة إلى قيامها بإنشاء سكك حديد ضيقة خاصة بها لنقل المواد الخام من المزارع إلى المصانع ، وامتلاكها لبواخر تجارية فى النيل ، أيضا اشترت الشركة الخطوط الحديدية التى كانت تابعة للدائرة السنية ، وعقدت اتفاقا مع مصلحة سكك حديد الحكومة لتتولى المصلحة نقل خامات ومنتجات الشركة ، ولكن الإجراء الأخير قد أدى إلى تقليل فرص العمل ، وانخفاض فى الأجور تراوح ما بين ٢٥ ٪ إلى ٣٣ ٪ [٣٦٩] .

تأسست هذه الشركة برأسمال قدره عشرة ملايين فرنك فرنسى . وقد قدر إنتاجها فى عام التأسيس بحوالى مائة وخمسة وسبعين ألف جوال من السكر ، وفى العام التالى ، أى فى ١٨٩٨ ، إزداد رأس المال إلى إثنى عشر مليونا ونصف المليون من الفرنكات الفرنسية ، كما ارتفع إلى اثنين وعشرين مليونا ونصف المليون من الفرنكات فى ١٩٠٢ ، أى بزيادة عشرة ملايين فرنك . وبلغ إنتاج الشركة فى العام التالى حوالى ٦٤٥،٦٧٣ جوالا ، وفى ١٩٠٤ ازداد رأس المال عشرة ملايين أخرى ، فأصبح اثنين وثلاثين مليونا ونصف المليون ، وفى ١٩٠٦ - عند إعادة التأسيس - تم عقد مصالحة مع دائنى الشركة وتخفيض رأس المال إلى ١٠،٨٣٣،٤٠٠ فرنك ، وبعد عام - أى فى ١٩٠٧ - انخفض مرة أخرى إلى

---

[٣٦٦] تذكر Gudrun Kramer أن هذا الدمج حدث فى ١٩٠٤ .

[٣٦٧] الإحصاء السابق : ص ٤٤٤ .

[٣٦٨] سمى بالخليج العربى بعد قيام ثورة يوليو المصرية فى ١٩٥٢ .

[٣٦٩] الإحصاء السابق : ص ٤٤٥ : ٤٤٧ .

١،٣٤١،٥٣٤ فرنك فرنسى [٣٧٠] ، وفى نفس العام أغلقت الشركة أصغر مصانعها فى مطاى . وقد بلغ إنتاج السكر حوالى ١،٣٦٠،٣٩٠ قنطارا (طن) من السكر ، كما عقدت الشركة فى مايو ١٩١٠ اتفاقا مع شركة وادى كوم امبو ، وهى شركة مقاولات وتجارة أراض تسيطر عليها عائلة قطاوى أيضا ، لإنشاء مصنع للشركة فى وادى كوم امبو ، وقامت الشركة فيما تلا من السنوات ببيع أراضيها فى المنيا ، والشيخ فضل [٣٧١] ؛ كذلك كانت " شركة أراضى الشيخ فضل " تابعة لعائلة قطاوى .

وفى صيف ١٨٩٧ ، تأسست " **شركة التياترات المصرية Societe Artistique d'Egypte** " وقام بإنشائها اثنا عشر أجنبيا منهم سبعة من اليهود ، وخمسة من اليونانيين منهم واحد يحمل الجنسية الروسية ؛ وكان من اليهود السبعة ، أربعة من عائلة منشة التى كانت تحمل جنسية امبراطورية النمسا والمجر ، وآخر من عائلة روبينو كان يحمل نفس الجنسية ، واثنان من عائلات كبيرة أيضا ، الأول من عائلة رولو ويحمل الجنسية البريطانية والثانى من عائلة سوارس ويحمل الجنسية الإيطالية ؛ ولقد تأسست هذه الشركة برأسمال قدره ثلاثة آلاف وثلاثمائة جنيه مصرى [٣٧٢] ، ويُعتقد أن نشاط هذه الشركة تمثل فى إنشاء المسارح وتكوين الفرق الموسيقية .

كذلك فقد قام اليهود بتأسيس " **الشركة المساهمة الزراعية والصناعية بالقطر المصرى Societe Anonyme Agricole et Industrielle d`Egypte** " بالقاهرة فى ١٨٩٧ ، برأسمال قدره ٩٦،٤٣٧،٥ جنيه مصرى ، وفى نهاية نفس العام ازداد رأس المال - بقرار من الجمعية العمومية المنعقدة فى أنفرس - إلى ١٩٢،٨٧٥ جنيها مصريا . وقامت الشركة بشراء مساحات كبيرة من الأراضى الزراعية ما بلغ

---

٣٧٠ ظل رأس المال هذا ثابتا حتى ١٩٤١ .

٣٧١ الإحصاء السابق : ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

٣٧٢ محفظة رقم ١/ أ : مجموعة (٢٥٨) شركات وجمعيات ، فى ٢٥ / ١١ / ١٨٩٧ ، دار الوثائق القومية .

مساحته بعد عامين من التأسيس حوالي ١٥،٩٦٧ فدانا ، قُدرت قيمتها في ذلك الوقت بمبلغ مائتين واثنين وخمسين ألفا من الجنيهات المصرية ، لأن الشركة قد ربحت أرباحا طائلة من عمليات الشراء والبيع بلغت جملتها ثلاثة وثلاثين بالمائة من الثمن الأصلي ، وفي ١٩٠٢-١٩٠٣ ارتفع رأس المال إلى ٢٨٩،٣١٣ جنيه مصري ، وفي ١٩٠٤-١٩٠٥إلى ٣٨٥،٧٥٠ جنيها مصريا ، وفي ١٩٠٦-١٩٠٧ إلى ٤٨٢،١٨٧ ، وفي ١٩٠٩ - ١٩١٠ بلغ ٦٧٥،٠٦٣ جنيها مصريا [٣٧٣] ، كذلك كانت تمتلك الشركة أراضي في دسوق بالغربية [٣٧٤] ، والفيوم [٣٧٥] ، وجدير بالذكر أن أحد مراقبي حسابات الشركة كان يهوديا مصريا قرائيا [٣٧٦] .

وفي العام التالي تأسست "شركة الدايرة السنية "The Daira Saniyeh Company وأصحابها هم مؤسسو البنك الأهلي المصري ، إرنست كاسل Ernest Cassel البريطاني ، ورافاييل سوارس ، و إ. قطاوي . ولقد تأسست هذه الشركة خصيصا لشراء ما تبقى من أراضي الخديوي إسماعيل التي لم تُبع بعد وكانت في ذلك الوقت في حوزة الحكومة المصرية ، وتم عرض ثلاثمائة ألف فدان للبيع . وعلى الرغم من أن ثمن هذه الأراضي كان يساوي عشرة ملايين من الجنيهات المصرية في ذلك الوقت ، إلا أنهم اشتروها بمبلغ ستة ملايين فقط . وكان سير / إرنست كاسل يمتلك نصف أسهم هذه الشركة وينوب عنه في إدارتها يهودي ، وكان كل من رافاييل سوارس و إ. قطاوي يمتلك ٢٥ ٪ من قيمة أسهم الشركة ، ومن الجدير بالذكر أن هذه الأراضي كانت من أجود الأراضي الزراعية والعقارية في الوجهين البحري والقبلي في مناطق متفرقة ، فقامت الشركة بتقسيمها وبيعها للجمهور سواء من

---

٣٧٣ الإحصاء السابق : ص ١٣١ : ١٣٣ .

٣٧٤ كانت دسوق تابعة لمديرية الغربية في بدايات لقرن العشرين ، ثم أصبحت بعد ذلك تابعة لمحافظة كفر الشيخ .

375 The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,P. 176 .

٣٧٦ إحصاء شركات المساهمة في مصر : ١٩٤٣ ، ص ١٣٨ .

المصريين أو الأجانب (٣٧٧) ، ومن ذلك نلحظ مدى استغلال الرأسماليين اليهود للديون التي تركها الخديوي إسماعيل ، وشرائهم هذه الأراضي بحوالي ستين في المائة من ثمنها الأصلي ، ثم تقسيمها وبيعها بأسعار باهظة درت عليهم أرباحا خيالية .

وفي لندن ، تم تسجيل " شركة الأسواق المصرية The Egyptian Markets, Limited " في أكتوبر ١٨٩٨ ، وكان المركز الإداري والرئيسي لها في لندن ، ولكن كانت كل أنشطتها في مصر ، ومكتبها الرئيسي في مصر في شارع عماد الدين بالقاهرة (٣٧٨) . وقد حصلت هذه الشركة على امتياز لإقامة أسواق للمواشي والبضائع في مصر من الحكومة المصرية ، وكان مؤسسو هذه الشركة مجموعة من الإنجليز منهم يهوديان ، بالإضافة إلى مصري واحد اسمه عبد الله بك هاشم(٣٧٩) ، وفيما بعد انضم إلى مجلس الإدارة يهودي آخر (٣٨٠) .

وكانت الشركة تمتلك أربعة وتسعين سوقا لتسويق المواشي والمنتجات الزراعية(٣٨١) والمواد الغذائية ، كما كانت بعض هذه الأسواق ملكا لها والبعض الآخر إيجارا من بعض الأفراد (٣٨٢) . وقد انتشرت هذه الأسواق في ثمان وثلاثين بلدة في مختلف أنحاء مصر (٣٨٣). وفي ١٩٠٦ عقدت الشركة اتفاقا مع " شركة الملح ببورسعيد " وبموجبه حصلت على توكيل بتوزيع منتجاتها من الملح في مصر وفي أسواقها ، كما عقدت نفس الشركة في نفس العام عقدا مع " الشركة الزراعية الخديوية المصرية " ، والحكومة المصرية لبيع نترات السماد ونترات الصودا

---

377 Gudrun Kramer : op. cit.,P. 40 .

378 The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,P. 471 .

٣٧٩ إحصاء شركات المساهمة في مصر : ١٩٤٢ ، ص ٧٢٦ .

٣٨٠ محفظة رقم ١ ، مصلحة الشركات .

381 Ibid

٣٨٢ الإحصاء السابق : ص ٧٢٦ .

٣٨٣ الوقائع المصرية : عدد ٨٣ ، السنة ٩٧ ، ٣٠/ ٨ / ١٩٢٦ ، ص ٣ .

المستوردة من شيلى ، وفى العام التالى ـ ١٩٠٧ ـ حصلت الشركة على توكيل لبيع ملح الشركة الجديدة التى أسستها كل من " شركة الملح والصودا المصرية" و " شركة الملح ببورسعيد " ، وهى " شركة الملح المتحدة " ، رغم أنها أنشئت أصلا لبيع منتجات الشركتين المؤسستين لها ، ثم اتفقت " شركة الأسواق المصرية " مع " شركة الملح والصودا المصرية " على بيع البارود والزيوت ... إلخ [٣٨٤] . ولعلنا أدركنا كيفية ومدى تداخل المصالح والشركات التى يسيطر عليها اليهود ، فى بعضها البعض .

وقد حصلت الشركة فى ١٩١٠ على توكيل آخر من شركة أخرى لبيع الأرز وأكياس البارود، كما اتفقت مع بعض التجار الذين كونوا نقابة ذات رأسمال معين ، لبيع الأرز والمنتجات الأخرى المطلوبة فى السوق المصرى ، على أن تكون هذه الشركة هي وكيلهم الوحيد ، ومن جانب آخر فقد ساعد قيام الحرب العالمية الأولى على زيادة إيرادات أسواقها [٣٨٥] .

بدأت هذه الشركة بسبعة أسهم [٣٨٦] ، قيمتها مائة وأربعة وعشرون ألفا وخمسمائة جنيه إنجليزى ، وازداد رأس المال فى ١٩٠٦ إلى مائة وخمسة وعشرين ألفا ، وفى ١٩٠٧ ـ عام الأزمة المالية ـ ازداد إلى مائة وخمسة وسبعين ألفا .

وإذا ما تتبعنا تطور الإيرادات السنوية لهذه الشركة ابتداء من ١٩٠٢ ، فسنجد أنه كان متذبذبا ، فتارة نجده عاليا وتارة أخرى نجده منخفضا ، ولكنه ابتداء من ١٩٠٩ ظل مرتفعا ، رغم تذبذب النسبة أيضا ، ففى العامين ١٩٠٢ ، ١٩٠٣ ازداد الإيراد عن ثمانية وثلاثين ألفا من الجنيهات الإنجليزية ، وفى التاليين انخفض إلى ستة وعشرين ألفا ، ثم ارتفع إلى حوالى ستة وثلاثين ألفا فى ١٩٠٦ ، وفى ١٩٠٧ اقترب الإيراد من الأربعين ألفا ، ثم انخفض فى العام التالى إلى نفس إيراد ١٩٠٦ ، وفى ١٩٠٩ ازداد الإيراد عن خمسة وأربعين ألفا ، وفى العام التالى عن تسعة

---

[٣٨٤] الإحصاء السابق : ص ٧٢٧ ، ٧٢٨ .

[٣٨٥] الإحصاء السابق : ص ٨٢٨ .

[٣٨٦] محفظة رقم ١ . مصلحة الشركات .

وأربعين ، ثم إلى خمسة وخمسين ألفا فى ١٩١١ ، وانخفض فى العام التالى إلى إيزاد ١٩١٠ ، ثم ارتفع فى ١٩١٣ إلى ما يزيدعن اثنين وخمسين ألفا[٣٨٧] .

شهد العام قبل الأخير من القرن التاسع عشر إنشاء عدد أكبر من الشركات اليهودية عن أى عام مضى . ففى هذا العام تأسست رسميا فى لندن أيضا " **شركة الملح والصودا المصرية The Egyptian Salt and Soda Company** " ، ولكن كان مركزها الرئيسى والإدارى بالإسكندرية ، وتعتبر هذه الشركة أكبر شركة لإنتاج الزيوت والصابون فى الشرق الأوسط ، وبدأت نشاطها بشراء منشآت " شركة الصودا الطبيعية المساهمة بمصر " وهى تنتج بالإضافة إلى الزيوت والصابون ، الشحومات الصناعية والجلسرين الصناعى والطبى وعلف الماشية[٣٨٨] كما تقوم بعصر بذرة القطن[٣٨٩] ؛ كما ساهمت هذه الشركة بنصيب كبير فى " الشركة المالية والصناعية فى مصر " وهى تنتج السوبر فوسفات وحامض السولفريك[٣٩٠].

ضم مجلس إدارة شركة الملح والصودا اثنين من اليهود ، وبدأت هذه الشركة برأسمال قدره ٢٩٩،٦٥١ جنيها انجليزيا ، إزداد فى ١٩٠٥ إلى ٨٢٥ ، وفى ١٩٠٦ ارتفع إلى أربعمائة وواحد وخمسين ألفا ، وفى ١٩٠٨ إلى ٤٩٨،٨٣٠ ، وفى ١٩١١ انخفض إلى ٤٩٧،٧٩٢ من الجنيهات الإنجليزية[٣٩١] .

وفى نفس العام تم تأسيس " **شركة نانجوفيتش المصرية للفنادق The George Nungovich Egyptian Hotels Co.** " بالقاهرة برأسمال قدره ١٠٧،٢٥٠ جنيه مصرى ، بما يعادل مائة ألف وعشرة من الجنيهات الإنجليزية فى تلك الفترة . وقد أقامت هذه الشركة العديد من الفنادق الفخمة مثل كونتيننتال - سافوى - مينا هاوس —

---

٣٨٧ الإحصاء السابق : ص ٧٢٩ : ٧٣١ .

٣٨٨ الإحصاء السابق : ص ٥٤٧ ، ٥٤٨ ؛ The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,P. 283 .

٣٨٩ الإحصاء السابق ، نفسه .

390 Ibid

٣٩١ الإحصاء السابق : ص ٥٥٠ .

حمامات حلوان ـ سان ستيفانو ، كما كانت تمتلك بعض الأراضى الأخرى التى شيدت عليها عقارات وقامت بتأجيرها ، والبعض الآخر من الأرض باعته الشركة كأراضى بناء بالتجزئة ، وفى ١٩٠٧ ازداد رأس المال إلى ١٤٤،٣٠٠ جنيه مصرى ، ما يعادل مائة وثمانية وأربعين ألفا من الجنيهات الإنجليزية حينئذ ، بطرح أسهم جديدة ؛ وباعت الشركة فندق سافوى قبل قيام الحرب العالمية الأولى ، وبعد نشوب الحرب قامت الإدارة بتأجير بعض فنادق الشركة للقوات البريطانية لاستعمالها كمستشفيات [٣٩٢] .

وأسس إدجار سوارس بالاشتراك مع بعض اليهود فى نفس العام ـ ١٨٩٩ ـ " الشركة المصرية الجديدة The New Egyptian Company " [٣٩٣] ، وتم تسجيلها فى لندن ، ولكن مركزها الرئيسى والإدارى كان بالإسكندرية ، ولم يقتصر نشاط الشركة على مجال واحد بل تنوع نشاط هذه الشركة ، فعملت فى عمليات إنشاءات السكك الحديدية ، كما عملت فى تجارة الأراضى والعقارات ، بالإضافة إلى قيامها بعمليات تسليف بالرهن [٣٩٤] .

بدأت هذه الشركة برأسمال قدره سبعة وثلاثون ألفا وخمسمائة جنيه إنجليزى ، واستهلت نشاطها بالمساهمة فى نصف الإصدار الاسمى لرأسمال " شركة الأراضى الانجليزية ـ المصرية " ، وشركة أخرى حديثة التأسيس وقتئذ باسم " شركة الإنشاء والمباحث السودانية " ، وكانت هذه الشركة تمتلك مراكب تجارية تعمل فى النيل جنوبى الخرطوم فى فرعى النيل الأبيض والأزرق ، كما وسعت الشركة المصرية الجديدة من أنشطتها فاشتركت مع " الشركة الامبراطورية لسكة حديد الحبشة " والتى تم تأسيسها فى باريس ـ من الباطن ـ عن طريق " شركة أفريقيا الجديدة " فى إنشاء خط حديدى من أديس أبابا إلى الساحل الصومالى على البحر الأحمر ؛ وكذلك

---

[٣٩٢] الإحصاء السابق : ص ٩١٢ : ٩١٤ ؛ . , The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,P. 140 .

[393] Gudrun Kramer : op. cit.,P. 80 .

[٣٩٤] إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٣ ، ص ٢٤٤ .

عمليات تحويلات السكك الحديدية التى كانت تجرى فى ميناء جيبوتى فى الصومال الإيطالى [٣٩٥] .

ومن الجدير بالذكر أن الاتفاق الودى (الإنجليزى ـ الفرنسى ـ الإيطالى) فى ١٩٠٤ ، قد ساعد بصورة جيدة على إزالة العقوبات السياسية التى كان من الممكن أن تواجه مثل هذه الشركات فى الحبشة فى تلك الفترة [٣٩٦] ففى العام السابق على الاتفاق الودى ارتفع رأس المال إلى ١٢٥،٧٣٧ جنيها انجليزيا ، وفى العام التالى للاتفاق ازداد إلى ٢٧٠،٨٧١ ، أى أكثر من الضعف ، وفى ١٩٠٧ ـ عام الأزمة المالية العالمية ـ ارتفع إلى ٤٣٤،٠٧٨ ، وفى ١٩١٠ إلى ٤٤٤،٧٧٧ ، وفى العام التالى انخفض رأس المال إلى ٣٣٣،٥٨٣ من الجنيهات الإنجليزية [٣٩٧] . ولا يُعرف سبب هذا الانخفاض المفاجىء ، إلا أنه فى ١٩١٤ تم تصفية " شركة الإنشاء والمباحث السودانية " واندمجت فى " الشركة المصرية الجديدة "[٣٩٨].

أما بالنسبة لنشاط الشركة فى مصر ، فكانت الشركة تمتلك مساحات شاسعة من الأراضى الزراعية فى الدلتا ، فى الدقهلية والغربية وكفر الشيخ والبحيرة [٣٩٩] ؛ كذلك كانت تمتلك مساحات هائلة من الأراضى الزراعية فى الوجه القبلى بلغت فى ١٩٠٢ حوالى ٢٧٣٢ فدانا ، واشترت من الدائرة السنية أراضى مساحتها حوالى ٢٤٨٣ فدانا ، وظلت تشترى الأراضى الزراعية حتى بلغت مساحتها ما يقرب من ٩٣١٩ فدانا فى ١٩٠٣ [٤٠٠] ، فضلا عن آلاف الأمتار المربعة من أراضى البناء فى القاهرة وبورسعيد . وابتداء من ١٩٠٩ شرعت الشركة فى بيع أجزاء من

---

[٣٩٥] الإحصاء السابق : ص ٢٣٩ .

[٣٩٦] الإحصاء السابق : ص ٢٤٠ .

[٣٩٧] الإحصاء السابق : ص ٢٤٣ .

[٣٩٨] الإحصاء السابق : ص ٢٤١ .

The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,P. 170 .

[٤٠٠] الإحصاء السابق : ص ٢٤٢ .

الأراضي الزراعية والعقارية ، وبلغ مقدار ما باعته فيما بين عامي ١٩٠٩ ، ١٩١٣ حوالي ٢٥٨٩ فدان ، بلغت قيمتها في ذلك الوقت ٢٤١،١٤٨ جنيها إنجليزيا [٤٠١] .

في عام ١٨٩٩ أيضا ، قام بعض اليهود بالتعاون مع عائلة رولان Rolin وهي عائلة مسيحية بلجيكية الأصل وذات ثراء فاحش بتأسيس " **شركة الأزبكية البلجيكية المصرية Societe Belge - Egyptienne de L'Ezbekieh**"[٤٠٢] برأسمال قدره ثلاثة ملايين فرنك بلجيكي ، وازداد رأس المال هذا في ١٩٠٥ إلى أربعة ملايين ، وفي ١٩٠٩ إلى ٥،١٤٦،٠٠٠ فرنك ، وفي ١٩١٢ ارتفع رأسمال الشركة إلى خمسة ملايين وثلاثمائة وثمانين ألف فرنك .

عملت هذه الشركة في المقاولات ، وظلت حركتها في نمو واطراد حتى بلغت قيمة ما تملكه من أراض في ١٩١١ حوالي أربعة عشر مليونا وتسعمائة ألف فرنك ، أي ما يقرب من الخمسة عشر مليونا من الفرنكات [٤٠٣] ، ولعل ذلك المبلغ يوضح ضخامة المكسب الذي كان يعود على هذه الشركة من مقاولاتها ، إذا ما قورن برأس المال في نفس الفترة .

وفي لندن تأسست رسميا " **شركة ملح بورسعيد The Port Said Salt Association** " في ديسمبر ١٨٩٩ ، وكان مركزها الرئيسي والإداري بالإسكندرية أيضا [٤٠٤] ، برأسمال قدره خمسة وأربعون ألف جنيها إنجليزيا ، ازداد في ١٩٠٣ إلى سبعة وستين ألفا وخمسمائة جنيه إنجليزي ، وفي ١٩٠٤ انخفض رأس المال إلى ٣٣،٧٥٠ جنيه ، ثم ازداد في ١٩٠٥ ـ بعد الاتفاق الودي ـ إلى ثمانين ألفا من الجنيهات الإنجليزية [٤٠٥] .

---

٤٠١ الإحصاء السابق ، نفسه .

٤٠٢ إحصاء شركات المساهمة في مصر : ١٩٤٣ ، ص ١٦٥ .

٤٠٣ الإحصاء السابق : ص ١٥٩ : ١٦١ .

٤٠٤ الإحصاء السابق : ص ٥٤٢ .

٤٠٥ الإحصاء السابق : ص ٥٤٥ .

كان للشركة ملاحات بالقرب من بورسعيد [٤٠٦] ، وفى ١٩٠٧ عقدت الشركة اتفاقا مع " شركة الملح والصودا المصرية " لتنظيم عملية بيع الملح بين الشركتين ، بإنشاء شركة جديدة للتوزيع باسم " شركة الملح المتحدة المصرية " برأسمال قدره ثلاثمائة ألف جنيه مصرى ، شاركت " شركة ملح بورسعيد " بمبلغ تسعين ألفا ، و " شركة الملح والصودا المصرية " بمبلغ مائتين وعشرة آلاف جنيه مصرى [٤٠٧] .

فى العام الأخير قبل نهاية القرن التاسع عشر ، تأسست شركة واحدة خاصة باليهود وبعض اليونانيين ، وهى فى نفس الوقت أول شركة للتأمين فى مصر ، وهى " شركة التأمين الأهلية المصرية National Insurance Company of Egypt" ، يوجد مكتبها الرئيسى والإدارى فى ٣٣ شارع النبى دانيال بالإسكندرية ، ، ولها فرع فى ٤١ شارع قصر النيل بميدان سوارس (مصطفى كامل حاليا) بالقاهرة[٤٠٨]. وقد احتوت الشركة على قسمين : الأول للتأمين على الحريق والحوادث برأسمال قدره مائتا ألف جنيها إنجليزيا بما يعادل مائة وخمسة وتسعين ألفا من الجنيهات المصرية فى ذلك الوقت [٤٠٩] . والقسم الثانى للتأمين على الحياة برأسمال قدره مائة ألف جنيه مصرى [٤١٠] . وجدير بالذكر أنه قد ثار جدل واسع وحوارات حول موقف الشريعة من هذه الشركة وغيرها من شركات التأمين على الحياة ، ولعلنا الآن ندرك النتيجة !!

---

406 op. cit.,P. 569 .

٤٠٧ الإحصاء السابق : ص ٥٤٣ .

408 op. cit.,P. 132 .

٤٠٩ أحمد محمد غنيم ، أحمد أبو كف : اليهود والحركة الصهيونية فى مصر ، ص ٦٤ ، ٦٥ ؛ الإحصاء السابق : ص ٧٥٥ ، ٧٥٦ .

٤١٠ المرجع السابق ، نفسه .

ج . البنوك التى قام اليهود بتأسيسها فى نفس الفترة :

لوحظ أيضا أنه في هذه الفترة لم تؤسس بنوك غير يهودية ، ومع ذلك لم يؤسس في تلك الفترة التى استغرقت حوالى ثمانية عشر عاما سوى ثلاثة بنوك : أولها ، " **بنك أولاد إ. سوارس وشركاهم Ed. Suares Fils et Cie** "، أسسه إدجار سوارس فى ١٨٨٦ بالإسكندرية - أى بعد الاحتلال بأربعة أعوام - وكان مكتبه فى ٥ شارع كنيسة دبانه ، كما كان له فرع آخر فى القاهرة فى ٤٨ شارع قصر النيل ، وفرع ثالث في طنطا [٤١١] ، ومن الجدير بالذكر أن طنطا كانت من المراكز الهامة لتجمع اليهود . وبجانب أنشطة البنك المعتادة كان البنك يقوم بإقراض الموظفين بضمان رواتبهم بفوائد مرتفعة جدا ، أدت إلى اضطرار معظم الموظفين المدينين إلى بيع أثاثات بيوتهم لسداد هذه الديون . وبالمناسبة لزم لفت الانتباه إلى أن هذا البنك غير البنك الذى أسسه أبناء عمومته فى ١٨٧٥ بالقاهرة ، والذى يحمل اسم سوارس أيضا .

فىنفس الفترة تم إنشاء بنك آخر باسم " **حايم يعبيس وولده** " ، وأسسه إيزاك يعبيس مع والده حايم يعبيس ، وفى ١٩٠٩ تغير اسم البنك - بعد وفاة الأب - إلى " **بنك إيزاك ليون وأولاد إيلى يعبيس** " [٤١٢] . ويبدو أن هذا البنك كان محدود النشاط ، ولم يستمر طويلا فى المجال المالى لليهود فى مصر .

ثالث وأخطر هذه البنوك ، فى تلك الفترة وطوال النصف الأول من القرن العشرين ، وأشدها خطرا على الإطلاق ، هو " **البنك الأهلى المصرى National Bank Of Egypt** "، فقد تأسس هذا البنك بالقاهرة فى ٢٥ / ٦ / ١٨٩٨ . ومركزه الرئيسى والإدارى بالقاهرة [٤١٣] .

---

[٤١١] إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٣ ، ص ٧١ ؛ . op. cit.,P. 413

[٤١٢] أحمد محمد غنيم ، أحمد أبو كف : المرجع السابق ، ص ٦١ .

[٤١٣] الإحصاء السابق : ص ٥٠ .

وبالتأكيد لم يكن هذا البنك أهليا أو مصريا ، فقد كانت إدارته إنجليزية ، ولغته الرسمية هى الإنجليزية ، وكان كل موظفيه من الأجانب أو أو المتمصرين واليهود[414] ، وكانت القارارات النقدية والهامة التى يقوم البنك بتنفيذها فى مصر تتخذ فى لندن [415] ، دونما أى مراعاة لوجهة النظر المصرية أو المشاعر الوطنية[416] ، كما أن اسم " البنك الأهلى ... " تعدد فى دول كثيرة ، مما يدل على عالميته ، وأن هذا البنك ليس إلا فرع تابع .

إمتلك اليهود عند التأسيس ربع رأس المال ، بالإضافة إلى امتياز الاستغلال ؛ فقد حصل رافاييل سوارس على امتياز إنشاء البنك الأهلى ، وفى ١٨٩٨ كان هو وأخواه أصحاب " بنك سوارس " يمتلكون خمسة وعشرين ألف سهم قيمة كل سهم عشرة جنيهات إنجليزية ، وكان رافاييل سوارس فى ذلك الوقت عضوا فى هيئة التجار الماليين (المرابين) فى مصر . فمن أجل زيادة استغلال هذا الامتياز ، قام بإقناع مستر إرنست كاسل Ernest Cassel البريطانى فاشترى أسهما بخمسمائة ألف جنيه إنجليزى [417] ، والذى كان فيكتور هرارى باشا ممثلا له فى مصر ابتداء من ١٩٠٥ [418] ، وانضم إليهم كونستانتين ميشيل سالفاجو C.M.Salvago اليونانى ، الذى اشترى أسهما بمائتين وخمسين ألفا من الجنيهات الاسترلينية فأصبح رأس المال مليون جنيه استرلينى . وتم تحرير عقد التأسيس للبنك الأهلى المصرى ، وعلى هذا الأساس أصبحت الإدارة الفعلية ، وتوجيه عمليات البنك تحت السيطرة اليهودية ، فحامل نصف أسهم رأس المال ينوب عنه يهودى ، وعائلة سوارس هى صاحبة الامتياز ، ولعلنا ندرك مدى الدهاء الذى يتمتع به بعض أفراد هذه العائلة ، حيث قام

---

414 Maurice Fargeon : Les Juifs en Egypte , P.273 , 277 .

415 Murray Harris : Egypt Under The Egyptians , P. 190 , P. 194 .

٤١٦ د.محمود الصياد وآخرون : بحث بعنوان الأمة العربية ، من " المجتمع العربى والقضية الفلسطينية " ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨١ ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

٤١٧ د.نبيل عبد الحميد سيد احمد : الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر ، ص ٢٨ .

418 Gudrun Kramer : op. cit.,P. 45 .

رافاييل سوارس أولا بالحصول على الامتياز لاستغلال البنك ثم بحث عن شريك آخر بريطانى ثرى وآخر يونانى ثرى أيضا ، وله أهميته ودوره البارز فى الطائفة اليونانية فى مصر [٤٢٠] .

وترجع خطورة هذا البنك أولا : لتحكم اليهود فى ثلاثة أرباع رأسماله واحتواء الربع الأخير ؛ ثانيا : لتبعية هذا البنك لانجلترا فبالإضافة إلى أن نصف رأسماله يملكه بريطانى فإنه قد أنشىء عن طريق بنك إنجلترا Bank of England الذى سيطر عليه اليهود وهو البنك الرسمى لبريطانيا العظمى [٤٢١] . وبدلا من أن ينصرف أثرياء مصر عن مثل هذا البنك تمشيا مع الاتجاه الوطنى المعارض للاحتلال الانجليزى لمصر ، حدث العكس ، فقد تهافتوا على هذا البنك لإيداع أموالهم وبسخاء وثقة فى هذا البنك ، بل ونجد أن الحكومة المصرية نفسها تودع أموالها فيه ، رغم أن هذا البنك ـ وغيره من البنوك ـ ترسل الأموال لبلدانها الأصلية لتستثمرها هناك فى إنعاش وازدياد الصناعة فى مواطنها ، وأن هذه الأموال تقرض لهم بفوائد عالية بالرغم من أن إيداعات المصريين لم يكن لها فوائد [٤٢٢] ، وذلك راجع لموقف الشريعة الإسلامية من الربا وقد سبق أن ذكرنا أن محمد عبده أحل هذه الفوائد مما شجع معظم المودعين على الاستفادة منها .

وإذا ما تتبعنا تاريخ هذا البنك ، فسوف يتضح لنا حرص انجلترا على السيطرة على الاقتصاد المصرى من خلاله ؛ فنظام النقد المصرى ـ كالمتبع فى المستعمرات ـ قد تحول من قاعدة الذهب إلى قاعدة الصرف بالذهب [٤٢٣] ، اختياريا فى بادىء الأمر ثم أصبح إجباريا منذ ١٩١٤ ، وقد وافقت " نظارة المالية " حينئذ على ذلك ،

---

[٤٢٠] المرجع السابق ، ص ٢٩ .

[٤٢١] وليام جاى كار : أحجار على رقعة الشطرنج ، ص ٧١ ؛ محمد رشدى : التطور الاقتصادى فى مصر ، ج. ١ ، دار المعارف ، ١٩٧٢ ، ص ١٣٤ .

[٤٢٢] د.لطيفة محمد سالم : مصر فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ ، ص ٩٢ .

[٤٢٣] راجع الفصل الثانى ص ٤٤ .

ويمكن أن نعلم من خلال الموافقة الفورية على شروط البنك الأهلى مدى وقوع الاقتصاد المصرى تحت السيطرة البريطانية ، ومدى الشكلية فى اتخاذ القرارات والموافقات الفورية من الجانب المصرى ، فالمستشار المالى البريطانى بالطبع كانت سلطته فوق سلطة " ناظر المالية " ، ومندوبو الحكومة لدى البنك الأهلى كانوا إما أجانب أو متمصرين أو يهوداً ، ومنهم فيكتور هرارى الذى كان فى نفس الوقت يمثل صاحب نصف رأس المال في هذا البنك ، كما سبق الذكر ، فكيف إذن تسير الأمور وتستقيم لصالح مصر على هذا الحال ؟ !!

من ناحية أخرى ، نجد أن مجلس إدارة البنك قد قرر فى ١٧ / ٥ / ١٩٠٤ - بعد مرور خمسة أسابيع على الاتفاق الودى - إلزام البنك بصرف القيمة الذهبية بالورق فى القاهرة فقط ، وصار هذا وقفاً على فرع القاهرة على سبيل التجربة ، بحجة وجود متاعب ومصاعب تستدعى ذلك ، والهدف من ذلك هو الحد من الاستبدال وتعوّد الشعب على التعامل بالورق بدلا من الذهب .

نلاحظ أيضا أن انجلترا قد افتعلت أزمة نقدية فى موسم القطن فى ١٩٠٦ بدعوى وجود صعوبات فى نقل الذهب من انجلترا إلى مصر لتمويل القطن ، فاقترح المحافظ البريطانى الجنسية والمقيم فى لندن - حسب النية المبيتة - إيداع الذهب لدى بنك انجلترا مقابل الإفراج عن قيمته نقدا ورقيا فى القاهرة ؛ وقد وافقت " نظارة المالية " على ذلك . وبذلك تم نقل الرصيد الذهبى المصرى من غطاء الإصدار إلى بنك انجلترا ، وهكذا تحكمت انجلترا فى الذهب المصرى ، ومهدت لإحكام السيطرة على النقد المصرى وربطه بالكتلة الاسترلينية [٤٢٣] .

وأخيرا كان البنك الأهلى المصرى بمثابة البنك المركزى للدولة ، فقد صار من حقه إصدار أوراق بنكنوت وإقراض الحكومة المصرية وحكومة السودان والمجالس البلدية ، بالإضافة إلى الأنشطة الأخرى من إقراض مقابل رهون فى المجال

---

[٤٢٣] محمد رشدى : المرجع السابق ، ص ١٣٣ : ١٣٧ .

الزراعى ... إلخ ، وفتح حسابات جارية بفوائد ، وقبول الودائع والتجارة بالمعادن النفيسة [٤٢٤] .

سبق القول أن رأسمال البنك عند التأسيس بلغ مليون جنيه إنجليزى ، وهو ما كان يعادل تسعمائة وخمسة وسبعين ألفا من الجنيهات المصرية فى ذلك الوقت ، و ازداد فى العام التالى إلى ١،٤٦٢،٥٠٠ جنيها مصريا ، وفى ١٩٠٣ ارتفع إلى مليون وتسعمائة وخمسين ألفا من الجنيهات المصرية ، وفى العام التالى ازداد إلى ٢،٤٣٧،٥٠٠ جنيه مصرى ، وإلى ٢،٩٢٥،٠٠٠ ، أى ما يقرب من ثلاثة ملايين جنيه بريطانى فى ١٩٠٥ [٤٢٥] .

وإذا ما تتبعنا الجدول الآتى ، يتضح لنا كمية إصدارات البنك لأوراق البنكنوت بالجنيه المصرى من ١٩٠٠ : ١٩١٤ [٤٢٦] . ولنلاحظ القفزات التى حدثت فى الأعوام من ١٩٠٣ : ١٩٠٦ ، وعام ١٩١٤ .

السنة	القيمة بالجنيه المصرى	السنة	القيمة بالجنيه المصرى
١٩٠٠	١٢٥،٠٠٠	١٩٠٨	٢،٣٢٠،٠٠٠
١٩٠١	١٤٠،٠٠٠	٩	٢،٦٠٠،٠٠٠
٢	١٩٠،٠٠٠	١٠	٢،٧٠٠،٠٠٠
٣	٤٥٠،٠٠٠	١١	٢،٧٠٠،٠٠٠
٤	٨٣٠،٠٠٠	١٢	٢،٩٠٠،٠٠٠
٥	١،٧٠٠،٠٠٠	١٣	٢،٧٠٠،٠٠٠
٦	٢،٧٥٠،٠٠٠	١٤	٨،٢٥٠،٠٠٠
٧	٢،٦٠٠،٠٠٠		

[٤٢٤] الإحصاء السابق ، نفسه .

[٤٢٥] إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٢ ، ص ٤٢ .

[٤٢٦] الإحصاء السابق : ص ٤٤ ، ٤٥ .

ثانياً : حتى قيام الحرب العالمية الأولى :

أ. الموقف العام :

على الرغم من أن نهايات القرن التاسع عشر كانت مبشرة لليهود بتقوية السلطة البريطانية فى مصر والتى ثبتتها باتفاقية ١٨٩٩ الخاصة باستعادة الجيش المصرى فى السودان فقدكان لبدايات القرن العشرين معنى خاص ، ووجهات نظر اختلف عن السنوات السابقة ؛ فها هو العالم يبدأ القرن الأخير من الألف الثانية بمشاعر متناقضة ومتباينة ، بين المحاولات الدائبة من الرأسماليين والساسة فى أوروبا لإحكام لسيطرة على العالم النامي واستغلاله بأقصى ما يمكن ، وبين القوى الوطنية فى العديد من الدول الخاضعة تحت الاحتلال لنفض الغبار عن أراضيها وتطهيرها من بنس الاحتلال . وعلى الرغم من تقبل العالم لفكرة قيام حرب كبرى ـ بسبب توتر الأجواء العالمية سواء فى الشرق الأقصى أو بين الدول الأوروبية نفسها ـ فقد كانت هذه الفكرة مستترة وراء سحابة ضخمة عالية تمر ببطء شديد .

وساعد على ذلك أن مصر شهدت بعض الأحداث الساخنة والتى حملت فى طياتها معان كثيرة تؤذى مشاعر الوطنيين المصريين ابتداءا من زيارة لجنة بريطانية يهودية فى آخر يناير ١٩٠٣، لدراسة إمكانية جعل سيناء مستعمرة لليهود كخطوة أولى للاقتراب من فلسطين (٤٢٧) ولكن لحسن الحظ أثبتت دراسات هذه اللجنة العلمية أن تكلفة هذه العملية الاستعمارية سوف تكون باهظة للغاية ، خاصة فيما يتعلق بالزراعة والمياه . وبعد أشهر قليلة من هذه الزيارة جاء هرتزل بنفسه للقاهرة لمناقشة هذا الأمر مع المندوب السامي البريطانى ، لورد كرومر ، ومع الحكومة المصرية (٤٢٨) . ومرورا بالاتفاق الودى فى ١٩٠٤ والذى أشرنا إليه من قبل . وبعام ١٩٠٦ الذى شهد حدثين خطيرين : أحدهما مشكلة طابا الحدودية بين

---

[٤٢٧] كامل زهيرى : النيل فى خطر ، ط. ١ ، العربى للنشر والتوزيع ، ص ٥٩ .

[428] Israel Pocket Library : Zionism , p. 84 .

مصر والسلطنة العثمانية ، التى حاول اليهود الاستفادة منها والغوص فى الوحل عندما عرض وولفسون Wolffsohn الزعيم الصهيونى فى تلك الفترة ، على السلطات البريطانية إقتراح بإنشاء مستوطنة يهودية فى سيناء ، ولكن لحسن الحظ أيضا فإنهم لم يجدوا آذانا صاغية (٤٢٩) ، ولسوف نرى فيما بعد أن عام ١٩٠٦ على الرغم من أنه كان بداية لأزمة مالية عالمية إلا أنه سجل أكبر عدد من الشركات فى الفترة حتى قيام الحرب العالمية الأولى ؛ والحدث الثانى هو حادثة دنشواى الشهيرة . ثم الأزمة المالية العالمية التى أشرنا إليها من قبل أيضا . وخلع السلطان عبد الحميد الثانى فى إبريل ١٩٠٩ ، الأمر الذى قوى من النفوذ اليهودى وأشعل الغضب فى نفوس المصريين خاصة (٤٣٠) .

وفى الوقت الذى أحجم فيه بعض الرأسماليين عن إقحام أموالهم فى مجالات ربما تنهار إذا ما وقعت الحرب المنتظرة ، نجد أن البعض الآخر وهم أصحاب البنوك اليهود لم يفعلوا مثلهم ، بل اتجهوا بكل الثقة فى هذا الطريق منشئين بعض البنوك التى استطاعت أن تتحكم فى الاقتصاد فى مصر . وإن دل ذلك على شىء فإنما يدل على أن رجال البنوك الكبرى اليهود لا يهابون الحروب ، بل هم الذين يسعون لإشعالها لأنهم بشكل أو بآخر هم المستفيدون فى النهاية .

وقد شارك اليهود فى تأسيس حوالى سبع وثلاثين شركة من الشركات التى تم إنشاؤها فى تلك الفترة . ولسوف نلحظ أن الرقم (٧) لعب دورا كبيرا فى تحديد مؤسسى أو أعضاء مجالس إدارات الشركات التابعة لليهود ، وجدير بالذكر أنه قبل كتابة هذا العمل تم طـرح هذه الفكرة (الرقم ٧) على أستاذ جامعى فاضل ومتخصص فى الدراسات اليهودية ، وعلى محام كبير يعمل فى مجال الشركات ؛ رفض الأول هذه الفكرة على أساس أنها غير معقولة وأن هذا مجرد استنتاج لا أساس له من الصحة ، وعلق الثانى بأن الرقم الفردى يلعب دورا أساسيا فى تحديد

---

[429] op. cit.,P. 89 .

[430] هـ . ل . فيشر : تاريخ أوروبا فى لعصر الحديث ، ط. ٨ ، دار المعارف ، ١٩٧٧ ، ص ٤٤٨ ، ٤٤٩ .

أعضاء مجالس إدارات الشركات للحاجة لحكم فيصل عند الاقتراع . فأما بالنسبة للرد على الرأى الأول - مع كامل تقديرى الشخصى لصاحبه - فأعتقد أن الاثباتات التى جاءت فى الفقرة الخاصة بالرقم ٧ - فى الفصل الأول - تثبت أن الرقم (٧) ليس مجرد استنتاج بل هو رقم مقدس عند اليهود ، وإنما صاحب الرأى استبعد ذلك حتى لا نبالغ فى تقدير الأشياء ولا نكون ملكيين أكثر من الملك ؛ وبالنسبة للرأى الثانى فإن ما ذكره صاحبه لا يستلزم الرقم ٧ ، بل أى رقم فردى كأن يكون ثلاثة أو خمسة أو تسعة ... إلخ .

فمن مجموع السبع وثلاثين شركة سابقى الذكر ، كان منها ثمان وعشرون بلغ أعضاء مجلس الإدارة أو مؤسسى الشركة سبعة أفراد فى كل شركة ، وإن زاد الرقم عن سبعة أعضاء أو مؤسسين ، يكون عدد اليهود سبعة فى أحيان كثيرة .

ب . الشركات التى أقامها اليهود أو شاركوا فى تأسيسها :

وظل أصحاب رؤوس الأموال المستثمرة فى الشركات محجمين عن المشاركة حتى إبريل ١٩٠٤ ، حيث لم يتم العثور على ما يفيد إنشاءهم للشركات قبل هذا التاريخ .مع الوضع فى الاعتبار أن بعض هذه الشركات كانت عبارة عن محلات ، والبعض الآخر شركات محدودة ، والبعض الثالث شركات كبرى . ففى هذا الشهر تم تأسيس شركتين : الأولى هى " **شركة استكشاف حفر الآبار الارتوازية بمصر The Artesian Boring and Prospecting Co.** " برأسمال قدره خمسمائة جنيه مصرى مقسمة على أربعمائة سهم ، أى أن السهم الواحد كان يساوى جنيها مصريا وربع الجنيه ، وقام بتأسيس هذه الشركة سبعة أفراد منهم مصرى واحد يدعى حنفى أفندى نجيب ؛ ومن الأجانب الست كان هناك ثلاثة من اليهود من عائلات بلوم Blum ، تيديسكى Tedeschi ، ومائير Mayer ، وكان اثنان من هؤلاء الثلاثة يمتلكون مائتين وعشرين سهما ، أى ما يساوى مائتين وخمسة وسبعين جنيها ، أى أكثر من

نصف رأس المال [431]، ويعتقد أن نشاط هذه الشركة كان محدودا للغاية بسبب ضآلة رأس المال ، وربما لأسباب أخرى .

الشركة الثانية هى " شركة وادى كوم امبو المساهمة Societe Anonyme de Wadi Kom - Ombo " وكانت تمتلكها عائلات قطاوى ، ورولو ، وموصيرى ؛ وكانت مجموعة من هؤلاء تمتلك شركة أخرى بنفس الاسم لإنتاج السكر يبق ذكرها ، وكان مركز الشركة الأولى الرئيسى والإدارى بالقاهرة فى عمارة الإيموبيليا رقم ٢٦ شارع شريف [432]. وجدير بالذكر أن هذا العقار كان مقرا لمكاتب شركات أخرى يسيطر عليها اليهود ، وكان من أكثر العقارات السكنية شهرة لفترة طويلة .

ومن المهم الإشارة إلى حدث هام لم ينتبه إليه أو بالأحرى لم يتعرض له أحد سوى الكاتب الصحفى كامل زهيرى فى كتابه الرائع " النيل فى خطر " فهو يذكر أنه بعد المحاولات الفاشلة للصهاينة لتأسيس مستعمرة يهودية فى شبه جزيرة سيناء ، اتجهوا لتأسيس مستعمرة أخرى فى كوم امبو وقد نشرت جريدة الأهرام فى ١٩٠٣ خبرا بهذا الشأن أورد صورته فى كتابه [433]. وبناء على ذلك فإن الحركة الصهيونية Zionism Executive بزعامة تيودور هرتزل Theodor Herzel قد حاولت من جانب آخر لإيجاد بديل فى جنوب مصر فسعت عن طريق غير مباشر لتكوين هذه الشركة لشراء مساحات كبيرة من الأراضى تمهيدا لتحويلها إلى مستعمرة يهودية ، خاصة وأنه كانت هناك من قبل شركة تكرير السكر التابعة لليهود أيضا . ولكن يبدو أن موت هرتزل حال دون استكمال هذه الخطة ، لأنه كان بمثابة دينامو هذه الحركة التى تأثرت كثيرا بموته . ولسوف نلاحظ من الحديث القادم كم اهتمت هذه الشركة بإنشاء المساكن والمرافق للعمال تمهيدا لاستغلالها فيما بعد ، وقد انفردت وحدها بهذا الأمر دون سائر الشركات .

---

[431] محفظة ١ / ب : مجموعة ٣٥٥ شركات وجمعيات ، مايو ١٩٠٤ .

[432] إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٢ ، ص ١٤٥ .

[433] كامل زهيرى : النيل فى خطر ، ط. ١ ، العربى للنشر والتوزيع . ص ٦٠ .

وقد تأسست هذه الشركة برأسمال قدره ثلاثمائة ألف جنيه إنجليزى ، وفور تأسيسها اشترت الشركة من الحكومة المصرية ثلاثين ألف فدان [٤٣٤] فى منطقة كوم امبو [٤٣٥] بسعر مائتى مليم للفدان الواحد فى ذلك الوقت [٤٣٦] ، كان منها واحد وعشرون ألف فدان صالحة للزراعة ، وتم زراعة اثنىعشر ألفا من هذه المساحة ؛ كما ثبتت الشركة عددا من الطلمبات وأقامت عددا من الطرق بلغت فى ١٩٠٦ حوالى ثمانية وأربعين كيلو مترا من خطوط السكك الحديدية ، بالإضافة إلى خمسين كيلو مترا من الطرق الزراعية ، وواحد وتسعين كيلو مترا من الترع والمصارف ؛ كذلك شيدت مبانى لسكنى الفلاحين ، ومبانى أخرى كمحلات ، ومستشفى ومسجد ... إلخ ؛ وفى ١٩٠٧ ازداد رأس المال إلى سبعمائة وخمسة وسبعين ألفا [٤٣٧] ثم ازداد فى ١٩١١ إلى ٩٥١،٦٦٨ جنيه مصرى ، وفى ١٩١٤ – ١٩١٥ _ بداية الحرب العالمية الأولى – وصل رأس المال إلى مليون جنيه مصرى [٤٣٨] .

وكان من الطبيعى أن تتعاون هذه الشركة مع شركة وادى كوم امبو المساهمة لمعامل تكرير السكر ، فقد تم عقد اتفاق فى منتصف ١٩١٠ بين الشركتين ، على أن تقوم الأولى بتوريد قصب السكر من مزارعها للشركة الثانية ، وكان مقدار الدفعة الأولى التى تم توريدها ٥٢٩٨٦ طنا من القصب ، وفى نفس الوقت قامت الشركة بزيادة المساحة المنزرعة بالقصب إلى ٥٣٤٩ فدانا ؛ وفى ١٩١٣ بدأت

---

[٤٣٤] يذكر البعض مثل جودرون كريمر فى كتابها The Jews in Modern Egypt ص ٤١ ؛ وكذلك فى تصريح للمهندس محمد عزت عبد الوهاب وكيل وزارة الإصلاح الزراعى فى ١٩٦١ ، أن الشركة اشترت سبعون ألف فدان .

[٤٣٥] الإحصاء السابق ، نفسه .

[٤٣٦] الأهرام الاقتصادى ، عدد ١١٩٧ ، ١٩٩١/١٢/٢٣ (باب مصر قبل ٣٠سنة) ص ٨٢ ، تصريح للمهندس محمد عزت عبد الوهاب .

[٤٣٧] يذكر The Stock Exchange Year-book of Egypt أن رأس المال بلغ فى ١٩٠٧ مليون جنيه ، ويبدو أن التبث على واضعه الأمر فى التاريخ مع عام ١٩١٤ – ١٩١٥ .

[٤٣٨] الإحصاء السابق : ص ١٤٨ .

الشركة فى زراعة القطن ، كما طورت من أنشطتها وولجت فى عدة مجالات أخرى بعد ذلك [٤٣٩] .

فى ١٩٠٥ ، تكونت ثلاث شركات كان لليهود سيطرة كبرى عليها ؛ ففى مارس قامت مجموعة (رولو – قطاوى – موصيرى) بإنشاء " **شركة أراضى الشيخ فضل العقارية Societe Fonciere du Domaine de Cheikh Fadl** " فى إلمنيا بصعيد مصر ؛ وكان مكتب الشركة الرئيسى والإدارى فى رقم ٨ شارع طلعت حرب بالقاهرة [٤٤٠] . وقد بدأت هذه الشركة برأسمال قدره ٨،٦٢٥،٠٠٠ فرنك فرنسى ، ازداد فى نفس السنة إلى خمسة عشر مليون فرنك ، أى ما يعادل ٥٧٨،٦٢٥ جنيه مصرى فى ذلك الوقت [٤٤١]؛ وقامت الشركة عند تأسيسها باستصلاح حوالى ٨،٨٠٥ فدانا من الأراضى فى نفس المنطقة التى تحمل الشركة اسمها [٤٤٢] . وجدير بالذكر أن هذه الشركة لم تقم ببيع أراضيها للفلاحين ، بل كانت تقوم بتأجير أراضيها للفلاحين بطريق المشاركة [٤٤٣] ، فهى بذلك كانت تستغل الفلاح وتحتفظ فى نفس الوقت بأراضيها .

وقامت مجموعة مكونة من سبعة من الأجانب بتأسيس " **شركة فنادق مصر العليا The Upper - Egypt Hotels Co.** " فى إبريل ، وكان من هؤلاء السبعة شخص يدعى شارل بايهلر Charles Baehler وهو من أصحاب الفنادق اليهود فى مصر[٤٤٤] ، وكان يمتلك وحده ٢٠،٧٥٠ سهما من مجموع خمس وخمسين ألفا أى حوالى ٣٧،٧ ٪ من مجموع الأسهم ؛ بالإضافة إلى شخص آخر يعتقد أنه من

---

٤٣٩ الإحصاء السابق : ص ١٤٧ .

٤٤٠ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٣ ، ص ١٢٩ ؛ The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,P. 188 .

٤٤١ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٢ ، ص ١٢٤ .

٤٤٢ الإحصاء السابق : ص ١٢٢ ؛ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٣ ، ص ١٢٩ .

٤٤٣ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٢ ، ص ١٢٣ .

٤٤٤ حوار مع السيد / سالومون ناتان .

اليهود فاسمه فرديناند بانيون Ferdinand Pagnon وهو الاسم الذى يمكن أن يكون تحريف لاسم بانون Panon اليهودي ؛ وهو أيضا يمتلك نفس العدد من الأسهم التى يمتلكها سالفه ، أى أن الاثنين معا امتلكا ٤١،٥٠٠ من مجموع الخمس وخمسين ألفا من الأسهم التى بلغت قيمتها المالية مائتين وعشرين الفا من الجنيهات المصرية ، قيمة رأسمال الشركة ، فكان السهم بذلك يساوى خمسة وعشرين قرشا ؛ أى كانا يمتلكان وحدهما ما يربو على ٧٥ ٪ من رأس المال . أما باقى المساهمين فمن غير اليهود [٤٤٥] .

وبالنسبة للشركة الثالثة التى تأسست فى عام ١٩٠٥ ؛ فهى " **شركة معامل الأرز بالإسكندرية ورشيد Rosetta and Alexandria Rice Mills Company** " وتأسست فى ديسمبر بين سبعة من اليهود ، منهم اثنان من عائلة بهرند : الأول من رعايا ألمانيا وكان يمتلك محلا تجاريا معروفا فى ذلك الوقت باسم " بهرند وشركاه " بالإسكندرية ؛ وكان الثانى يعمل فى نفس المحل ولكنه من رعايا إنجلترا ، كما كان وكيلا فى هذه الشركة لأكثر من مساهم من اليهود بالإضافة إلى وكالته عن " يونيون بنك " فرع فيينا ، أما باقى المساهمين فمن عائلات حزان ، وفيفانتى ، ولونتزاتو ، وساكس ، وطوبى ، واشكنازى . وكانوا جميعا مقيمين بالإسكندرية فى ذلك الوقت ، وبالتالىكان مكتبها الرئيسى والإدارى بالإسكندرية فى ١٦٤ طريق ٢٦ يوليو الآن ؛ وقد شيدت هذه الشركة مضارب للأرز فى الإسكندرية ، فى شارع قنال المحمودية بكرموز ؛ ومضارب أخرى فى رشيد والمنصورة . وبلغ رأسمالها عند التأسيس حوالى ٥٨،٥٠٠ جنيه مصرى [٤٤٦] .

وقد بلغ النشاط الاقتصادى لليهود ذروته فى ١٩٠٦ ؛ فقد أسسوا فى هذا العام وحده أربعة عشر شركة منهم ست شركات فى شهر يوليو فقط . وشهد شهر فبراير

---

[٤٤٥] محفظة : ١ / ب . : مجموعة مجلس النظار ، شركات وجمعيات ، فى ١٣ / ٤ / ١٩٠٥ ، دار الوثائق .

[٤٤٦] الإحصاء السابق : ص ٦٨٦ · ٦٨٨ ؛ op. cit.,PP.311 . 312 .

تكوين أول شركتين : الأولى فى بدايته وهى " **شركة المشروعات العقارية والأعمال** " بالقاهرة ، بين سبعة من الأجانب من بينهم يهودى واحد من عائلة فيس vais وكان يحمل الجنسية الفرنسية [٤٤٧] .

والثانية " **شركة عمل وبيع الأحجار الصناعية للمبانى** " بين سبعة عشر مساهما من بينهم أربعة من اليهود ، ومن ـ الأربعة فردان مستقلان ، وشركتان يهوديتان : الأولى هى " ر. رولو وأولاده وشركاه " ؛ والثانية " سليناس إخوان " . أما الأفراد فالأول من عائلة قطاوى والثانى يهودى ألمانى مقيم بالإسكندرية ويدعى شارل شولر [٤٤٨] .

وفى الشهر التالى تكونت شركتان أيضا : الأولى هى " **شركة الأوتوموبيل والأمنيبوس بالقاهرة** " بين ثمانية من الأجانب منهم اثنان من اليهود : الأول روسى يحمل الجنسية اليونانية ، والثانى من عائلة قطاوى [٤٤٩] . وكان رأس المال هذه الشركة عند التأسيس مائة ألف جنيه مصرى ، أخذ فى الانخفاض ابتداء من ١٩١٢ .

كانت وسائل هذه الشركة عبارة عن سيارات وعربات ذات دواب لنقل الركاب فى بعض أحياء وشوارع القاهرة . ومن جانب آخر لم تكتف الشركة بهذا النشاط بل اتجهت إلى المجال العقارى واستثمرت جزءا كبيرا من رأسمالها فى شراء الأراضى ثم تقسيمها وبيعها ، من ذلك أرض لها فى بولاق بلغت مساحتها ستة آلاف متر مربع ، وأرض أخرى فى جزيرة بدران مساحتها خمسة عشر ألفا من المتر المربع [٤٥٠] . وكان مركزها الرئيسى والإدارى بالقاهرة [٤٥١] .

---

٤٤٧ الوقائع المصرية : نمرة ١٤ ، السنة ٧٥ ، فى ١٩٠٦/٢/١٠ ، ص ٢٢٥ .

٤٤٨ الوقائع المصرية : نمرة ١٥ ، السنة ٧٥ ، فى ١٩٠٦/٢/١٢ ، ص ٢٤٩ .

٤٤٩ الوقائع المصرية : نمرة ٣٥ ، السنة ٧٦ ، فى ١٩٠٦/٣/٣١ ، ٦٢٥ .

٤٥٠ الإحصاء السابق : ص ٢٨٨ : ٢٩٠ .

٤٥١ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٣ ، ص ٢٩٢ .

والشركة الثانية هى " الشركة المصرية لنشر الإعلانات " شارك فى تأسيسها سبعة من الأجانب ، ومن هؤلاء السبعة أربعة من اليهود ، ومنهم ثلاثة من عائلة فيشر وهى عائلة يهودية من المجر ، أما الرابع فمن عائلة قطاوى وكان يحمل الجنسية الإيطالية [٤٥٢]

أيضا فى مايو من نفس العام ، تكونت شركتان منهما شركة للنشر : فالشركة الأولى تأسست فى الإسكندرية [٤٥٣] ، بين سبعة من الأجانب وهى " الشركة العمومية للكهرباء والميكانيكا Societe Generale d`Electricite et de Mecanique". وكان من هؤلاء السبعة ، خمسة من اليهود [٤٥٤] . وقد تأسست برأسمال قدره خمسون ألفا من الجنيهات الإنجليزية ، وفى ١٩٠٨ انخفض رأس المال إلى ٢٩،٨٤٠ جنيه إنجليزى ، واستمر هذا الانخفاض بعد ذلك [٤٥٥] .

أما الشركة الثانية فهى " شركة النشر المصرية Societe de Publication Egyptiennes " وقد تأسست بالإسكندرية [٤٥٦] بين سبعة من الأجانب منهم اثنان من اليهود برأسمال قدره أربعة وعشرون ألفا من الجنيهات المصرية ، وابتداء من ١٩٠٩ تم تخفيض رأس المال فأصبح فى ١٩١١ - ١٩١٢ حوالى ١٤،٤٦٠ جنيه مصرى [٤٥٧] . وتركز نشاط هذه الشركة فى طباعة الكتب وتصنيع الدفاتر . وكان المكتب الرئيسى والمصنع فى رقم ٩٠ شارع الفراهدة بمنطقة اللبان بالإسكندرية[٤٥٨] .

---

٤٥٢ الوقائع المصرية : نمرة ٣٤ ، السنة ٧٦ ، فى ١٩٠٦/٣/٢٨ ، ص ٦٠١ .

٤٥٣ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٢ ، ص ٦٢٢ .

٤٥٤ الوقائع المصرية : نمرة ٥٧ ، السنة ٧٦ ، فى ١٩٠٦/٥/٢٦ ، ص ١٠٢٣ .

٤٥٥ الإحصاء السابق : ص ٦٢٣ ، ٦٢٤ .

٤٥٦ الإحصاء السابق : ص ٦٩٤ .

٤٥٧ الإحصاء السابق : ص ٦٩٦ .

458 op. cit.,P. 679 .

وفى يوليو تم تأسيس " **الشركة المصرية للمكابس الألمانية** " فى الإسكندرية بين ثمانية من الأجانب نصفهم من اليهود ، ومن هؤلاء اليهود اثنان كانا يعملان مديرين لفرع " بنك الشرق الألمانى " بالإسكندرية ، وكانت مساهمتها فى هذه الشركة بهذه الصفة (٤٥٩) .

وفى نفس اليوم الذى تأسست فيه الشركة السابقة ، تم تأسيس " **الشركة المصرية السويسرية للأعمال الحديدية** " بين سبعة من الأجانب منهم اثنان من اليهود ، أحدهما يوسف أصلان قطاوى بك (٤٦٠) .

وقد تأسست " **شركة النور والقوة الكهربائية Electric Light and Supply Co.** " فى نفس اليوم أيضا . وفور تأسيسها حصلت على حق استغلال أعمال " الشركة الإنجليزية السويسرية Anglo - Swiss Technical "مقابل مبلغ ٨٨٤٩ جنيه مصرى ، كما أنها تعاملت مع " شركة ليبون للكهرباء " وارتبطت بالتسعيرة الخاصة بها(٤٦١) ، وانحصر مجال عملها فى مد منطقة الأزبكية بالتيار الكهربائى (٤٦٢) .

وقام بتأسيس هذه الشركة سبعة من الأجانب منهم خمسة من اليهود ومن هؤلاء اليهود اثنان من عائلة قطاوى والآخران من عائلات إسماعلون وموصيرى وسوارس (٤٦٣) وكان رأس المال هذه الشركة عند التأسيس ستة وثلاثين ألفا من الجنيهات المصرية ، وأخذ رأس المال فى يتناقص تدريجيا سنويا رغم وفرة الأرباح(٤٦٤) ، **وجدير بالذكر أن أحد المساهمين وهو أدولف هيس ، كان والد رودولف هيس مساعد هتلر** (٤٦٥) .

---

٤٥٩ الوقائع المصرية : نمرة ٨٣ ، السنة ٧٦ ، فى ١٩٠٦/٧/٢٨ ، ص ١٤٥١ .

٤٦٠ الوقائع المصرية : نمرة ٧٧ ، السنة ٧٦ ، فى ١٩٠٦/٧/١١ ، ص ١٣٤٣ .

٤٦١ الإحصاء السابق : ص ٧٠٦ ، ٧٠٧ .

462 op. cit.,P. 99.

٤٦٣ الوقائع المصرية : نمرة ٧٨ ، السنة ٧٦ ، ص ١٣٥٩ .

٤٦٤ الإحصاء السابق : ص ٧٠٩ .

٤٦٥ لقاء مع السيد / سالومون ناتان .

وتم تأسيس " **الشركة المالية لأراضى مدينة القاهرة** " فى منتصف يوليو بين سبعة أفراد منهم مصرى واحد ، كان يدعى أحمد خيرى بك وهو من أصحاب الأملاك ، وأربعة من اليهود ثلاثة منهم من عائلة قطاوى وكان اثنان من هذه العائلة حاصلين على الجنسية النمساوية ، أما الثالث فكان حاصلا على الجنسية الإيطالية[٤٦٦] .

وبعد يومين من تأسيس الشركة السابقة تكونت " **شركة بالاس أوتيل المصرية** " بين سبعة من الاجانب ، منهم أربعة من اليهود ، وكان ثلاثة من هؤلاء اليهود حاصلين على الجنسية الفرنسية ، والرابع حاصل على الجنسية الروسية ومن أصحاب الأملاك فى مصر[٤٦٧] .

وفى نفس الفترة قام أيضا سبعة أجانب منهم ثلاثة من اليهود بتأسيس " **الشركة المصرية لعمل الكتل وأرضية المبانى بالأسمنت** " وهم من عائلات قطاوى ، وإسماعلون ، ورولو [٤٦٨] .

وفى أغسطس تكونت " **شركة توليد الكهرباء وصنع الثلج The Electricity and Ice Supply Company** " بين سبعة أجانب منهم أدولف هيس الالمانى سابق الذكر ، وشخص واحد يهودى فرنسى كان يدعى الفريد بروهلمان [٤٦٩] .

وقد تأسست هذة الشركة برأسمال قدره أربعة وأربعون ألفا من الجنيهات المصرية . وكان لهذه الشركة مصانع للثلج فى الاسماعلية والسويس وأبى صوير وأبى قير . مماكان يضر عليها الأرباح الوفيرة [٤٧٠] .

كذلك فقد أسست مجموعة مكونة من بعض الأجانب وبعض المصريين من مسلمين وأقباط ويهود " **شركة المساكن الأقتصادية المصرية The Egyptian**

---

٤٦٦ الوقائع المصرية : نمرة ٨٢ ، السنة ٧٦ ، فى ١٩٠٦/٧/٢٥ ، ص ١٤٢٨ .

٤٦٧ المصدر السابق ، نفسه .

٤٦٨ المصدر السابق ، ص ١٤٢٧ .

٤٦٩ الوقائع المصرية : نمرة ١٠٣ ، السنة ٧٦ ، فى ١٩٠٦/٩/١٥ ، ص ١٧٩٧ .

٤٧٠ الإحصاء السابق : ص ٥٦٩ ، ٥٧٠ .

" Economical Residencies Company " بالقاهرة في ديسمبر ١٩٠٦ . وبلغ عدد الأسهم المؤسسة للشركة خمسة وعشرين الفا ، مقسمة على ستة أفراد منهم يهودى كان يمتلك مع شخص آخر ١١،٤٠٠سهما من هذه الأسهم أى ٤٥،٦٪ من نسبة هذه الأسهم [٤٧١] ، وتكون مجلس الإدارة من سبعة أفراد كان منهم ثلاثة من اليهود : الأول من عائلة يعبيس ، وهو المساهم سابق الذكر ، والثانى من عائلة نجار ، والثالث من عائلة عذرى ، وكانوا حاصلين على الجنسية الإيطالية [٤٧٢] .

وفى ١٩٠٧ ، عام الأزمة المالية ، تكونت شركة واحدة هى " **الشركة المصرية للأعمال الهندسية الصحية** " بين سبعة من الأجانب منهم خمسة من اليهود ، ومن هؤلاء اثنان من عائلة سوارس يحملان الجنسية الإيطالية ، وآخر من عائلة بلوم ويحمل الذى لجنسية الفرنسية ، أما الآخران فأحدهما من عائلة باك ، والثانى من عائلة نحمان ، وكانا حاصلين على جنسية النمسا والمجر ، وكانوا جميعا مقيمين بالإسكندرية ما عدا فيليب باك فكان مقيما بالقاهرة [٤٧٣] .

كما تم تكوين ثلاث شركات فى ١٩٠٨ . منها " **شركة الحمامات الكبيرة** " وهى الشركة الأولى وقد تم تسجيلها فى مايو بين سبعة من الأجانب منهم اثنان من اليهود من عائلة قطاوى : فالأول هو جوزيف قطاوى بك ، والثانى هو أدولف قطاوى ، وكان يعمل سمسارا بالبورصة وفى نفس الوقت كان مديرا بهذه الشركة . وكان رئيس مجلس إدارة هذه الشركة يونانيا ؛ والمدير المفوض طبيبا إيطالى الجنسية . وتكونت هذه الشركة برأسمال قدره ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمسون جنيها مصريا ، كان نصيب جوزيف قطاوى مائتين وخمسين جنيها ، وأدولف عشرين جنيها فقط أى

---

[٤٧١] تكون مجلس الإدارة من سبعة أفراد ، وبلغ عدد المساهمين فى رأس المال ستة فقط بالرغم من تقسيم الأسهم على سبعة أقسام . فقد شارك جوزيف يعبيس بمبلغ ثلاثة آلاف وثمانمائة سهم ، وبول أوزيول Paul Oziol بنفس المبلغ ؛ واشترك الاثنان مرة أخرى فى قيمة نفس الأسهم كنصيب المساهم السابع باسميهما مشتركين ، فأصبح للاثنين أسهم بقيمة ثلاثة .

[٤٧٢] محفظة : ١ / ب : مجموعة ٤٤٣ شركات وجمعيات ، فى ١٩٠٧/١/١٠ ، دار الوثائق .

[٤٧٣] الوقائع المصرية : نمرة ٢٧ ، السنة ٧٧ ، فى ١٩٠٧/٣/٩ ، ص ٥٢٥ .

أن نصيب الأول كان ٦،٦ ٪ والثانى نصف بالمائة ، وبذلك يصبح نصيب الاثنين حوالى سبعة بالمائة ولذا يبدو أن هذة الشركة لم تكن شركة بمعنى الكلمة بل مجرد حمامات من التى كانت معهودة فى تلك الفترة وأنها لم تكن مجدية لاشتراك اليهود فيها برأسمال ضئيل فهو مجرد تواجد فى هذه الشركة .

كذلك ففى نهايات نوفمبر تأسست " **معامل الجبس بجهة البلاح** " وأطلق عليها فيما بعد " **جباسات البلاح** " . وقد تأسست عند التأسيس طريق مجوعة من الأجانب من بينهم يهودى واحد من عائلة آجيون Aghion وكان يحمل الجنسية الفرنسية[٤٧٤] .

وفىنفس الفترة ، تكونت " **شركة المهندسين المصرية ليمتد** " بمشاركة شخصين أحدهما يهودى والثانى انجليزى .وكان لهذه الشركة ورشتان بالمنصورة ؛ وتعددت أنشطة هذه الشركة فبجانب امتلاكها لمسبك للمعادن وهونشاطها الأساسى ، كانت تقوم تقوم باستيراد جميع أنواع الآلات المطلوبة للسوق المصرى وتصريفها من خلال محلين للشركة أحدهما فى القاهرة والآخر فى المنصورة ؛ وكانت تعمل أيضا فى مجال المقاولات وإنشاءات الكبارى [٤٧٥] .

وشهد عام ١٩٠٩ تكوين شركتين أخرتين . ففى مارس تأسست " **شركة السباخ المصرية The Manure Company of Egypt** " بين سبعة كان أحدهم مصريا يدعى حنفى بك ناجى ، واثنان من اليهود أحدهما من عائلة بلوم وكان يحمل الجنسية السويسرية ؛ وجدير بالذكر أن الأجانب الست كان منهم أربعة يحملون الجنسية السويسرية ومقيمين بالقاهرة ، وانجليزيين كانا مقيمين بأسيوط .

كان أحد السويسريين يمتلك " شركة لنقل المواد البرازية بمدينة القاهرة ليمتد[٤٧٦] Cairo Sewage Transport Co. " التى انضمت إلى هذه الشركة عند التأسيس ؛ وامتدت خدمات هذه الشركة إلى القاهرة ، وبورسعيد ، وطنطا ، والمنصورة .

---

٤٧٤ الوقائع المصرية : نمرة ١٣٧ ، السنة ٧٨ ، فى ١٩٠٨/١٢/٥ ، ص ٢٥٦٣ .

٤٧٥ إعلان فى الوقائع المصرية : نمرة ٣٧ ، السنة ٧٩ ، فى ١٩٠٩/٤/١٠ ، ص ٧٩٠ وصفحات أخرى .

٤٧٦ الوقائع المصرية : نمرة ٣٣ ، السنة ٧٩ ، فى ١٩٠٩/٣/٢٩ ، ص ٦٦٠ ، ٦٦١ .

وكان لها ثلاثة مصانع لاستخراج السماد العضوى : أحدهما بالقاهرة ، والثانى بالاسماعيلية ، والثالث فى دمنهور . ولنا ملحوظة لافتة للنظر وهى أن المدن التى امتدت إليها خدمات هذه الشركة توجد بها أعداد كبيرة من اليهود !!

تأسست هذه الشركة برأسمال قدره خمسة آلاف جنيه مصرى ، ثم ازداد فى نفس السنة إلى واحد وعشرين ألفا ، وفى ١٩١٠ إلى ثلاثين ألفا ، وفى ١٩١٢ إلى أربعين ألفا . وقد استغلت الشركة أرباحها السنوية الهائلة واستثمرتها فى شراء مساحات كبيرة من الأراضى [٤٧٧] .

أما " شركة إتحاد الزراعيين بالقطر المصرى L'Union Syndicate des Agriculteurs d'Egypte " فقد تكونت فى ديسمبر ؛ وواضح من الاسم أنها نقابة أو اتحاد نقابى ، ولكنها فى الواقع كانت شركة ، وربما تأسست عند التأسيس طريق نقابة الزراعيين ؛ فقد صدر فرمان تأسيسها فى ١٧ / ٤ / ١٩٠٥ ، وأعلنت رسميا فى ٨ / ١٢ / ١٩٠٩ . وتكون أول مجلس إدارة من أحد عشرفردا ، منهم ثلاثة فى مناصب الرئيس ونائب الرئيس والسكرتير العام ، وكان فكتور موصيرى هو نائب الرئيس ، أما الثمانية الباقون فقد مثلوا الأعضاء العاديين لمجلس الادارة ، وكان منهم اثنان من اليهود أحدهما هنرى نوس ، والثانى جوزيف قطاوى ؛ ومسلم واحد يدعى حسين يوسف [٤٧٨] .

وفى عام ١٩١٠ تكونت ايضا شركتان : الأولى تأسست فى يوليو بالقاهرة وهى " شركة الزجاج والمرايات المصرية " بين سبعة الأفراد ، منهم يهودى واحد من رعايا النمسا والمجر وهو هنرى بولاك ؛ واثنان من المسيحيين الشرقيين وكانا حاصليين على الجنسية الفرنسية . وكان كل المؤسسين من قاطنى القاهرة ماعدا أوجست دياب وهو أحد المسيحيين الشرقيين فكان من الأسكندرية [٤٧٩] .

---

[٤٧٧] الإحصاء السابق : ص ٥٨٢ : ٥٨٤ .

[٤٧٨] محفظة ١ / ب : مجموعة ٤٩٣ ، شركات وجمعيات ، فى ١٩٠٩/١٢/٨ .

[٤٧٩] الوقائع المصرية : نمرة ٨١ ، السنة ٨٠ ، فى ١٩١٠/٧/١٨ ، ص ١٩٥٣ .

والشـركة الثانيـة تأسسـت فـى أغسـطس بيـن سـبعة مـن الأجـانب وهـى " **شركة المخـازن الهندسـية المصريـة** " وتولـت هـذه الشـركة أعمـال " سـتينمان ومبـاردى وشركاهم " ، ومن هؤلاء السبعة كان هناك ثلاثة أفراد منهم يهودى واحد و مقيمين بانجلترا ؛ أما الأربعة الباقون فكان اثنان منهم مقيمين بالقاهرة ، والثالث بالإسكندرية والرابع بـالمنصورة ؛ وكـان مـن هـؤلاء الأربعـة اثنـان مـن اليهـود أحداهمـا هنـرى ستينمان - المقيم بالإسكندرية - المالك السابق للشركة سابقة الذكر ، واليهـودى الثـانى مقيما بالقاهرة وحاصلا على الجنسية البريطانية [٤٨٠]

وفى ١٩١١ تكونت ثلاث شركات : الأولى " **شركة أسواق المأكولات المركزية المصريـة** " . التـى تأسسـت فـي مـارس ، بمشـاركة سـبعة أجـانب منهـم أربعـة مـن اليهـود ، ومـن هـؤلاء " محـل أ.أ. روزنبـرج وشـركاه " وهـو مـن البيـوت الماليـة بباريس ، وكان ينوب عن هذة المؤسسة في القاهرة ر. عـاداه ؛ يليـه " محـل بلـوك وإخوته وأولاده " وهو أيضـا مؤسسة مالية فرنسية وكان ينوب عنها محـام يونـانى ؛ أما الثالث والرابع فمن عائلة قطـاوى وهمـا يوسـف أصـلان قطـاوى بـك ، وأدولـف قطاوى [٤٨١] .

تغير فيمـا بعـد اسـم الشـركة إلـى " شـركة أسـواق الخضـر المركزيـة المصريـة المساهمة Societe Anonyme des Halles Centrales d'Egypte " برأسمال قـدره ثمـانون ألفا من الجنيهات المصرية ، وثبتت هذه القيمة لفترة طويلة [٤٨٢] وقد قام نشـاط هـذه الشركة على بناء الأسواق والاتجار فيها . ومن الجديـر بـالذكر أن مراقـب حسـابات هذه الشركة كان يهوديا [٤٨٣] .

والشركة الثانية هى " **الشركة العقارية للوجه البحرى** " تأسست فـى إبريـل بيـن سبعة من الأجانب منهم ثـلاث مـن أصحـاب البنـوك اليهـود مـن عـائلات قطـاوى ،

---

٤٨٠ الوقائع المصرية : نمرة ٩٥ ، السنة ٨٠ ، فى ١٩١٠/٨/٢٠ ، ص ٢٢١١ ـ ٢٢١٢ .

٤٨١ الوقائع المصرية : نمرة ٣٤ ، السنة ٨١ ، فى ١٩١١/٣/٢٧ ـ ص ٩٦٩ .

٤٨٢ الإحصاء السابق : ص ١٦٦ : ١٦٧ .

٤٨٣ إحصاء شركات المساهمة فى مصر : ١٩٤٣ ، ص ١٧٢ .

وطوبى ، ومنشة : وكان الأول والثالث يحمـلان الجنسية النمساوية والثانى يحمل الجنسية البريطانية [٤٨٤] .

أما الشركة الثالثة فقد تأسست فى النصف الأول من مايو ، وهى " **الشركة المساهمة لعقارات مدينة القاهرة** " فيما بين سبعة من أصحاب البنوك اليهود ، منهم اثنان من عائلة قطاوى ، وواحد من عائلة رولو كان يحمل الجنسية البريطانية ، وثلاثة كانوا يحملون الجنسية الفرنسية ، منهم شخص كان يدعى سليم بن لحسين S Ben Lassin ، والسابع كان يحمل الجنسية الإيطالية [٤٨٥] .

وفى العام التالى ، ١٩١٢ ، تأسست أربع شركات : الأولى فى نهايات يناير وهى " **شركة الأحذية المصرية The Egyptian Shoe Company** " بين ستة من الأجانب ومصرى ؛ أما الأجانب فمنهم خمسة مقيمين بسويسرا ، ومن هؤلاء الخمسة اثنان من اليهود . وكان المصرى تاجر مسيحى يدعى حبيب بلدى و يمتلك محلا باسم " الكوردنيرى فرانسيز " فى شارع شريف بالإسكندرية لتجارة الأحذية والبوية والمنسوجات . وبلغ رأسمال هذه الشركة عند التأسيس ثلاثمائة الف فرانك ، ساهم أحد اليهود وحده بمائتى الف فرنك ، أى بنسبة ٦٦،٦ ٪ ، ونصيب أخيه عشرة آلاف فرنك مثله مثل معظم المساهمين الباقين ؛ وبذلك أصبحت نسبة رأس المال اليهودى فى هذه الشركة ٧٠ ٪ من مجموع رأس المال [٤٨٦] .

وقد تأسست " **شركة معامل الخليج المصرية** " فى إبريل بين سبعة من الأجانب منهم ستة من اليهود الألمان ، وخمسة من هؤلاء اليهود الألمان كانوا مقيمين بالإسكندرية والسادس فكان بألمانيا ، والسابع كان يحمل اسما ألمانيا ولكنه حاصل على الجنسية النمساوية ومقيم بالإسكندرية [٤٨٧] . أى أن رأسمال هذه الشركة كان

---

٤٨٤ لوقائع المصرية : نمرة ٥٣ ، السنة ٨١ ، فى ١٩١١/٥/١٣ ، ص ١٤٣٤ .

٤٨٥ لوقائع المصرية : نمرة ٥٨ ، السنة ٨١ ، فى ١٩١١/٥/٢٤ ، ص ١٥٤١ .

٤٨٦ ملحق الوقائع المصرية ، نمرة ٢٨ ، السنة ٨٢ ، فى ١٩١٢/٣/٩ ، ص ١ ـ ٢ .

٤٨٧ لوقائع المصرية : نمرة ٦٠ ، السنة ٨٢ ، فى ١٩١٢/٥/٢٢ ، ص ١٤٣٩ .

ألمانيا صرفا ، وإنما دل ذلك على شيء فإنما يدل على بدايات تدخل رأس المال الألماني في مصر .

وتكونت " **الشركة المساهمة للأعمال الزراعية** " في منتصف مايو بين سبعة أجانب من بينهم ثلاثة من اليهود ، ومن هؤلاء الثلاثة اثنان من عائلة كاهن الألمانية ومقيمان هناك ، وكان الأول يعمل محاميا والثاني تاجرا ، أما الثالث فكان يعمل في مجال المقاولات ومقيم بالقاهرة [٤٨٨] .

أما الشركة الرابعة وهي " **الشركة المصرية لاستخراج الفوسفات والإتجار به** [٤٨٩] " **Societa Egyziane per L'estrazione ed il Commercio del Fosfati** " [٤٩٠] فقد تأسست في شهر نوفمبر ، وشارك في تأسيسها سبعة من الأجانب المقيمين بالإسكندرية منهم يهوديين أحدهما محام والثاني موظف [٤٩١] .

وكان يدير هذه الشركة رأس المال الإيطالي [٤٩٢] ، فمن مجموع ستين ألفا من الجنيهات المصرية وهي إجمالي رأس المال ، سيطر الإيطاليون على مجموع أربعة وخمسين ألفا مقسمة على خمسة أفراد ، اى بنسبة ٩٠ ٪ من رأس المال . وكان مدير " بنك روما بالإسكندرية " هو صاحب أكبر نسبة رأمال في هذه الشركة ، لأنه ساهم وحده بتسعة وعشرين ألفا ، أي بنسبة ٤٨ ٪ من مجموع رأس المال ؛ يليه أحد ملاك السفن بخمسة عشر ألفا ، أي بربع قيمة رأس المال ؛ ثم ساهم أحد المحامين بأربعة آلاف ؛ تلاه وكيلان مفوضان لـ " بنك روما بالإسكندرية " ساهم أحدهما بنفس القيمة والأخر بنصفها . وعند حساب النسبة التي سيطر عليها " بنك روما بالإسكندرية " عن طريق العاملين به - أو بشكل آخر مساهمة البنك نفسه على أن ينوب عنه العاملين به - فنجد أنه قد سيطر على ٥٨ ٪ من مجموع رأس المال

---

٤٨٨ الوقائع المصرية : نمرة ٦٦ ، السنة ٨٢ ، في ١٩١٢/٦/٥ ، ص ١٥٧٧ .

٤٨٩ ملحق الوقائع المصرية ، نمرة ١٣٩ ، السنة ٨٢ ، في ١٩١٢/١٢/٤ ، ص ١ .

٤٩٠ إحصاء شركات المساهمة في مصر : ١٩٤٢ ، ص ٩٢٨ .

٤٩١ ملحق الوقائع المصرية ، نمرة ١٣٩ ، السنة ٨٢ ، في ١٩١٢/١٢/٤ ، ص ١ ، ٢ .

492 The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,P. 582 .

لأنه ساهم بخمسة وثلاثين ألفا من الجنيهات المصرية . ومن جانب آخر فإن ذلك أيضا يمثل التدخل الإيطالى فى رأس المال فى مصر . أما بالنسبة لليهود فقد ساهم الموظف أربعة آلاف ، والمحامى بألفين فقط [٤٩٣] ومع ذلك فإن إحدى الإحصائيات الرسمية المصرية تذكر أن رأس المال كان عشرين ألفا فقط من الجنيهات المصرية[٤٩٤] وهذا غير صحيح !!

وكان للشركة مكتب رئيسى وإدارى بالإسكندرية ، ومكتب آخر بالقاهرة فى شارع سليمان باشا ، أما بالنسبة للمناجم فكانت الشركة تمتلك مناجم للفوسفات فى القصير على البحر الأحمر [٤٩٥] .

وفى ١٩١٣ تكونت شركتان فقط : فالأولى قد تكونت فى منتصف يناير بين سبعة من اليهود ، ومصرى كان يدعى محمد بك توفيق وهو من ذوى الأملاك ، وهى " **شركة الدلتا العقارية الزراعية** " وكان من هؤلاء الثمانية ، ستة من ذوى الأملاك ، والسابع صاحب بنك والثامن مهندس من عائلة قطاوى ، وكان أحد هؤلاء اليهود وهو من عائلة متاتيا Mattatia يحمل الجنسية المصرية ، كما كانوا جميعا من سكان القاهرة ماعدا إنريكو نحمان من الإسكندرية .

شمل نشاط هذه الشركة (شراء وإصلاح واستغلال جميع أنواع العقارات فى مصر واستئجار وإيجار أملاك الغير وبناء العقارات وأعمال المقاولات) [٤٩٦] ولقد تكونت هذ الشركة برأسمال قدره مائة وخمسة وعشرون الفا من الجنيهات الإنجليزية ، وكان هذا المبلغ مدفوعا إلى " بنك روما " ، وكان من هؤلاء اليهود السبعة اثنان من عائلة رولو الحاصلة على الجنسية البريطانية ، وكانا يمتلكان أسهما بمبلغ ٤٤،٥٩٠ جنيها انجليزى أى ما يعادل ٣٥،٦ ٪ من مجموع رأس المال ، وهذان الشخصان هما سيمون رولو وابنه روبير ، كذلك ليون سوارس امتلك أسهما

---

[٤٩٣] ملحق الوقائع المصرية ، نمرة ١٣٩ ، ص ٣ .

[٤٩٤] الإحصاء السابق : ص ٩٢٩ .

[495] op. cit.,P. 582.

[٤٩٦] ملحق الوقائع المصرية ، نمرة ١٥ ؛ السنة ٨٣ ، فى ١٩١٣/٢/٥ ، ص ١ .

بمبلـغ ٢٢،٩٤٠ جنيهـا انجليزيـا أى مـا يعـادل ١٨٪ مـن مجمـوع رأس المـال ، ثـم ماركيتو متاتيا بمبلغ ٢٠،٨٥٠ جنيها إنجليزيا فإتريكو نحمان بمبلـغ ١٥،١١٠ جنيـه إنجليزى ، ومحمد بك توفيق بمبلـغ ٩١١٠ جنيـه إنجليـزى ، تـلاه اثنـان مـن عائلـة قطـاوى أحدهمـا يوسـف قطـاوى باشـا بمبلـغ ٤٣٦٠ جنيـه إنجليـزى . وبهـذا يكـون نصيـب اليهـود من رأسـمال الشـركة ٩٢،٧ ٪ ، وقـد تكـون مجلـس الإدارة مـن الأعضاء السابق ذكرهم باستثناء سيمون رولو [٤٩٧] وبذلك نرى أنها كـانت خاضعة للنفوذ اليهودى من الألف إلى الياء ، ولا يعنى وجود مصـرى مسلم إلا زر الرمـاد فى العيون ، كما يقول المثل المعروف .

فى نهاية يوليو من نفس العام تأسست بالإسكندرية الشركة الثانية وهـى " **شـركة الحلاجة الأهلية المصرية** " بين سبعة تجار أجانب منهم خمسـة سويسـريون ، ومـن هؤلاء الخمسة ، ثلاثة مقيمـون بالإسـكندرية والرابـع بسويسـرا ، أمـا الخـامس فهـو يهودى مقيم بزفتى (غربية) ؛ والتاجران الآخران المساهمان أحدهما أوزوالـد ج . فينى Oswald G .Fenny وهو إنجليزى ، وكان يمتلك " شركة الإعلانات الشـرقية " ، والآخر تاجر فرنسى . وبهذا نجد أن رأس المال السويسرى هـو الـذى سيطر علـى هـذه الشـركة حيث بلـغ سبعة عشـر ألفـا مـن مجمـوع عشـرين ألفـا مـن الجنيهـات الإنجليزية ، أى ما يساوى ٨٥ ٪ من إجمالى رأس المـال . وكـان نصيـب اليهـودى ثمانمائـة جنيـه فقـط أى ٤ ٪ مـن مجمـوع رأس المـال و٧ ٪ مـن مجمـوع الأمـوال السويسرية [٤٩٨] ، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على مجرد التواجد اليهودى فى هذه الشركة .

كذلك فإنه فى عـام ١٩١٤ ، تأسست شـركتان فقـط أيضـا : الأولـى فـى نهايـات فبراير بالإسكندرية بمشاركة سبعة من الأجانب ، وهـى " **شـركة تصدير القطن** " . من هؤلاء السبعة أربعة مقيمون بالنمسا ، منهم يهودى واحد ، وكـان ينـوب عنهم محام يهودى إيطالى مقيم بالإسكندرية . أما الثلاثة الباقون ، فهم من عائلـة سيجر ،

---

[٤٩٧] المصدر السابق ، ص ١ ، ٢ .

[٤٩٨] ملحق الوقائع المصرية ، نمرة ١١٢ ، السنة ٨٣ ، فى ١٩١٣/١٠/٤ ، ص ١ ٠ ٣ .

وهم من التجار اليهود الألمان المقيمين بالإسكندرية وكانوا يمتلكون محلا باسم " محل سيجر وأخوتة وشركائهم بالأسكندرية " والذى انضم إلى ملكية الشركة عند التأسيس ، ولقد تأسست هذه الشركة برأسمال قدره خمسة وعشرون ألفا من الجنيهات المصرية .

بلغ نصيب اليهودى النمساوى أربعة آلاف جنيه ، أما نصيب عائلة سيجر فعشرة آلاف جنيه ، وهكذا فإن نصيب اليهود الأربعة بلغ ٥٦٪ من مجموع رأس المال ، مما يمكن معه اعتبار هذه الشركة تحت تصرف اليهود بدرجة كبيرة [٤٩٩] .

وقد تكونت في ابريل من نفس العام الشركة الثانية ، بالقاهرة وهى " **الشركة المساهمة لمخازن الأدوية المصرية** " بين عشرة من الأجانب منهم سبعة من التجار اليهود ، ومن هؤلاء السبعة أربعة من عائلة دلمار ، وهى عائلة حاصلة على الجنسية الإيطالية ، وكان أحدهم مقيما بلندن ، أما الباقون فواحد بالقاهرة ، والثانى بالإسكندرية ، والثالث فى بور سعيد ، مما يدل على أن هذه الشركة افتتحت أفرعا بهذه الأماكن ؛ ومن عائلة بنارويو شخصان وهما حاصلان على الجنسية النمساوية وكانا يقيمان بالقاهرة ، أما السابع فيسمى برنار جرونبرج وهو حاصل على الجنسية المصرية ومقيم بالقاهرة .كذلك فإن الحاصل على توكيل توزيع منتجات هذه الشركة يهودى روسى يدعى ماكس ملاخ خليف [٥٠٠] .

أما بالنسبة لرأس المال ، فكان مائة ألف جنيه مصرى ؛ وكان نصيب عائلة دلمار واحدا وخمسين الفا ، ونصيب عائلة بنارويو واحدا وأربعين ألفا ، وكان نصيب اليهودى السابع ألفى جنيه . وبذلك أصبح رأس المال اليهودى يسيطر على أربعة وتسعين بالمائة من مجموع رأس المال [٥٠١] أى أنها أيضا كانت تابعة تماما لليهود .

---

[٤٩٩] ملحق الوقائع المصرية ، نمرة ٥٨ ، السنة ٨٤ ، فى ١٩١٤/٥/١٣ ، ص ١ : ٣ .

[٥٠٠] الوقائع المصرية : عدد ١١٦ ، السنة ١٠١ ، فى ١٩٣٠/١٢/١٨ ، ص ١٥ .

[٥٠١] ملحق الوقائع المصرية ، نمرة ٤٨ ، السنة ٨٤ ، فى ١٨ / ٤ / ١٩١٤ ، ص ١ : ٣ .

ت . البنوك التى أقامها أو شارك اليهود فى تأسيسها فى نفس الفترة :

إبتدع اليهود نظاما بنكيا للتعامل مع كل من التاجر والمستهلك ـ لا يزال سائدا حتى اليوم ـ للاستفادة قدر الإمكان من أى طريق يفتح عليهم بابا للتربح والاستغلال . لأن كثيرا من البنوك تتفادى التمويل المباشر للمشروعات أو القروض الصغيرة فهى تفضل تمويل المشروعات الكبيرة لعدد محدود من العملاء عن تمويل المشروعات بالمبالغ الصغيرة لأعداد كبيرة لصغار العملاء ، وذلك لأن تمويل العمليات الصغيرة يحتاج إلى نفس دراسات الجدوى التى يجريها البنك للقروض الكبيرة ومن جانب آخر فإن القروض الصغيرة تعطى فائدة أقل مما يحصل عليها البنك من القروض الكبيرة ؛ ومن جهة ثالثة فإن غالبية الراغبين فى الحصول على القروض الصغيرة ليست لديهم الثقافة الاقتصادية والخبرة التى تمكنهم من التعامل مع البنوك بدون مشاكل ولذا فإن أصحاب القروض الصغيرة لم يكن أمامهم إلا التعامل مع تجار الخامات والبضائع [٥٠٢]. فالتاجر عندما يبيع سلعة (سواء خامات ، عقارات ، أراضى ، بضائع ، منقولات ... إلخ) بنظام التقسيط ، يقوم بتحرير مستندات رسمية (شيكات وكمبيالات) لضمان حقوقه لدى المستهلك . ويأخذ عليها فائدة ثم يسلم هذا المستند إلى أحد البنوك ، ويقوم البنك بضمان هذه المستندات مقابل فوائد آخرى يسددها المستهلك ، فيدفع بذلك قيمة الفائدة مضاعفة . بالإضافة إلى ما يكون قد قام بتوقيعه لضمان حقوق البنك اذا ما تأخر فى السداد أو التوقف عن السداد . وكانت تتفاوت المبالغ المضمونة عن طريق البنوك حسب قدرات كل بنك ، فالبنوك المؤسسة برأسمال ضعيف أو متوسط تضمن مبالغ مقاربة ، والبنوك الأقوى تضمن مبالغ أعلى .. وهكذا . ولقد تأسست فى مصر ـ سواء فى تلك الفترة أو قبلها أو بعدها ـ بعض البنوك التى أصبح لها فيما بعد دور خطير وهام فى توجيه اقتصاد

---

٥٠٢ د.محمد صالح الحناوى ، د. محمد فريد الصحن : مقدمة فى الأعمال والمال ، مركز التنمية الإدارية ـ جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٧ ، ص٦٣ .

مصر . تعدى - بمراحل - مسألة ضمان المستندات إلى ضمان السيطرة على مقدارات الأمور المالية فى مصر .

من هذه البنوك " البنك الزراعى المصرى The Agricitural Bank Of Egypt " الذى تأسس فى ١٩٠٢ بهدف إقراض أموال بشروط ميسرة لصغار المزارعين للنهضة بالمجال الزراعى - على حسب ما جاء فى النص - والذى كان معتمدا على القطن إلى درجة كبيرة ؛ وكانت هذه القروض على نوعين :

الأول : قروض صغيرة وتعرف بالمجموعة (أ) ولا تتجاوز قيمة القرض عشرين جنيهاً مصرياً، ويكون الضمان للبنك عبارة عن كمبيالة المقترض ، على أن يسدد المبلغ خلال خمسة عشر شهرا .

والنوع الثانى : القروض الكبيرة ، وتعرف بالمجموعة (ب) وهى لا تتعدى مبلغ خمسمائة جنية مصرى ، وضمان هذا القرض عبارة عن رهن لأى شيء يمتلكه المقترض سواء كان أرضا أو عقارا .. الخ . على أن تساوى قيمته ضعف المبلغ المقترض من البنك ، ويتم تسديد هذا المبلغ على أقساط سنوية ، لا تتعدى عاما ونصف العام على الأكثر وكان أعلى معدل للفائدة عند ٨ ٪ ، بالإضافة إلى أن عملية تحصيل الأقساط كانت تتم عن طريق موظفى الضرائب الحكوميين الذين كانوا يتقاضون عمولة على النسبة المحصلة ، وبالتالى كانوا يحاولون الحصول على أكبر مبلغ يمكن تحصيله ، وكانت تضمن الحكومة هذه المبالغ المقترضة من البنك مقابل فائدة ٣ ٪ على ذلك .

ولعلنا لاحظنا أنه على الرغم من أن هذا البنك مع أنه من البنوك الكبرى فى مصر إلا أن نشاطه قد شمل تمويل القروض الصغيرة ، بالإضافة إلى القروض الكبيرة ؛ ويبدو من الوهلة الأولى أن هناك تعارض مع ما ذكرناه من قبل عن قلة اهتمام البنوك الكبرى بتمويل القروض الصغيرة ، إلا أن هذه الفكرة عن التعارض سوف تزول إذا ما علمنا أن هذا البنك قد أسس خصيصا للسيطرة على الأراضى الزراعية فى مصر لا فرق فى ذلك بين مساحة صغيرة أو أخرى كبيرة . وكان الفلاح المصرى - وهى طبيعته دائما - على قدر كبير من الذكاء والفطنة التى جعلته

يحذر من التعامل مع هذا البنك فى بدايانـه لتأكده من الغرض الذى تأسـس مـن أجله .

فقد تأسس هذا البنك بإيعاز من اللورد كرومر ليخلـص الفلاحين المصريين مـن ضغوط المرابين ـ فى زعمه ـ ولكن الفلاحيـن لـم يستجيـبوا للتعـامل مـع هـذا البنـك مفضلين التعامل مع المرابين لأسباب يذكرها لورد لويـد ، ومـع أنهـا ليسـت مقنعـة فهى من جانب آخر ـ وذلك حسب ادعاء لورد لويد تجنيا على حصافة وحذر الفلاح المصرى من نوايا هذا البنك ـ لأن المرابين يضعون شروطا أقل حدة من البنـك ، كما أن طريقة تعامل البنك كانت أكثر تطورا من المرابين وهوالأمر الذى لم يعتد عليه الفلاحون فى ذلك الوقت [503] . الأمـر الـذى جعل هـذا البنـك تحت السيطرة البريطانية [504] .

كـانت عـائلات سـوارس ، وقطـاوى ، ومنشـة ، وموصـيرى ، وررولـو ؛ وراء إنشـاء هـذا البنـك [505] . وقد تأسس برأسـمال قدره مليـون ونصـف المليـون مـن الجنيهات المصرية .وفى ١٩٠٨ أصبح رأس المال ١٠،٣١٠،٠٠٠ جنيها مصريـا ، أى أنه فى خلال ست سنوات تضاعف رأس المال أكثر مـن تسـعة أضعـاف المبلـغ الأصلى ، وبحسبة أخرى تضاعف رأس المال سنويا بمقدار مرة ونصـف . كمـا أن المبـالغ المقترضـة مـن البنـك طـوال الفـترة مـن تأسيسـه حتـى ١٩٠٨ بلغـت ١٥،١٤٠،٠٠٠ جنيها مصريا كالآتى : ٢،١١٠،٠٠٠ جنيها للمجموعة (أ) تم تسـديد مبلـغ ٢،٠١٨،٠٠٠ جنهـا مصريـا من هذه المجموعـة ، ومبلـغ ١٣،٠٣٠،٠٠٠ جنيها مصريـا للمجموعة (ب) وتم تسديد مبلـغ ٤،٦٢٢،٠٠٠ جنيه منـه . وهكذا فإن مجموع المبـالغ المستردة للبنك قد بلغت ٦،٦٤٠،٠٠٠ جنيهـا مصريـا أى تـم تسديد حوالى٩٥،٦ ٪ من المجموعة (أ) ذات الأقساط البسيطة ، وتـم تسـديد حوالـى ٣٥٪ من المجموعة (ب) ذات الأقساط طويلة المدى . وبهذا يكون المبلـغ الـذى لا

---

503 Lord Lloyd : Egypt Since Cromer , P.147 .

504 Murray Harris : Egypt Under The Egyptians , P. 194 .

505 Maurice Mizrahi : L'Egypte et Ses Juifs Le Temps Revolu , P. 63 .

يزال خارج البنك حتى عام ١٩٠٨ قدره ثمانية ملايين ونصف المليون من الجنيهات المصرية كالآتى : المجموعة (أ) اثنان وتسعون الفا ، والمجموعة (ب) ٨،٤٠٨،٠٠٠ جنيها مصريا وكان مجموع الديون المتأخرة بالإضافة إلى الفوائد فى نهاية ١٩٠٧ ، قد وصل إلى مائة وستة وعشرين الفا ، منها سبعون الفا تم تحصيلهم فى الشهريين الأولين من عام ١٩٠٩ (٥٠٦) .

ومن البنوك الأخرى التى كان لها دورا بارزا فى ابتزاز المصريين فى تلك الفترة " **بنك موصيرى** : **Banque Nosseri** " والذى قام بتأسيسه من قبل بعض أبناء عائلة موصيرى باسم " بنك ج .ن .موصيرى وشركاهم J.N Mossen Fils et Compagine فى ١٩٧٦ . ولكن فى ١٩٠٤ ـ أى بعد الاتفاق الودى ـ أعيد تأسيس البنك تحت اسم بنك موصيرى Banque Nosseri (٥٠٧) وقد ازداد نشاط هذا البنك فيما تلا هذا التجديد .

وكذلك " **بنك الأراضى المصرى The Land Bank of Egypt** الذى تأسس فى القاهرة بفرمان خديوى فى ١٩٠٥/١/١٠ بامتياز تسعة وتسعين عاما . أى ينتهى فى ٢٠٠٤ وكان مركزه الرئيسى بالإسكندرية . وكان اليهود يحتلون مناصب هامة فى إدارة هذا البنك الذى ارتكز نشاطه على الإقراض برهونات عقارية ، وعلى الإقراض للملاك والمزارعيين على آجال طويلة وقصيرة (٥٠٨) .

ولسوف أيضا نلحظ أن بنكا مثل " **بنك الاتحاد المصرى** " قد تأسس فى أشد أوقات أزمة ١٩٠٧ العالمية حرجا ، فهو قد تأسس بالقاهرة فى النصف الثانى من مارس ١٩٠٧ بين سبعة من اليهود ، منهم اثنان من عائلة موصيرى وهما حاصلان على الجنسية الإيطالية ؛ وثلاثة من عائلة منشة ، منهم البارون جاك إيلى دى منشة وهوحاصل على جنسية النمسا والمجر ، والأخران مصريا الجنسية ؛ والسادس من

---

506 Reports by His Majesty's Agent and Consul - General ... in 1908 . London , May , 1909 , P.17 .

507 The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,P. 67.

٥٠٨ إحصاء شركات المساهمة في مصر : ١٩٤٣ ، ص ٢٠.

عائلة قطاوى وهو حاصل على جنسية النمسا والمجر ؛ والسابع من عائلة كوربيل وهو حاصل على الجنسية الإيطالية (٥٠٩) .

كذلك كان لليهود دور فى تأسيس " **البنك التجارى اليونانى Commercial Bank Of Greece** " ضمن عدة بنوك تبدأ باسم البنك التجارى ويلى هذا الأسم المكان الموجود به البنك التجارى ؛ مثل البنك التجارى المصرى (٥١٠) ، والبنك التجارى اليونانى على سبيل المثال ، ولقد تأسس هذا البنك فى أثينا باليونان فى ١٩٠٧ ، وكان مركزه الرئيسى هناك . وقد قام البنك بافتتاح فرع له فى مصر . وحتى عندما افتتح هذا البنك فرعا له فى مصر فقد اشترى أصول ملف يونانى آخر هو " Trapeza Empedocleous " " Empedocles Bank " وحل محله (٥١١) .

نفس الأمر بالنسبة لمجموعة بنوك أخرى تحمل اسم البنك الأهلى ، وقد سبق الحديث عنها فى الفصل السابق ؛ ومنها " **البنك الأهلى اليونانى National Bank Of Greece** " الذى تأسس على نمط " البنك التجارى " . فكان هناك البنك الأهلى المصرى فى مصر ، والبنك الأهلى الألمانى فى المانيا ... إلخ ، وهكذا فإن " البنك الأهلى اليونانى " من هذا النوع من البنوك والذى يسيطر ، بالتالى، على إدارته اليهود .

مركز البنك الرئيس فى أثينا ، وله مائة وثمانية وعشرون فرعا فى اليونان وحدها ، وفى مصر كان له أربعة أفرع ، فرعان منها بالإسكندرية والثالث بالقاهرة والرابع فى بور سعيد ، كما أن له فروعا أخرى فى أميركا وانجلترا وقبرص ، وفرعان فى جنوب أفريقيا (٥١٢) . ويعتبر هذا البنك من أكثر البنوك صلة باليهود فيهود اليونان من النشاط والقوة التى لايستهان بها . كما أن له أفرعا فى الدول التى تعرف بتأثير اليهود الاقتصادى بها مثل الولايات المتحدة وانجلترا ،

---

٥٠٩ الوقائع المصرية : نمرة ٣٦ ، السنة ٧٧ ، فى ١٩٠٧/٣/٣٠ ، ص ٧١٥ .

510 Maurice Mizrahi : op. cit.,P. 63 .

511 The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,P. 69 .

512 op. cit.,P. 90 .

ويثبت ذلك وجود فرعين له في جنوب أفريقيا في جوهانسبرج Johannesburg ، وكيب تاون Cape Town وهما أشهر مدينتين بجنوب أفريقيا المعروفة بالتأثير اليهودي القوي فيهما[513] ، فيمثل اليهود فيها ١٠٪ من البيض[514] ،كما أن الحزب الحاكم في جنوب أفريقيا وهو حزب Het Volk كان يضم البوير واليهود والبريتون[515] . وهذا الحزب يمثل منذ بدايته أصحاب المناجم ، والبنوك ، ورجال الصناعة ؛ الذين كان اليهود يسيطرون على اثنين من هذه المجالات الثلاثه على الأقل[516] ، وأكثر هؤلاء تأثيرا هم أصحاب المناجم فهم كانوا يمثلون العمود الفقري للحزب[517] وبالتالي فإن وجود فرعين في هاتين المدينتين أمر له مغزاه .

وفي منتصف مايو من عام ١٩١١ تأسس " **بنك الرهونات العقارية** " بين سبعة من رجال المال الأجانب ومنهم ثلاثة من اليهود . وكان وراء إنشاء هذا البنك أربعة بنوك المانية : وهي " البنك الأهلي الالماني " ، " بنك درسدنر " و" بنك أ. شافهوزنشر " و" البنك الشرقي الالماني بالقطر المصري " . ومن الجدير بالذكر أن البنوك الثلاثة الأولى تتم إدارتها من ألمانيا ، أما الرابع فمركزه الرئيسي بالإسكندرية وله أفرع أخرى بالإسكندرية و القاهرة[518] .

أما البنك البلجيكي للخارج **Banque Belge Pour L' Etranger** فإن مركزه الرئيسي في بروكسل ببلجيكا . و افتتح له فرعين بمصر : الأول بالقاهرة في ٤٥ شارع قصر النيل ، والثاني بالإسكندرية في ١٠ شارع اسطنبول[519] . وكان هذا

---

[513] الاسم المنتهي ببورج Burg ، هو سم يهودي .

[514] Richard P. Stevens : Weizmann & Smuts , P. 10 .

[515] op. cit.,P. 6 .

[516] op. cit.,P. 9 .

[517] op. cit.,P. 32 .

[518] الوقائع المصرية : نمرة ٧٢ ، السنة ٨١ ، في ١٩١١/٦/٢٨ ، ص ١٨٣٩ .

[519] تقرير الغرفة التجارية بالإسكندرية ، في ١٩٢٦ (إعلان) ؛ The Stock Exchange Year-book of Egypt , op. cit.,PP.46,47

البنك من البنوك الميزة فى مصر ، فهو فى الأصل بنك مستقل تابع لـ " البنك الدولى فى بلجيكا " وقد سبق الإشارة إلى أن " البنك الدولى فى بلجيكا " أحد البنوك الألمانية العاملة خارج ألمانيا بنظـام معين يتميز بـه الألمـان ، وقبل حلول الحـرب العالميـة الأولى تم تغيير اسمه إلى الاسم عاليه .

يتضح مما سبق أن نشاطا هائلا قد قام فى مختلف المجالات سواء الخدمية ، مثل إنشـاء السكك الحديديـة والطـرق العامـة ، وشق وتطهير الـترع والمصـــارف ، أو الشركات التى تخصصت فى المجالات العقارية والزراعية والصناعية والتجارية ... الخ . وقد ظهر لنا كيف أنه كـان لليهود دور بـارز وفعّـال فـى هـذا النشـاط ، الذى اتضح منه كيفية ومدى استغلال اليهود لنفوذهم فى التأثير على الاقتصاد فى مصر ؛ وذلك بالطبع بجانب المصريين والأجانب الذين كـان لهـم دور هـام فـى هـذا النشـاط الذى أثّر تأثيرا كبيرا على نواح مختلفة من أوجه الحياة فى مصر .

وبكل تـأكيد فقد استفـــاد القـائمون علـى هـذه الأنشطة استفادة كبــيرة ، سـواء اقتصاديا ، أو سياسيا ، كما تمتع المصريون بنتائج هذه الخدمات والمجالات الجديـدة التـى غيرت كثيرا مـن الوضـع الاجتمـاعى لفئـات كثيرة سـواء مصريـة أو أجنبيـة فضلت التعايش مع هذه الأحداث ومسـايرتها والاستفادة منها . ولذا فإنه بقدر ماكانت استفادة أصحاب رؤوس الأموال هائلة ، بقـدر مـا دفـع المصريـون الوطنيـون الثمـن غالبا ، فهم ساعدوا على تضخم رؤوس الأموال الأجنبيـة بالعمالـة المتوفـرة والجيدة والرخيصة وأيضا جودة الطقس ، وبـدلا مـن الاستفادة مـن تضخـم رؤوس الأمـوال هذه ، فقد تسربت إلى الخارج ، مما كان له أثر سـلبى علـى المجتمـع المصـرى فـى ذلك الوقت .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً : الكتب الدينية (القرآن – الأناجيل – التوراه) .

ثانياً : وثائق باللغة العربية :

دفتر سجل مبايعات نمرة ١٣٥ ، محكمة إسكندرية الشرعية ، إبريل ١٩٠٠ ، مسلسل ٢٤ .

محفظة ١ / ب : مجموعة ٣٥٥ شركات وجمعيات ، دار الوثائق .

محفظة ١ / ب : مجموعة ٤٤٣ شركات وجمعيات ، دار الوثائق القومية .

محفظة ١ / ب : مجموعة ٤٩٣ ، شركات وجمعيات ، دار الوثائق .

محفظة ١ / ب : مجموعة مجلس النظار ، شركات وجمعيات ، دار الوثائق القومية .

محفظة رقم ١ / أ : مجموعة " شركات وجمعيات " ، دار الوثائق .

محفظة رقم ١ / أ : مجموعة (٢٥٨) شركات وجمعيات ، دار الوثائق القومية .

محفظة رقم ١ : مصلحة الشركات ، دار الوثائق .

محفظة رقم ٣ ، مصلحة الشركات ، دار الوثائق القومية .

ثالثاً : وثائق باللغات الأوروبية :

Reports by His Majesty`s Agent and Consul - General on the Finance . Administration . and Condition of Egypt and the Sudan in 1908 . London . 1909 .

دفتر سجلات المواليد بالطائفة الاسرائيلية بالإسكندرية Tome F .

دفتر سجلات المواليد بالطائفة الاسرائيلية بالإسكندرية . Tome G

رابعاً : تقارير :

تقرير الغرفة التجارية المصرية لمدينة الإسكندرية ١٩٢٦ - ١٩٢٧ ، السنة الخامسة ، مطبعة الجريدة التجارية المصرية ، إسكندرية .

خامساً : مذكرات :

مذكرات عباس حلمي الثاني (عهدى) : ط. ١ ، دار الشروق ، ١٩٩٣ .

مذكرات يوسف وهبى : عشت ألف عام ، جـ . ١ .

سادساً : مقالات ومحاضرات :

حسن صبحى (دكتور) : المؤثرات الأوروبية فى مجتمع الإسكندرية فى العصر الحديث ، من " مجتمع الإسكندرية " مجموعة محاضرات، مطبعة جامعة الإسكندرية ، ١٩٧٦ .

محمود الصياد وآخرون (دكتور) : بحث بعنوان الأمة العربية ، من " المجتمع العربى والقضية الفلسطينية " ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٨١ .

النبوى جبر سراج : المعابد اليهودية فى الإسكندرية " نشرة المركز الأكاديمى الاسرائيلى بالقاهرة " عدد ١٦ ، ١٩٩٢ .

سابعاً : رسائل علمية :

سعيدة محمد حسنى : اليهود فى مصر (١٨٨٢ - ١٩٤٨) رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٩٨٤ .

نبيل عبد الحميد سيد احمد : الأجانب وأثرهم فى المجتمع المصرى (١٨٨٢ - ١٩٢٢) رسالة ماجستير غير منشورة ، ١٩٧٦ .

ثامناً : مراجع باللغة العربية :

احمد جامع (دكتور) : الرأسمالية الناشئة ، دار المعارف ، ١٩٦٨ .

برتوكولات حكماء صهيون : الخطر اليهودى ، ترجمة : محمد خليفة التونسى ، ط. ٢ ، مكتبة دار التراث ، ١٩٧٦ .

جورج سلامة : التاريخ الحديث للشعب الاسرائيلى ، منذ مطلع القرن التاسع عشر إلى قيام الدولة ، حيفا ، ١٩٨٠ .

جيل بيرو : هنرى كورييل رجل من نسيج خاص ، ترجمة لطيف فرج ، شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، عابدين ، ١٩٨٨ .

حسن ظاظا (دكتور) ، السيد محمد عاشور : اليهود ليسوا تجارا بالنشأة ، دار الاتحاد تاعربى ، ١٩٧٥ ، القاهرة .

خيرت ضيف (دكتور) : المحاسبة فى البنوك العقارية والصناعية ، ط.٢ ، دار القلم ، مطبعة معهد دون بوسكو ، ١٩٦٤ .

ديفيد لاندرز : بنوك وباشوات ، ترجمة د.عبد العظيم أنيس ، دار المعارف ، ١٩٦٦ .

رؤوف عباس (دكتور) : أوراق هنرى كورييل والحركة الشيوعية المصرية ، ط. ١ ، سينا للنشر ، ١٩٨٨ .

روجيه جارودى : ملف إسرائيل ، دراسة للصهيونية السياسية ، دار الشروق ، ١٩٨٤ .

سامى حكيم : أمريكا و الصهيونية ، ط. ١ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

سعيد محمد ثابت (دكتور) فرعون موسى من يكون .. وأين .. ومتى ؟ ! ج. ١ ، ط. ١ ، دار الشروق ، ١٩٨٧ .

سهام نصار : اليهود المصريون بين المصرية واليهودية ، ط. ١ ، دار الوحدة ، بيروت ، ١٩٨٠ .

شاهين مكاريوس : تاريخ الاسرائيليين ، مطبعة المقتطف بمصر ، ١٩٠٤ .

طاهر عبد الحكيم (دكتور) : الشخصية الوطنية المصرية ، قراءة جديدة لتاريخ مصر ، ط. ١ ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

عاصم الدسوقى (دكتور) : كبار ملاك الأراضى الزراعية ودورهم فى المجتمع المصرى (١٩١٤- ١٩٥٢) ، ط. ١ ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

عباس محمود العقاد : ضرب الإسكندرية فى ١١ يوليو ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٨٣ .

عبد العظيم رمضان (دكتور) : صراع الطبقات فى مصر (١٨٣٧ - ١٩٥٢) ط. ١ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٧٨ .

عبد الله حسين : المسألة اليهودية بين الأمم العربية والأجنبية ، مطبعة أبى الهول ، القاهرة ، ٤٦ / ١٩٤٧ .

عبد المنعم فوزى (دكتور) : مذكرات فى تطور مصر الاقتصادى والمالى فى العصر الحديث ، ط. ١ ، دار المعارف ، ١٩٥٦ .

عبد الوهاب المسيرى (دكتور) : الحمائم والصقور والنعام ، دراسة فى الإدراك والتحليل السياسى ، ط. ١ ، دار الحسام ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

على شلش (دكتور) : اليهود والماسون فى مصر ، دراسة تاريخية ، ط. ١ ، الزهراء للإعلام العربى ، ١٩٨٦ .

عواطف عبد الرحمن (دكتورة) : الصحافة الصهيونية فى مصر ،(١٨٩٧ - ١٩٥٤) دراسة تحليلية ، دار الثقافة الجديدة ، القاهرة ، ١٩٧٩ .

كامل زهيرى : النيل فى خطر ، ط. ١ ، العربى للنشر والتوزيع ، ليس له تاريخ نشر .

كامل سعفان (دكتور) : اليهود تاريخ وعقيدة ، دار الاعتصام ، القاهرة ، ١٩٨٨ .

كامل مرسى : أسرار مجلس الوزراء ، ط. ٢ ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٨٥ .

لطيفة محمد سالم (دكتورة) : مصر فى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤ .

محمد رشدى : التطور الاقتصادى فى مصر ، ج. ١ ، دار المعارف ، ١٩٧٢ .

محمد صالح الحناوى (دكتور) ، محمد فريد الصحن (دكتور) : مقدمة فى الأعمال والمال ، مركز التنمية الإدارية ، جامعة الإسكندرية ، ١٩٩٧ .

محمد طلعت حرب : علاج مصر الاقتصادى ، و مشروع بنك المصريين ، أو بنك الأمة ، مطبعة الجريدة ، ١٩١١ .

محمد طلعت حرب : مجموعة خطب ، مطبعة مصر ، ١٩٢٧ .

محمد فريد العرينى (دكتور) ، جلال وفاء البدرى محمدين (دكتور) : قانون التجارة البرية والبحرية ، دار الجامعة الجديدة للنشر ، الإسكندرية ، ١٩٧٧ .

محمود متولى (دكتور) : الأصول التاريخية للرأسمالية المصرية وتطورها ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٤ .

نبيل عبد الحميد سيد احمد (دكتور) : الحياة الاقتصادية والاجتماعية لليهود فى مصر ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩١ .

نبيل عبد الحميد سيد احمد (دكتور) : النشاط الاقتصادى للأجانب ، وأثره فى المجتمع المصرى (١٩٢٢ - ١٩٥٢) الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢.

هـ. ل. فيشر : تاريخ أوروبا فى العصر الحديث ، ط. ٨ ، دار المعارف ، ١٩٧٧ .

وليـام جاى كار : أحجار على رقعة الشطرنج ، ترجمة : سعيد جزائرلى ، ط. ٩ ، دار النفائس ، بيروت ، ١٩٨٧

تاسعاً : مراجع أجنبية :

Arthur Goldschmidt . Jr..: Modern Egypt . London . 1938 .

Charles Issawi : Egypt at Mid - Century . An Economic Survey. London. 1950

Gudrun Kramer The Jews In Modern Egypt . (1914 - 1952) . London. 1989 .

Jacob M. Landau : The Jews in Nineteenth Century - Egypte ....

John Marlowe : Cromer in Egypt . .....

Lord Lloyd : Egypt Since Cromer . ....

Maurice Mizrahi : L'Egypte et Ses Juifs Le Temps Revolu , Geneve , 1977 .

Murray Harris : Egypt Under The Egyptians . London . 1925 .

Nadav Safran : Egypt in Search of Political Community . London . 1961 .

Peter Mansfield : The British in Egypt , Weidenfield . London . 1971 .

Richard P. Stevens : Weizmann & Smuts . A study in Zionism - South Cooperation . Beirut . 1975 .

Roger Lamblin : L'Egypte et L'Angleterre . Vers L'Independance . de Mohamed Ali au Roi Fouad . Paris . 1922 .Maurice Fargeon : Les Juif en Egypte (Depuis Les Origines Jusqu'a Ce Jour) , Le Caire , 1938 .

عاشراً : مقابلات شخصية :

السيد / جوزيف هرارى ، رئيس الطائفة الاسرائيلية بالإسكندرية . من مواليد ١٩١٢ ، ويمتلك محلاً لتجارة الخردوات بالجملة فى شارع كنيسة دبانة .

السيد / السيد محمد عاشور ، تاجر مانيفاتورة بالحمزاوى بالقاهرة . وكان التاجر المسلم الوحيد بين التجار اليهود فيما قبل الثورة .

السيد / سالومون ناتان . إيطالى يعيش بالإسكندرية حتى الآت يبلغ من العمر حوالى سبع وثمانون عاما ، وكان يمتلك شركات توكيلات نتوريع الغزل . وموسى سيروسى هو جده لأمه .

السيد / عبد الحميد الزنكلونى ، نقيب الصاغة بالإسكندرية ، وله محل لتجارة الذهب بزنقة الستات .

حادى عشر : دوريات عربية :

إحصاء شركات المساهمة التى يوجد استغلالها الرئيسى فى مصر ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، القاهرة ، يونيو ، ١٩٤٢

إحصاء شركات المساهمة التى يوجد استغلالها الرئيسى فى مصر ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، القاهرة ، يونيو ، ١٩٤٣

أحمد محمد غنيم ، أحمد أبو كف : اليهود والحركة الصهيونية فى مصر (١٨٩٧ - ١٩٤٧) تقديم أحمد بهاء الدين ، سلسلة كتاب الهلال ، رقم ٢٠٩ ، ١٩٦٩ .

الأهرام الاقتصادى : عدد ١١٩٧ .

جريدة المصباح : العدد الثانى ، يونيو ١٩٤٦ .

رشاد عبد الله الشامى (دكتور) : الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ١٠٢ ، مطابع الرسالة ، الكويت .

رمزى زكى (دكتور) : التاريخ النقدى للتخلف (دراسة فى أثر نظام النقد الدولى على التكوين التاريخى للتخلف بدول العالم الثالث) ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ١١٨ ، مطابع الرسالة ، الكويت .

ريجينا الشريف : الصهيونية غير اليهودية ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ٩٦ ، مطابع الرسالة ، الكويت .

عبد الـوهاب المسيرى (دكتور) : الأيديولوجية الصهيونية ، القسم الأول ، سلسلة عالم المعرفة ، رقم ٦٠ ، مطابع الرسالة ، الكويت .

كارل ماركس : المسألة اليهودية ، سلسلة مختارات من السياسة العالمية ، منشورات مكتبة المعارف ، بيروت ، ١٩٥٢

مجلة الغرفة التجارية بالإسكندرية ، ١٩٣٨ .

الوقائع المصرية : نمرة ١٤ ، السنة ٧٥ .

الوقائع المصرية : نمرة ١٥ ، السنة ٧٥ .

الوقائع المصرية : نمرة ٣٤ ، السنة ٧٦ .

الوقائع المصرية : نمرة ٣٥ ، السنة ٧٦ .

الوقائع المصرية : نمرة ٥٧ ، السنة ٧٦ .

الوقائع المصرية عدد ٨٣ ، السنة ٩٧ .

ثانى عشر : دوريات بلغات أجنبية :

Le Mondain Egyptien , The Egyptian Who Is Who , Imprimerie La Partie . Le Caire , 1935 .

Le Mondain Egyptien . The Egyptian Who Is Who . Imprimerie La Partie . Le caire . 1945 .

The Stock Exchange Year - Book of Egypt . Compiled and Edited by Clement Levy . (Sixteenth Annual Edition) . Printed by Societe de Publications Egyptiennes , S. A . E. . Alexandrie . 1958 .

محتوى الشركات والبنوك

م	إسم الشركة أو البنك	الصفحة	تاريخ التأسيس
١٩	خط سكة حديد القاهرة - حلوان	١١٨	١٨٨٠
٢٠	شركة الورق المساهمة ببولاق	١١٩	١٨٨١
٢١	الشركة المساهمة لرى البحيرة (شركة مساهمة البحيرة)	١١٩	١٨٨١
٢٢	شركة سكة حديد الرمل	١٢٧	١٨٨٣
٢٣	بنك أولاد إ. سوارس وشركاهم	١٤٣	١٨٨٦
٢٤	بنك حايم يعبيس وولده	١٤٣	فى نفس الفترة
٢٥	شركة مخازن الإيداع بالإسكندرية	١٣٠	١٨٨٨
٢٦	شركة سكة حديد القاهرة - أسيوط	١٣٠	١٨٩٠
٢٧	مؤسسات جياكومو كوهينكا وأولاده	١٣١	١٨٩٣
٢٨	شركة هنشلوود وشركاه	١٣١	١٨٩٤
٢٩	شركة ألبرت موسى وشركة الشحن والتفريغ	١٣١	١٨٩٥
٣٠	شركة سكة حديد قنا - أسوان	١٣١	١٨٩٥
٣١	شركة الفنادق المصرية	١٣٢	١٨٩٧
٣٢	شركة عموم مصانع السكر والتكرير المصرية	١٣٢	١٨٩٧
٣٣	شركة التياترات المصرية	١٣٤	١٨٩٧
٣٤	الشركة المساهمة الزراعية والصناعية بالقطر المصرى	١٣٤	١٨٩٧
٣٥	البنك الأهلى المصرى	١٤٣	١٨٩٨
٣٦	شركة الدايرة السنية	١٣٥	١٨٩٨
٣٧	شركة الأسواق المصرية	١٣٦	١٨٩٨

م	إسم الشركة أو البنك	الصفحة	تاريخ التأسيس
٣٨	شركة الملح والصودا المصرية	١٣٨	١٨٩٩
٣٩	شركة نانجوفيتش المصرية للفنادق	١٣٨	١٨٩٩
٤٠	الشركة المصرية الجديدة	١٣٩	١٨٩٩
٤١	شركة الأزبكية البلجيكية - المصرية	١٤١	١٨٩٩
٤٢	شركة ملح بور سعيد	١٤١	١٨٩٩
٤٣	شركة التأمين الأهلية المصرية	١٤٢	١٩٠٠
٤٤	البنك الزراعى المصرى	١٦٩	١٩٠٢
٤٥	شركة استكشاف حفر الآبار الارتوازية بمصر	١٥٠	١٩٠٤
٤٦	شركة وادى كوم أمبو المساهمة	١٥١	١٩٠٤
٤٧	بنك الأراضى المصرى	١٧١	١٩٠٥
٤٨	شركة أراضى الشيخ فضل العقارية	١٥٣	١٩٠٥
٤٩	شركة فنادق مصر العليا	١٥٣	١٩٠٥
٥٠	شركة معامل الأرز بالإسكندرية ورشيد	١٥٤	١٩٠٥
٥١	شركة المشروعات العقارية والأعمال	١٥٥	١٩٠٦
٥٢	شركة عمل وبيع الأحجار الصناعية للمبانى	١٥٥	١٩٠٦
٥٣	شركة الأوتومبيل والأمنيبوس بالقاهرة	١٥٥	١٩٠٦
٥٤	الشركة المصرية لنشر الإعلانات	١٥٦	١٩٠٦
٥٥	الشركة العمومية للكهرباء والميكانيكا	١٥٦	١٩٠٦
٥٦	شركة النشر المصرية	١٥٦	١٩٠٦

م	إسم الشركة أو البنك	الصفحة	تاريخ التأسيس
٥٧	الشركة المصرية للمكابس الألمانية	١٥٧	١٩٠٦
٥٨	الشركة المصرية السويسرية للأعمال الحديدية	١٥٧	١٩٠٦
٥٩	شركة النور والقوى الكهربائية	١٥٧	١٩٠٦
٦٠	الشركة الألمانية لأراضى مدينة القاهرة	١٥٨	١٩٠٦
٦١	شركة بالاس أوتيل المصرية	١٥٨	١٩٠٦
٦٢	شركة توليد الكهرباء وصنع الثلج	١٥٨	١٩٠٦
٦٣	شركة المساكن الاقتصادية المصرية	١٥٨	١٩٠٦
٦٤	بنك الاتحاد المصرى	١٧١	١٩٠٧
٦٥	الشركة المصرية للأعمال الهندسية الصحية	١٥٩	١٩٠٧
٦٦	البنك التجارى اليونانى	١٧٢	١٩٠٧
٦٧	البنك الأهلى اليونانى	١٧٢	فى نفس الفترة
٦٨	شركة الحمامات الكبيرة	١٥٩	١٩٠٨
٦٩	معامل الجبس بجهة البلاح	١٦٠	١٩٠٨
٧٠	شركة المهندسين المصرية ليمتد	١٦٠	١٩٠٨
٧١	شركة السباخ المصرية	١٦٠	١٩٠٩
٧٢	شركة اتحاد الزراعيين بالقطر المصرى	١٦١	١٩٠٩
٧٣	شركة الزجاجات والمرايات المصرية	١٦١	١٩١٠
٧٤	شركة المخازن الهندسية المصرية	١٦٢	١٩١٠
٧٥	بنك الرهونات المصرية	١٧٣	١٩١١

م	إسم الشركة أو البنك	الصفحة	تاريخ التأسيس
٧٦	البنك البلجيكى للخارج	١٧٣	فى نفس الفترة
٧٧	شركة أسواق المأكولات المركزية المصرية	١٦٢	١٩١١
٧٨	الشركة العقارية للوجه البحرى	١٦٢	١٩١١
٧٩	الشركة المساهمة لعقارات مدينة القاهرة	١٦٣	١٩١١
٨٠	شركة الأحذية المصرية	١٦٣	١٩١٢
٨١	شركة معامل الخليج المصرية	١٦٣	١٩١٢
٨٢	الشركة المساهمة للأعمال الزراعية	١٦٤	١٩١٢
٨٣	الشركة المصرية لاستخراج الفوسفات والاتجار به	١٦٤	١٩١٢
٨٤	شركة الدلتا العقارية الزراعية	١٦٥	١٩١٣
٨٥	شركة الحلاجة الأهلية المصرية	١٦٦	١٩١٣
٨٦	شركة تصدير القطن	١٦٦	١٩١٤
٨٧	الشركة المساهمة لمخازن الأدوية المصرية	١٦٧	١٩١٤

المحتوى

رقم الأيداع ٩٧/٤٨٧٢

الكتاب .. والكاتب

بهذا الكتاب يدخل الباحث محمد مصطفى محمد عبد النبى عرين الأسد .. إنها محاولة جريئة وعميقة غير مسبوقة للتغلغل فى العقلية الاقتصادية لليهود حيث يلقى الضوء على العلاقة بين المال والدين عند اليهود وأيهما له الغلبة عندهم ، ومكانة الربا فى العقلية الاقتصادية اليهودية ، ويتناول علاقة اليهود بالقوى الموجهة لاقتصاد مصر وأهم العائلات اليهودية التى ساهمت فى نهب الاقتصاد المصرى .. ويبين كيف استغل اليهود قاعدة الذهب وحولوا الجنيه المصرى الذهبى إلى جنيه من ورق .. وماهية الشركات والبنوك التى أسسها اليهود فى مصر مع بيان تفصيلى لها كما يكشف سر العلاقة الحميمة بين اليهود والبروتستانت والأرمن ، ويبين أن الإسرائيلين ويهود أوروبا ليسوا من ذرية موسى عليه السلام ..!!

وأسئلة أخرى هامة ، وقضايا ساخنة يتعرض لها هذا الكتاب الهام الذى يجئ فى أوانه ليعرفنا بخصائص العقلية الاقتصادية اليهودية التى تحاول العودة إلى التعامل مع الاقتصاد المصرى حتى لا نقع فى نفس المصيدة التى نصبها اليهود لاقتصادنا من قبل .

وأصل هذا الكتاب رسالة ماجستير نال بها الباحث الماجستير بامتياز فى التاريخ الحديث والمعاصر من الإسكندرية سنة ١٩٩٥ ، كما نشر عدداً من الدرا[illegible] والمقالات حول اليهود فى الصحف والمجلات المصرية [illegible]

الناشر